كتاب

الادب والانشا في الصداقة والصديق

(للعلامة الشهير أبي حيان التوحيدي)

(ويليه رسالة في العلوم له أيضا)

(التزم طبع هذا الكتاب حضرة الشيخ محمد أحمد)

(أبي النصر البحراوي بالازهر الشريف)

الطبعة الاولى

بالمطبعة العامرة الشرفية بمصر المحمية

سنة ١٣٢٣ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم خذ بايدينا فقد عثرنا * واستر علينا فقد أعورنا * وارزقنا الالفة التي بها تصلح القلوب وتتفق القلوب حتى نتعايش في هذه الدار مصطلحين على خير مؤثرين للتقوى عاملين شرائط الدين آخذين باطراف المروءة آنفين من ملابسة ما يقدح في ذات البين متزودين للعاقبة التي لابد من الشخوص اليها * ولا محيد عن الاطلاع عليها * انك تؤتي من تشاء ما تشاء * سمع مني في وقت عدينة السلام كلام في الصداقة والعشرة والمؤاخاة والالفة وما يلحق بها من الرعاية والحفاظ والوفاء والمساعدة والنصيحة والبذل والمواساة والجود والتكرم مما قد ارتفع رسمه بين الناس وعفى اثره عند العام والخاص * وسئلت اثباته ففعلت ووصلت ذلك بجمل مما قال اهل الفضل والحكمة واصحاب الديانة والمروءة ليكون ذلك كله رسالة تامة يمكن ان يستفاد منها وينتفع بها في المعاش والمعاد * وسمعت الخواجة ابا بكر محمد بن العباس الشاهر البليغ يقول اللهم وفق سوق الوفاء فقد كسدت واصلح قلوب الناس فقد فسدت ولا تمتني حتى يبور الجهل كما بار العقل ويموت النقص كما مات العلم * وأقول اللهم اسمع واستجب فقد رسخ الخفاء وعلى الجفاء رطال الانتظار ووقع اليأس ومرض الامل واشفى الرجاء ولا فرج معلوم وأظن ان الداء في هذا الباب قديم وما بلغت فيه مشهورة الجميع منه معتاد فاول ذلك اني قلت لابي سليمان محمد بن طاهر السجستاني اني اراك بيننا وبين ابن سيار القاضي مما ازحة نفسه وصداقة عقلية ومساعدة طبيعية وانا نعلم فيما بين هذا وكيف هو فقال لي بل اختلفت ثقتي به بنقدي فاستقدناه طمأنينة وسكون الى ان على الدهر ولا يحون بالقرب ومع ذلك فبيننا بالطالع ومواقع الكواكب مشاكلة عجيبة ومظاهرة غريبة حتى انا

نلتقي

نلتقي كثيرا في الارادات والاختيارات والشهوات والطلبات وربما تزاورنا فيحدثني باشياء جرت له بعد افتراقنا من قبل فاجدها شبيهة بامور حدثت لي في ذلك الاوان حتى كانها قسائم بيني وبينه أو كاني هو فيها أو هوانا وربما حدثته برؤيا فيحدثني باختها انها في ذلك الوقت أو قبله بقليل أو بعده بقليل قال ورايته قد ملكه التعجب من هذا وشبهه فحدثته بما تنقسم من قوى الفلك والنسب امنا واحدة وانصبابنا منها متساوية أو قريبة من التساوي فتعجب واراد بصيرة في اخلاص الصداقة وتوكيد العلاقة فقلت لابي سليمان كيف يصح هذا وانت مطالب في الفلسفة وصورك ما خوذة من الحكمة وقضيتك مجموعة من الحقائق وخوضك في الغوامض والدقائق وذلك رجل في عداد القضاة وبدلة الحكام واصحاب القلانس ومخاضة الظاهر الذي عليه الجمهور وما خذه مما عليه السواد الاعظم فقال هذا هو الذي انفردنا عنه بعد ان ازدوجنا عليه والاصل ابدا مخالف للفرع لاختلاف الضد للضد وامكن لاختلاف الشكل للشكل وكان مشتريه خاليا من قوة زحل فبرز في حلبة القضاء وكان المشتري لي مقتبسا من زحل فظهرت بما ترى فجمعتنا المشاكلة على العلم وفرقنا الاختلاف بالغرض قلت هذا لطريف وهما يزيد في طرافته انك من سجستان وهو من الصيمرة فقال الامكنة في الفلك اشد تضاما من الخلائق في اصولك وليس لها عندك هذا البعد الذي تجده بالمسافة الارضية من بلد الى بلد بل اسخ تقطع رمال تعلى وبحار تخرق فقلت هل تجد عليه في شيء أو يجد عليك في شيء فقال وجدي به في الاولى قد حجبني عن موجدتي عليه في الثانية على انه يكتفي مني فيما خالف هواي باللمحة الدالة واكتفي انا ايضا منه في مثل ذلك بالاشارة القليلة وربما قابلته على حال تعرض على طريق الكناية عن غيرنا كاننا نتحدث عن قوم آخرين ويكون انسا في ذلك مقنع واليه مفزع وقل من تجتمع الا ويحدثني عني باسر ما سافرت عن ضميري الخاشفي ولا اندت عن صدري لي لفظي وذلك للصفاء الذي نتساهمه والوفاء الذي نتقاسمه والباطن الذي نتفق عليه والظاهر الذي نرجع اليه والاصل الذي نرسو خنا فيه والفرع الذي نتشعبه والله ما يسرني بعد افتقه حمرا النعم ولا أجد بها بجياتي ما أجد بجياتي لي واذا كنت

أعشق الحياة لانى بها احيا كذلك اعشق كل ما وصل الحياة بالحياة وجنى لى ثمرتها وجلب الدر وحها وخلط بى طيبها وحلاوتها وكان ابو سليمان يحدثنى عن ابن سيار بعجائب واما أنا فما عرفته الا قاضيا جليلا صاحب جد وتفخيم وتوقير وتعظيم وكان مع ذلك بسيط اللسان شريف اللفظ واسع التصرف لطيف المعانى بعيد المرامى يذهب مذهب ابى حنيفة ثم قال ابو سليمان الصداقة التى تدور بين الرغبة والرهبة شديدة الاستحالة وصاحبها من صاحبه فى غرور وزلة فيا غير مأمونة وكسرها غير مجبور قال فاما الملوك فقد جعلوا عن الصداقة ولذلك لا تصح لهم احكامها ولا توفى بعهودها لغلبة أمورهم جارية على القدرة والقهر والهوى والشائق والاستخفاف وأما خدمهم وأولياؤهم فعلى غاية الشبه بهم وغاية المشاكلة لهم لانتشابهم بهم وانتسابهم اليهم ووقوع ظنونهم بما يصدر عنهم وورد عليهم وأما الشطار وأصحاب الضياع فليسوا من هذا الحديث فى عير ولا نفير وأما التجار فكسب الدوانيق سد بينهم وبين كل مروءة وحاجز لهم عن كل ما يتعلق بالفتوة وأما أصحاب الدين والورع فعلى قلتهم ربما خلصت لهم الصداقة لبنائهم اياها على التقوى وتأسيسها على أحكام الحرج وطلب سلامة العقبى وأما الكتاب وأهل العلم فانهم اذا اختلفوا من التنافس والتحاسد والتمارى والتماحل فربما صحت لهم الصداقة وظهر منهم الوفاء وذلك قليل وهذا القليل من الاصل القليل وأما أصحاب المذاب والتطفيف فانهم وجرحة بين الناس لا محاسن لهم فتذكر ولا مساعى فتنشر ولذلك قيل لهم هج ورعاع وأوباش وأوناش ولفيف ورعانف وداصة وسقاط واذال وغوغاء لانهم من دقة الهمم وخساسة النفوس واؤم الطبائع على حال لا يجوز ان يكون فى حومة المذكورين وعصابة المشهورين فلهذه الامور الحائلة عن مقارها الزائلة الى غير جهاتها اهمل وأسباب النفس الزمان قليلا لكنا نشط لشرحها وذكر ما قد أتى النسيان عليه وعفى أثره الاهمال وشغل عنه طلب القوت ومن أين يظفر بالغداء من كان عاجزا عن الحاجة وبالعشاء من كان قاصرا عن الكفاية وكيف يحتال فى حصول طمرين للستر لا للتجمل وكيف يهرب من الشر المقبل وكيف يهرول وراء الخير المدبر وكيف يستعان عن لا دين ويشتكى الى غير

رحيم

رحيم ولكن حال المريض دون القريض ومن العجب والبديع انا كتبنا هذه الحروف
على ما في النفس من الحرق والاسف والحسرة والغيظ والكمد والوجد وكاني بنفسيرك اذا
قرأتها انقبضت نفسه منها وامرتقده عليها وانكر على التطويل والتهويل بها وانما اشرت
بهذا الى غيرك لانك تبسط من العذر ما لا يجود به سواك وذلك لعلمك بحالي واطلاعك
على دخلتي واستمراري على هذا الانقباض والعوز الذين قد نقضا قوتي ونكثا مرتي
وأفسدا حياتي وقرناني بالاسى وحجباني عن الاسى لاني فقدت كل مؤنس وصاحب ومرفق
ومشفق والله لربما صليت في الجامع فلا أرى الى جنبي من يصلي معي فان اتفق فقال أو
عمار أو نداف أو قصاب ومن اذا وقف الى جانبي اسدرني بصنانه واسكرني بنتنه فقد
أمسيت غريب المال غريب اللفظ غريب الخلة غريب الخلق مستأنسا بالوحشة قانعا
بالوحدة معتادا للصمت ملازما للحيرة محتملا للاذى يائسا من جميع من ترى متوقعا للموت
من حوله فشمس العمر على شفا وماء الحياة الى نضوب ونجم العيش الى أفول وظل التلبث
الى قلوص * وفي تجديد الصمت سر بي كلام لبعض الحكماء القدماء انا أرويه لك ههنا
لا لاجدد عليك بما ليس عندك ولكن لاذكرك فان الاذكار بالخير بعث على الاهتمام به
والبعث عليه سلوك لطريقه قال هذا الحكيم لو لم يكن للصامت في صمته الا السكفاية
لان يتكلم فيحكى عنه محرفا فيضطر الى ان يقول ليس هكذا قلت وانما قلت كذا وكذا
ليكون انكاره اقرارا او يكون اعترافه باصل ما حكي عنه شاهدا لمن وشى به وادعاؤه
التحريف غير مقبول منه الا ببينة يأتي بها ولكان ذلك من أكبر فضائل الصمت وأدع هذا
له واقول (كان سبب انشاء هذه الرسالة في الصداقة والصديق) انى ذكرت شيئا منها لزيد
بن رفاعة ابي النصير فنماه الى ابن سعدان الوزير أبي عبد الله سنة احدى وثلاثمائة قبل تحمله
اعباء الدولة وتدبيره أمر الوزارة حين كانت الاشغال خفيفة والاحوال على ادلالها جارية
فقال لي ابن سعدان قد قال لي زيد عنك كذا وكذا قلت قد كان ذلك قال فدون هذا
الكلام وصله بصلاته مما يصح عندك لمن تقدم فان حديث الصديق حلو ووصف
اصحاب المساعد مطرب فجمعت ما في هذه الرسالة وشغل عن رد القول فيها وابطأت انا

عن تحريرها الى ان كان من أمره ماكان فلما مر على ذلك بعض سنين عثرت على المسودة و بيضتها على نحيلها فان راقتك فذاك الذى عزمت بنيتى وهولى واستخارتى وان تزحلقت عن ذلك فللعذر الذى سحبت ذيله وأرسلت سيله وقبل كل شئ ينبغى ان تثق بانه لاصديق ولامن يتشبه بالصديق ولذلك قال جميل بن مرة فى الزمان الاول حين كان الذين عرفوا بالاخلاص والمروءة تتهادى بين الناس وقد لزم قعر البيت ورفض المجالس واعتزل الخاصة والعامة وعوتب فى ذلك فقال لقد صحبت الناس أربعين سنة فما رأيتهم غفروا لى ذنبا ولاستروا لى عيبا ولاحفظوا لى غيبا ولا أقالوا لى عثرة ولارحموا لى عبرة ولاقبلوا منى معذرة ولاف كونى من أسره ولاجبروا منى كسره ولابذلوا لى نصره ورأيت الشغل بهم تضييع الحياة وتباعدا من الله تعالى وتجرعا للغيظ مع الساعات وتسليطا للهوى فى الهنات بعد الهنات * ولذلك قال الثورى لرجل قال له أوصنى قال أنكر من تعرفه قال زدنى قال لامزيد * وكان ابن كعب يقول لاخير فى مخالطة الناس ولافائدة فى القرب منهم والثقة بهم والاعتماد عليهم ولذلك قال الاول

اخاك النـاس ممتزج * واكبر فعلهم سمج
فان بدهتك مقطعة * فالدنيا بهم فرج
فقومهم بهجرهم * فان لم يهجروا اعوجوا
صروف الدهر دانية * تقطع بينها المهج

﴿ وانشدنى أبو اسحق ابراهيم بن هلال الكاتب الصابى فى احوال الزمان ﴾

﴿ كنفسه ﴾

أيارب كل الناس ابناء علة * أما تعتر الدنيا بنا بصديق
وجوه بها من مضمر الغل شاهد * ذوات أديم فى النفاق صفيق
اذا اعترضوا دون اللقاء فانهم * قذى لعيون أو شجى لحلوق
وان أظهروا برد الوداد وظله * أمر وامن الصبر حر حريق
ألا ليتنى حيث انتوت افرخ القطا * باقصى محل فى الفلاة سحيق

اخو

اخو وحدة قد آنستنى كانى * بها نازل فى معشرى وفريقى
فذلك خير للفتى من ثوائه * بمسبعة من صاحب ورفيق

وكان المسجدى يقول كثيرا الصداقة مرفوضة والحفاظ معدوم والوفاء اسم لا حقيقة له والرعاية موقوفة على البذل والكرم فقدمات والله يحيى الموتى * استرسال الكلام فى هذا النمط شفاء للصدر وتخفيف من البرحاء وانجياب للعرقة واطراد للغيظ وبرد للغليل وتعليل للنفس ولا بأس بايراد كل ما لا ذمه ودخل فى حوزته وان كان آخره لا يدرك رغايته لاتعلك * قال صالح بن عبد القدوس

بنى عليك بتقوى الاله فان العواقب للمتقى
وانك ماتأت من وجهها * تجد بابها غير مستغلق
عدوك ذو العقل أبقى عليك من الصاحب الجاهل الاخرق
وذو العقل يأتى جميل الامور * ودنى خلة الارشد الارفق

فاما الذى قال فى أصدقائه وجلسائه الطيب وأثنى عليهم الجميل ووصف جلدهم ودل على محبتهم فكثير قال بعضهم

أنتم سرورى وأنتم مشتكى حزنى * وأنتم فى سواد الليل سمارى
أنتم وان بعدت عنا منازلكم * نوازل بين أسرارى وتذكارى
فان تكلمت لم ألفظ بغيركم * وان سكتت فانتم عقد اضمارى
الله جاركم مما أحاذره * فيكم وحبى اكم من هجركم جارى

﴿ وقال آخر ﴾

أخ لست أولاه مودتى ثم نرعوى * الى نائب من حلمنا غير مخدج
أهون اذا عز الجليل وربما * أزمت برأس الحية المتمعج

أخبرنا أبو سعيد السيرافى قال أخبرنا ابن دريد قال قال أبو حاتم السجستانى اذا مات لى صديق سقط منى عضو * كتب على بن عبيدة الريحانى البصرى الى صديق له كان يخوفنى من ان لا ألقاك متمكنا ورجائى خاطر فاذا تمكن الخوف طنيت واذا خطر الرجاء حييت * وقال

جعفر بن محمد رضي الله عنهما صحبة عشرين يوما قرابة * وقال رجل لضيغم العابد اشتهي أن اشتري دارا فاي جوارك حتى ألقاك كل وقت * قال ضيغم المودة التي يفسدها تراخي اللقاء مدخولة * وكتب آخر الى صديق له مثلي هفا ومثلك عفا فاجابه مثلك اعتذر * ومثلي اغتفر * وقال اعرابي الغريب من لم يكن له حبيب * وقيل لاعرابي من أكرم الناس عشرة قال من ان قرب منح وان بعد مدح وان ظلم صفح وان ضويق سمح فمن ظفر به فقد أفلح ونجح * وقال الفضل بن يحيى الصبر على أخ تعتب عليه خير من آخر تستأنف مودته * وقال عبد الله بن مسعود ما الدخان على النار بادل من الصاحب على الصاحب * كتب رجل الى صديق له أما بعد فان كان اخوان الثقة كثيرا فانت أولهم وان كانوا قليلا فانت أوثقهم وان كانوا واحدا فانت هو * وقال سيف الدولة ابن حمدان

تركت لك القصوى لتدرك فضلها * وقلت ترى بيني وبين أخي فرق
ولم يلتبي عنها نكول واغا * ثنيت عن حقي فتم لك الحق
ولا بد لي من ان أكون مصليا * اذا كنت أهوى أن يكون لك السبق

قال العباس بن الحسن العلوي يصف جليسا له اطيب عشرته أطرب من الابل على الحداء والشمل على الفناء * وقال آخر

ذهب التواصل والتعارف * فالناس كلهم معارف
لم يبق منهم بينهم * الا التملق والتواصف
وعناق بعضهم لبعض * في التسایر والتواقف
صارفهم عند المو * دة انهم قوم صيارف
اني انتقدت خيارهم * فاقوم سوق وزائف

﴿ وقال آخر ﴾

فتى ليس لابن العم كالذئب ان رأى * بصاحبه يوما فهم وآكله

وكتب يحيى بن زياد الحارثي الى عبد الله بن المقفع يلتمس معاقدة الاخاء والاجتماع على المخالصة

المخالصة والصفاء فلما لم يجبه كتب اليه يعاتبه فكتب له عبد الله ان الاخا عرق وكرهت ان أملكك رقي قبل أن أعرف حسن ملكتك ﴿ شاعر ﴾

وأعرض عن ذي المال حتى يقال لي * لقد جاء هذا جفوة وتعظما
وما بي جفاء عن صديق ولا اخ * ولكنه قلبي اذا كنت معدما

وروى أن النبي صلى الله عليه وآله كان يأكل تمرا ومعه جليس له فكان النبي صلى الله عليه وآله اذا رأى حشفة عزلها فقال جليسه يا رسول الله اعطني الحشفة حتى آكلها قال لا أرضى لجليسي الا ما أرضاه لنفسي * وقال جعفر بن محمد رضي الله عنهما الن لمن يجفو فقل من يصفو * وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قليل للصديق الوفوف على قبره

﴿ أبو رشيد الطائي ﴾

اذا نلت الامارة فاسم فيها * الى العلياء بالحسب الوثيق
فكل امارة الا قليلا * مغيرة الصديق على الصديق
ولا تك عند ما حلوا فقسى * ولا مرا فتنشب في الحلوق
واغض للصديق عن المساوي * مخافة أن تعيش بلا صديق

وقال موسى بن جعفر عليهما السلام خير اخوانك المعين لك على دهرك وشرهم من هو لك لسوق يوم * كان أبو داود السجستاني أيام شبابه وطلبه للرواية قاعدا في مجلس والمستملي في حلقته فجاس اليه فتى وارادان يكتب فقال له أيها الرجل استمد من محبرتك قال لا فانكسر الرجل فاقبل عليه أبو داود وقد أحس بخجله أما علمت أن من شرع في مال أخيه بالاستئذان فقد استوجب بالحشمة الحرمان فكتب الرجل من محبرته وسمى أبو داود حكيما * وقال شاعر

مولاك مولى عدو لا صديق له * كانه نفر أو بعضه صفر

﴿ وقال ابن الحشرج ﴾

فلا وأبيك لا أعطي صديقي * مكاشرتي وامنعه تلادي

﴿ وقال البحتري ﴾

بعيد من الشئ القليل احتفاظه * عليك ومنزور الرضا حين يغضب

﴿ وقال آخر ﴾

أخوك أخوك من تدنو وترجو * مودته وان دعي استجابا

وقال ميمون بن مهران صديق لا تنفعك حياته لا يضرك موته * انبأنا علي بن عيسى النحوي الشيخ الصالح قال انشدنا ابن دريد عن الاشناندابي الاعرابي

ان كنت تجهل من حبائك بوده * ظهر البعير فشق بانك عاقره

من ذا حملت عليه كلك كله * الا اشم ازفظن أنك حاقره

كلف جوادك مايطيق فبالحرى * أن يستقل بما تطيق حوافره

أخبرنا أبو الحسن علي بن عيسى أخبرنا ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه الاصمعي قال عبد الله بن جعفر كمال الرجل بخلال ثلاث معاشرة أهل الرأي والفضيلة ومداراة الناس بالمخالفة الجميلة واقتصاد من غير بخل في القبيلة فذو الثلاث سابق وذو الاثنين زاهق وذو الواحدة لاحق فمن لم تكن فيه واحدة من الثلاث لم يسلم له صديق ولم يحسن عليه شفيق ولم يمتع به رفيق * وقال ابن أبي داود صديق عدوك حربك * قال محمد بن علي ابن الحسين الباقر رضي الله عنهم لاصحابه أيدخل أحدكم يده في كم صاحبه فيأخذ حاجته من الدراهم والدنانير قالوا لا قال فلستم اذا باخوان

﴿ شاعر ﴾

ومن يرع بقلا من سويقة ينتبق * قراحا ويسمع قول كل صديق

قال العتابي لصاحب له ما أسوء حالك اخ كريم الاخوة كامل المروءة اذا غبت خلفك واذا حضرت كنفك واذا بكرت عرفك واذا جفوت لاطفك واذا برزت كافاك واذا لقي صديقك استزاده لك واذا لقي عدوك كف عنك غرب العادية واذا رأيته ابتهجت واذا باثثته استرحت * وقال الخليل بن أحمد الرجل بلا صديق كاليمين بلا شمال * وقيل للخليل استفساد الصديق أهون من استصلاح العدو قال نعم كما أن تخريق الثوب أهون

من

من نسجه * وقيل لابن المقفع الصديق أحب اليك أم القريب قال القريب أيضا يحب أن يكون صديقا * مرض قيس بن سعد بن عبادة فابطأ اخوانه عنه فسأل عنهم فقيل انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال اخزى الله ما يمنع الاخوان من العيادة ثم أمر منادياً فنادى الا من كان لقيس عليه حق فهو منه فى حل وسعة فكثرت درجته بالعشى لكثرة من عاده * قال عبد الملك بن مروان من كل شئ قد قضيت وطرا الا من محادثة الاخوان فى الليالى الزهر على التلال القفر

﴿ شاعر ﴾

وقل الذى يرعاك الا لنفسه * والنفع عند الصديق معده

قال أبو عثمان الجاحظ كان ابن أبى داود اذا رأى صديقه مع عدوه قتل صديقه قال أبو حامد المرورذى هذا هو الاسراف والتجاوز والعداء الذى يخالف الدين والعقل لعل صديقك اذا رأيته مع عدوك يثنيه اليك ويعطفه عليك ويبعثه على تدارك فائتة منك ولو لم يكن هذا كله لكان التأنى مقدما على العجل وحسن الظن أولى به من سوء الظن ثم قال ذهب الانصاف فى المداوة والصداقة واصبح الناس أبناء واحد فى الرغبة والرهبة والجهل والجبرية والعمل على سابق الهوى وداعية النفس وهذا الان الدين مرخى الرسن مخدوش الوجه مفقوء العين مزعزع الركن والمروءة ممزقة الجلباب مهجورة الباب ليس اليها داع ولا لها مجيب والله المستعان * قال الاصمعى كان يقال الجميل من أقرض الى ميسرة * قال ابن شبة التقى اخوان فى الله فقال أحدهما لصاحبه والله يا أخى انى لاحبك فى الله فقال له الآخر لو علمت منى ما أعلمه من نفسى لابغضتنى فى الله فقال والله يا أخى لو علمت منك ما تعلمه من نفسك لمنعنى من بغضك ما أعلمه من نفسى * وقال المدائنى اذا ولى صديق لك ولاية فأصبته على العشر من صداقته فليس باخ سوء * قال فيلسوف من عاشر الاخوان بالمكر كافئوه بالغدر * وقال ابراهيم بن أدهم أنا منذ عشرين سنة فى طلب أخ اذا غضب لم يقل الا الحق فما أجده * وقال عبد الله بن قيس الرقيات

يستأسدون على الصديق وللعدو تثالب

اعتل بعض اخوان الحسن بن سهل فكتب اليه الحسن أحدني وإياك كالجسم الواحد اذا خص عضو منه الم تم سائره فعافاني الله بعافيتك وأدام لي الامتاع بك * قال ثعلب كان يقال العداوة يحيي بن برمك انفع لعدوه من صداقة غيره لصديقه * أخبرنا القدسي قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال ابن الاعرابي عن المفضل جاء رجل الى مطيع بن اياس فقال قد حدثتك خاطبا قال لمن قال لمودتك قال قد أنكحتكها وجعلت الصداق ان لا يقبل في مقالة قائل * قال أبو الدرداء مصاتبة الاخ خير من فقده ومن لك باخيك كله أطع أخاك وان له ولا تسمع فيه قول حاسد وكاشح غدا ياتيك أجله فيكفك فقده كيف تبكيه بعد الموت وفي الحياة تركت وصله * قال بعض السلف عليك بالاخوان الم تسمع قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم * وانشدنا الاندلسي

لي صديق هو عندي عوز * من سداد لسداد من عوز

﴿شاعر﴾

ما عاتب المرء الكريم كنفسه * والمرء يصلحه الجليس فيصلح

وقال جعفر بن محمد رضي الله عنهما حافظ على الصديق ولو في الحريق

﴿وقال شاعر﴾

لست ذا ذلة اذا عضني الدهر ولا شامخا اذا أتاني
أنا نار في مرتقى نفس الحا سد ما جار مع الاخوان

أخبرنا الطبراني قال سمعت عبد الله بن المعتز يقول قال بعض الملاح ان الناس قد مسخوا فتنازعوا فاذا وجدت كلبا فتمسك به * قال أبو العيناء في رجل أفسد ما بينهما تنازع ثوب العقوق حتى صدعا مصدع الزجاجة ما لها من جابر * قال شريح القاضي الخليط أحق من الشفيع والشفيع أحق من الجار والجار أحق ممن سواه * قال رجل لابي جعفر اني لاودك فقال اني لاجد رائد ذلك * ﴿كاتب﴾ قد اهديت لك مودتي رغبة ورضيت منك بقبولها مثوبة وأنت بالقبول قاض لحق وما لك لرق والسلام * سئل صعصعة عن طلحة فقال كان حلو الصداقة مر العداوة * قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الاخوان بمنزلة

بمنزلة النار قليلها متاع وكثيرها بوار * قال الاحنف كانت المودة قبل اليوم محضا فليتها تكون اليوم مذقا * قال أحمد بن أبي فنن حدثنا عمرو بن سعد بن سلام قال كنت في حرس المأمون ليلة من الليالي فانتبه المأمون في بعض الليل متفقدا من حضر فعرفه فقال لي من أنت فقلت عمرو عبدك أسعدك الله بن سعيد أسعدك الله بن سلام سلمك الله فقال أنت تكلؤنا هذا الليل قلت الله يكلؤك خير حفظا وهو أرحم الراحمين فقال المأمون

ان أخا الهيجا من يسعى معك * ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا صرف زمان صدعك * بدد شمل نفسه ليجمعك

ادفعوا اليه أربعة آلاف دينار فوددت ان الابيات طالت * قيل للعتابي انا نراك زاهدا في استطراف الاخوان قال اني لم أحد تالدهم * قتل عبد الملك بن مروان بقول الشاعر

استبق ودك للصديق ولا تكن * قطبا يعض بغاربه ملاحا
واهجرهم هجر الصديق صديقه * حتى تلاقيهم عليك شحاحا

اخبرنا أبو سعيد السيرافي قال أخبرنا ابن دريد حدثنا عبد الرحمن قال عرض عمي الاصمعي برجل كان حاضرا فانشد

صديقك لا يثنى عليك بطائل * فماذا ترى فيك العدو يقول

﴿ فقال الرجل ﴾

وحسبك من لوم وخبث سجية * بانك من عيب الصديق سؤول

﴿ شاعر ﴾

يصافيني الكريم اذا التقينا * ويقضي اللئيم اذا رآني

قال ابن عائشة جزعك في مصيبة صديقك أحسن من صبرك وصبرك في مصيبتك أحسن من جزعك * قال أبو جعفر المنصور من أعطى اخوانه النصفة وعاشرهم بالجميل عاشروه بمثله وزادوهم جلده وبذلوا دونه المهج وخاضوا في رضاه اللجج

﴿ شاعر ﴾

بيني وبين أمام الناس معتبة * ما انتقضى وكرام الناس اخواني

فلما رآني قال لي يا اباعثمان لا تثق بمودة من لا يجبك الا معصوما قال فسكت وعدت الى العادة * قال الاصمعي فيما روى لنا الرزباني عن ابن دريد عن عبد الرحمن عن الاصمعي قال اعرابي أعجز الناس من قصر في طلب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم * قيل لمسور بن مخرمة الزهري أي الندماء احب اليك قال لم أجد نديما كالمائط الا بصقت فهو جوهه لم ينضب علي وان أمررت اليه شيأ لم يفشه عني * قال ابن عباد كنت أمشي مع الخليل فانقطع شسع نعلي فخلع نعله وقلت ما تصنع قال أواسيك بالطفاء * وقال بعض السلف اياك وكره الاخوان فانه لا يؤذيك الا من تعرف وانشد

جزى الله عنا الطير من ليس بيننا * ولا بينه ورد به نتصرف
فما سامنا ضيما ولا شفنا أذى * من الناس الا من نود ونألف

قال شبيب بن شبة اخوان الصديق خير مكاسب الرجال وهو زينة في الرخاء وعدة في البلاء * قال أعرابي لصاحب له أنزلني عن نفسك منزلة عبدك أنزلك من نفسي منزلة مولى فانك اذا فعلت ذلك تطاوعنا بالامر وتناهينا بالزجر واذا كان رقيبنا العقل الهادي الى الرضا الذائد عن الاذى فلا عتب يسود به وجه ولا عذر يطرف منه طرف والسلام ﴿ كاتب ﴾ اما بعد فقد استجبت لاخائك ثقة مني بوفائك فلما أن آنست فضلك وسرت مسيرك واستفرغت مودتك واستغرقتني محبتك فاجأتني بتغييرك وانزوائك وفاحشني لفظك وشانني لحظك

﴿ شاعر ﴾

ستنكت نادماً في الارض مني * وتعلم ان رأيك كان عجزا

﴿ وقال الراجز ﴾

ان الرفيق لاصق بقلبي * اذا أضاف جنبه بجنبي
أبذل نصحي واكف ادبي * ليس كمن يفحش أو يعلني
أعلني تهماً للشر * قال بعض السلف ابذل لصديقك دمك وما لك وامرفقك رفدك وحضرك وعدوك عدلك وانصافك

﴿ شاعر ﴾

﴿شاعر﴾

ترك التعهد للصديق يكون داعية القطيعه

قال أبو بكر في دعائه اللهم اني أعوذ بك من نظرة غيظ فقدت من عين حاسد غائبها مرقب وشاهدها سلم ﴿شاعر﴾

فلا تقطع أخا من أجل ذنب * فان الذنب يغفره الكريم

﴿ وانشد ﴾

اذا أنكرت أحوال الصديق * فلست من التحيل في مضيق
طريق كنت تسلكه زمانا * فاوعر فاجتنبه الى طريق

﴿كاتب﴾ عرضت عليك مودتي فاعرضت عني واعرض عنك غيري فتعرضت له فاتته المستعان على فوت ما أملته لديك وبه التعزي عما اصبت به منك ومر بخالد بن صفوان صديقان فعرج عليه أحدهما وطواه الآخر فقيل له في ذلك فقال عرج علينا هذا الفضل وطوانا ذاك لثقته (وروي في مثله عرج علينا هذا بالمقة وانصرف عنا ذاك بالثقة)

﴿شاعر﴾

أهاتب ليلى اغا الهجران ترى * صديقك باتي ما أتى لانعاته

قال اعرابي لصاحب له قد درن ذات بيننا فهلم الى العتاب لنغسل به هذا الدرن فقال له صاحبه ان كان كما تصف فذاك لبادرة ساءتك مني اما لك واما لي فهلا أخذت بقول القائل

اذا ما أتت من صاحب لك زلة * فكن أنت محتالا لزلته عذرا

والله لا صفت مودتنا ولا عذب شربها النا الا بعد أن يغفر كل واحد منا لصاحبه ما يغفره لنفسه من غير من ولا أذى ﴿شاعر﴾

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من أن تضيمه * اذا لم يكن عن جانب السيف مزحل

قال العوامي الصديق يرتفع عن الانصاف ويجل أيضا عن الهجران لان الانصاف ينبغي ان يكون عاما مع الناس كلهم وأما الهجران فالعاقل لا يسرع اليه لعدم الانصاف بل

يستأني و يقف و يكظم و يتوقع و يرى ان العارض في الامر لا يزال به الامر الثابت والعرض الثابت

﴿شاعر﴾

اذا رأيت ازورارا من أخي ثقة * ضاقت علي برحب الارض أوطاني
فان صددت بوجهي كي أكافئه * فالعين غضبي وقلبي غير غضبان

﴿وقال المتنبي﴾

وصاحب لي أبنيه و يهدمني * لا يستوي هادم يوما وبناء
اذا رآني فيه خاف معتبة * وان نأيت فثم الفخر والداء

بلغ الاسكندر الملك موت صديق له فقال ما يحزنني موته كما يحزنني اني لم أبلغ من بره ما كان أهله مني * قال ابن أبي ليلى لأماري صديق فاما ان أكذبه واما ان أغضبه * وكان بين القاضي أبي حامد المروروذي و بين ابن حرو به العداوة الفاشية والشحناء الظاهرة فكان اذا جرى ذكر ابن حرو به انشد

وأبي ظاهر النشأة الا * طغيانا وقولا سالا يقال

وكان يقول والله اني بباطنه في عداوته اوثق مني بظاهر صداقة غيره وذلك لعقله الذي هو أقوى زاجر له عن مساءتي الا فيما يدخل في باب المنافسة ولهذا استمر امرنا أربعين سنة من غير خاشة ولا شناعة ولقد دعيت الى الصلح فابيت فقلت لا تحرك الساكن منا فالقديم العداوة بالعقل والحفاظ من الذمام والحرمة ما ليس لحديث الصداقة بالتكلف والملق ولقد وقفني مرة على ضربة تأتت له على كان فيها البوار فكف عنها واتقى وأخذ بالحسنى فأريته أخبثها وكانت خافية عنده فقال لولا علمي بأنك تسبق الى مثل هذه ما قابلتك بتلك فقلت هو والله ذاك و والله لقد ضربني ناس كانوا ينحلون مودتي و يتبارون في صداقتي اضعاف تحايزهم واثم غرائزهم ولقد ثبت لي هو في عداوته على عقل وتذمم أفضيا بهما الى سلامة الدين والنفس والمال و وزد معز الدولة هذا المصر فسأله عني سرا فاثنى خيرا وقال ما قطن مصرنا غريب أعظم بركة منه وانه لجمالنا عند الملمات ومفزعنا عند الخطوب وسألني معز الدولة عنه سرا فاثنيت خيرا وقلت أيها الامير والله ما نشأت فتنة في هذا

المصر

المصر الاوهو كان سبب زوالها واطفاء ثائرتها واعادة الحال الى غضارتها ونضارتها فقال معز الدولة لأبي مخلد سرا كيف الحال بينهما يعنينا فقال بينهما نبو لا ينادى وليده وتعاد لا يلين أبدا شديده فقال لئن كان كما تقول فانهما مركنا هذا البلد وعدتا هذا السواد أجمعها هما عيني أبصر بهما أحوال الناس في هذا المكان وأعول عليهما في مابريان ويشيران فخلا بي أبو مخلد وبصاحبي وتقدم الينا عن صاحبه بما زادنا بصيرة وتألفا الى هذه الغاية ثم قال أبو حامد والله ان عداوة العاقل لألذ وأحلى من صداقة الجاهل لان الصديق الجاهل يدل عليك بصداقته ويصليك بحر جهله والعدو العاقل يتحامل بعداوته ويهدي اليك فضل عقله ورأيه ومن نكد صداقة الجاهل أنك لا تستطيع مكاشفته حياء منه وايثارا للرعاية عليه ومن فضل عداوة العاقل انك تقدر على مغالبته بكل ما يكون منه اليك ثم قال وما أظن انه كان فيما مضى الى وقتنا هذا متصادقان على العقل والدين مثل أبي بكر وعمر ومن يجري أخبارهما ويقفو آثارهما وقف على غور بعيد هذا مع الفجيهة المصحوبة أيام الجاهلية والجهرية المعتادة أوان الكفر فلما أنار الله قلوبهما بالايمان رجعا الى عقل تصحيح ودين صحيح وعرفان بالمعرف والنكر ومن بكل ثقل وخف واني لارحم الطاعن فيهما والناثل منهما لضعف عقله ودينه وذهابه عما خصا به وعما فيه وبرئا عنه ورقيا اليه واندفع في هذا وشبهه وكان والله باسل الريق يستحضر كيف شاء بالطويل والعريض والجليل والدقيق اطلنا هذا الفصل على ما أعتن والمذرة فيه مقدمة اليك وأنت أولى من يقبلها وزادني تفضلا من عنده علما جما لما شئت من الكرم حافظا لما قد ضاع من الذمم قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه شر الاخوان من يكلف له وخيرهم من أحدثت للشر رويته ثقة به واهدت اليك غيبته طمأنينة اليه

﴿ شاعر ﴾

لو قيل لي خذ أمانا * من أعظم الحدثان
لما أخذت أمانا * الا من الاخوان

﴿ أنشد عمر بن عبد العزيز ﴾

انى لأمنع من يواصلنى * منى صفاء ليس بالمدق
واذا اخ لى حال عن خلق * داويت منه ذاك بالرفق
والمرء يصنع نفسه وهى * ماتبتله ينزع الى العرق

﴿ وانشد آخر ﴾

يا أكرم الناس فى ضيق وفى سعة * وأنطق الناس فى نظم وفى خطب
انا وان لم يكن ما بيننا نسب * فرتبة الود تعلو رتبة النسب
كم من صديق يراك الشهد عن بعد * ومن عدو يراك السم عن قرب

﴿ وأنشد آخر ﴾

فما منك الصديق ولست منه * اذا لم يعنه شئ عناكا

قال امرأ بى المرء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة * قال محمد بن الحنفية ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف ومن لا يجد بدا من معاشرته حتى يجعل الله له من ذلك مخرجا * قال أبو بكر حق الجليس اذا دنا أن يرحب به واذا جلس ان يوسع له واذا حدث أن يقبل عليه واذا عثر ان يقال واذا نقص ان ينال واذا جهل ان يعلم * كان بعض السلف يقول فى دعائه اللهم احفظنى من أصدقائى فسئل عن ذلك فقال انى أحفظ نفسى من أعدائى قال أبو سليمان ان كانوا عندك أصدقاء فما أقربك بهم لانك محفوظ فيهم وان كانوا غير أصدقاء فما وجه فكرك فيهم

﴿ وقال الشاعر ﴾

تودعدوى ثم تزعم أننى * صديقك ليس النوك عنك بعازب
وليس أخى من ودنى رأى عينه * ولكن أخى من ودنى وهو غائبى
ومن ماله مالى اذا كنت معدما * ومالى له ان عض دهر بضارب
فما أنت الا كيف أنت ومرحبا * وبالبيض رواغ كروغ الثعالب

قيل لبزرجمهر ما بال معاداة الصديق أقرب أخذا من مصادقة العدو قال لان انفاق المال أهون من كسبه وهدم البناء أسهل من رفعه وكسر الاناء أيسر من اصلاحه قال أبو سليمان

سليمان لم يعمل شيأ فى الجواب لانه ماثل مسألة السائل بمسألة مثلها فلو سأله السائل عن هذه كلها ما كان جوابه ثم أجاب هو بكلام لا يدخل فى هذه الرسالة لانه من الفلسفة التى هى موقوفة على أصحابها لانزاحهم عليها ولاغاريهم فيها

﴿ وقال الشاعر ﴾

اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه * شكا الفقر أو لام الصديق فاكثرا

قال معاوية المودة بين السلف ميراث بين الخلف * قال أبو العتاهية قلت لعلى بن الهيثم ما يجب للصديق قال ثلاث خلال كتمان حديث الخلوة والمؤاساة عند الشدة واقالة العثرة * قال عبد الملك بن صالح مشاهدة الاخوان أحسن من اقبال الزمان والدهن نيل الامان * وقال بزرجمهر الاخوان كالسلاح فمنهم من يجب ان يكون كالرمح يطعن به من بعيد ومنهم كالسهم يرمى به ولا يعود اليك ومنهم كالسيف الذى لا ينبغى ان يفارقك

﴿ شاعر ﴾

وابثثت عمرا بعض ما فى سرائرى * وجرعته من مرما أتجرع

ولا بد من شكوى الى ذى حفيظة * اذا جعلت اسرار نفس تطلع

وسمعت أبا عثمان أحمد الخالدين يحكى ان عيارا سمع رجلا يقول اذا أعز أخوك فهن فقال للقائل اخطأت اذا عز أخوك فاهن سواله وأنا أقول لو كان هذا الحكم من رجل نبيه له فى الحكمة قدم وفى الفضل قدم لتأوله متأول على وجه بعيد او قريب ولكنه روى عن عيار وهذا الرمط ليس لاحد فيهم اسوة ولا لهم لاحد قدوة لغلبة الباطل عليهم وبعد الحق منهم ولان الدين لا يلتاط بهم والفتوة التى يدعونها بالاسم لا يحلون بها فى الحقيقة وكيف تصح الفتوة اذا خالفها الدين وكيف يستقر الدين اذا فارقته الفتوة الدين تكليف من الله تعالى والفتوة اخلاق بين الناس ولا خلق الا ما هذبه الدين ولا دين الا ما هذب به الخلق على أن ابن المعتز أبا العباس قال لست لمن خاشنى الين ولا اذا عز أخى أهون ولعل هذا مسلم لأبى العباس لسموق ديانته وشرف نسبه ومستفيض أدبه وكرمه وبعد فالصراخ عمن يظن به انه صديق ثم يخرج فى مسلك عدو قديم والتشكى منه مرد وليس الا الصبر والاغضاء

ودفع الوقت وطرح الأذى من الفكر وانا أقول هذا الآن نظرت في حال الانسان وصوبت طرفي فيه وصدقت وحسبت ماله وعليه وحصلت واجملت ما به وفيه وفصلت فلم أجد له شيأ خيرا من الصبر فيه يقاوم المكروه ويستدفع البلية وبه يؤدي شكر النعمة وما أحلى ما أشار اليه الشاعر حين قال

ان الزمان على اختلاف مروره * مازال يخلط حزنه بسروره
لم يصف عيشا منذ كان لمعشر * الا وعاد يجد في تكديره
فاذا قل الخير يلزم نفسه * صبرا عليه في جميع أموره
واحق ما صبر امرؤ من أجله * ما لا سبيل له الى تغييره

وحكى العلماء ان رجلا كتب على باب داره جزى الله من لم نعرفه ولم يعرفنا خيرا فانا ما أتينا في نكبتنا هذه الا من المعارف وقد قال الآخر

كفاني الله شرك يا ابن عمي * فاما الخير منك فقد كفاني
نظرت فلم أجد شيأ لغيظي * من اني لا أراك ولا تراني

ولقد قلت لابن أبي كانون لم لا تخالط أصحاب ابن الرازي فانشد

ان السلامة من سلمى وجارتها * ان لا تمر بواديها على حال

واذا أردت الحق علمت ان الصداقة والالفة والاخوة والمودة والرعاية والمحافظة قد نبذت نبذا ورفضت رفضا وعاثت بالاقدام ولويت دونها الشفاه وصرفت عنها الرغبات * ولما غض عليه المأمون قول الشاعر

واني لمشتاق الى ظل صاحب * يروق ويصفو ان كدرت عليه
عذيري من الانسان لان جفوته * صفا لي ولا ان صرت طوع يديه

استعاده المأمون مرات ثم قال هات يا علوية هذا الصاحب وخذ الخلافة قد صرنا والله الحمد نرضى اليوم من الصاحب والجار والمعامل والتابع والمتبوع ان يكون فضلهم غامرا لنقصهم وخيرهم زائدا على شرهم وعدلهم أرجح من ظلمهم وانهم ان لم يبذلوا الخير كله لم يستقصوا الشر كله بل قد رضينا بدون هذا وهو ان نهب خيرهم لشرهم واحسانهم لاساءتهم

وعدلهم

وعلمهم بلوره فلا نفرح بهذا ولا نحزن لذلك ونخرج بعد الشتيا والتي بالكفاف والعفاف

أخبرنا ابن مقسم العوفي أخبرنا ثعلب عن أبي زيد عمر بن شبة قال قال مطيع بن اياس في صديق كان له يصفه بالنميمة

ان عمايزيدني فيك زهدا * انني لا أراك تصدق عرفا
لا ولا تكتم الحديث ولا تفـ ـطق جدا ولا تمازح ظرفا
واذا منصف ارادك للنصـ ـف أبيت الوفاء وازددت خلفا
واذا قال عارفا قلت سوأ * واذا قال منكرا قلت عرفا

﴿ وأنشد ابن الاعرابي فيما رواه ابن مقسم عن ثعلب ﴾

وصلتكم جهدي وزدت على جهدي * فلم أر فيكم من يدوم على العهد
تأنيتكم جهد الصديق لتقصدوا * وتأبون الا ان تحيدوا عن القصد
فان أمس فيكم زاهدا بمدرغبة * فبعد اختبار كان في وصلكم زهدي
اذا خنتم بالغيب عهدي فانكم * تدلون ادلال المقسم على الود
صلوا وافعلوا فعل المدل بوصله * والا فصدوا وافعلوا فعلة الضد
فكم من نذير كان لي قبل فيكم * وها أنا ذا فيكم نذير لمن بعدي
تمنوا يأسي عن هواي فانني * اذا انصرفت نفسي فهيهات من ترد
أرى الغدر ضدا للوفاء وانني * لأعلم ان الضد ينبو عن الضد

قال لقمان من يصحب صاحب الصلاح يسلم ومن يصحب صاحب السوء لا يسلم * وقال أيضا جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض الميتة بوابل السماء قال الفضل بن عياض قال لي ابن المبارك ما أعياني شئ كما أعياني اني لا أجد أخا في الله قال فقلت له لا يهمك هذا فقد خبثت السرائر وتنكرت الظواهر وفني ميراث النبوة وفقد ما كان عليه أهل الفتوة * قال بكر بن عبد الله المزني اذا انقطع شسع نعل صاحبك فلم تقنع عليه فاستأنه بصاحب واذا جلس يسول فلم تلبث له فلست له برفيق * كان عامر بن قيس اذا توجه للغزو وتوسم الرفاق فاذا رأى قوما فيهم هدى قال يا قوم ان أريد

ان اصحبكم على ثلاث خلال فيقال له ماهن قال اكون خادما لكم ومؤذنا بينكم وانفق عليكم فاذا قالوا انعم صحبهم والاتركهم * قيل لفيلسوف من أطول الناس سفرا قال من سافر في طلب صديق * سمع ابن عطاء رجلا يقول انا في طلب صديق منذ ثلاثين سنة فلا أجده فقال له اما لك في طلب صديق تأخذ منه شيأ ولو طلبت صديقا تهدي اليه شيأ لوجدت قال أبو سليمان هذا كلام ظالم الصديق لا يراد ليؤخذ منه شئ أوليعطى شيئا ولكن ليسكن اليه * ويعتمد عليه ويستأنس به ويستفاد منه ويستشار في المهم ويفوض في الهم ويتزين به اذا حضر ويشوق اليه اذا سافر والأخذ والاعطاء في عرض ذلك جاريان على مذهب الجود والكرم بلا حسد ولا نكد ولا صد ولا حقد ولا تلوم ولا تلاوم ولا كلوح ولا فتوح ولا تعريض بتكدير ولا كناية بتغيير * قيل لارسطاطاليس الحكيم معلم الاسكندر من الصديق قال انسان هو أنت الا أنه بالشخص غيرك * سئل ابو سليمان عن هذه الكلمة وقيل له فسرها لنا فانها وان كانت رشيقة فلسنا نظفر منها بحقيقة فقال هذا رجل دقيق الكلام بعيد المرام صحيح المعاني قد طاعت له الامور باعيانها وحضرته بفنيها وشهادتها وكان ملهما مؤيدا واذا أشار بكلمته هذه الى آخر درجات الموافقة التي يتصادق المتصادقان بها الا ترى أن طرفي الموافقة أولا منه يبتدئانها كذلك طرفا آخر ينتهيان اليه وأول هذه الموافقة توحد وآخرها وحدة وكما أن الانسان واحد بما هو به انسان كذلك يصير بصديقه واحدا بما هو صديق لان المتحابين تصيران عادة واحدة والارادتين تصولان ارادة واحدة ولا عجب من هذا فقد أشار الى هذه الغريبة الشاعر بقوله

روحه روحي وروحي روحه * ان يشأ شئت وان شئت يشا

وليس يعد هذا عليكم الا لانكم لم تروا صديقا صديقا ولا كنتم أصدقاء على التحقيق بل أنتم معارف يجمعكم الجنس المقتبس من الحيوان وينظمكم النوع المقتبس من الانسان ويؤلفكم بعد ذلك البلد أو الجوار أو الصناعة أو النسب ثم أنتم في كل ذلك الذي اجتمعتم عليه وانتظمتم به وتألفتم له على غاية الافتراق الحسد الذي يدب بينكم والتنافس الذي يقطع عراكم والتدابر الذي يثير البغضة منكم ولو استصحبتم

ما

ما شملتكم به الطبيعة الكبرى فى الاول لم تميلوا الى ما حابتكم فيه الطبيعة الصغرى فى الثانى أعنى انكم معمورون بصورة الانسان من ناحية النوع كما انكم معمورون بصورة الحيوان من ناحية الجنس ومعرضون لنيل صورة الملائكة بالاختيار الجيد كما انكم معرضون لنيل صورة الشياطين بالاختيار الردىء فلو ثبتم على الصراط المستقيم وعلقتم بحبل العقل المتين المستبين واعتصمتم بالعروة الوثقى من الهدى والدين كنتم كنفس واحدة فى كل حال ذللت أو صعبت تجمعت أو تشعبت تعرفت أو تنكرت وكانت هذه الشريفة أعنى الموافقة والوحدة تسرى فى الصديق والصديق ثم فى الثانى والثالث ثم فى الصغير والكبير وفى المطيع والمطاع والسائس والمسوس وفى الجار والجار وفى المحلة والمحلة والبلد والبلد حتى تبلغ الاغوار والنجود وتشتمل على الادانى والاقاصى حينئذ ترى كلمة الله العليا وطاعته العالية الا أن هذا لما كان متعذرا لان المادة الاولى لا تنقاد هذه الصورة والصورة الاولى لا تلابس هذه المادة طلب هذا المتعذر فى الواحد مع الواحد فى الزمان بعد الزمان على السنن بعد السنن على المكان بعد المكان بالدعوة بعد الدعوة والهيئة بعد الهيئة بالتعاون بعد التعاون واذا بعد المطلوب من جهة عامة لعلة مانعة فليس ينبغى أن يقنط من الظفر به من جهة خاصة لعلة معطية ومن المحال أن يكون المطلوب يدل على صحته العقل ثم لا يوجد فى أحد المعدنين الذين له ولو استحال الوصول اليه والتمكن منه لكان العقل لا يدل على صحته والرأى لا يشتاق الى تحصيله والطبيعة لا تنحو نحوه ظنته والاختيار لا يحول فى طلبه قال فعلى هذا يحمل رمز الحكيم فى قوله الصديق انسان هو أنت الا أنه بالشخص غيرك وكان كلامه أتم من هذا وانقص ولكنى ظفرت بهذا القدر فرويته على ذلك وقول هذا الحكيم شبيه بقول روح بن زنباع وقد سئل عن الصديق فقال لفظ بلا معنى أى هو شئ عزيز وامنيته كانه ليس بموجود ولو جهل معنى الصديق لجهل معنى الصاحب ولو جهل معنى الصاحب لجهل معنى الخليل وعلى هذا الحبيب والرفيق والاليف والوديد والمؤاخى والمساعد وهذه كلها على باج واحد وانما تختلف بالمرتبة فى الاخص والاعم والالطف والاكثف وبالاقرب والابعد والاخلص والاريب

* قال الاسكندر لديوجانس بم يعرف الرجل أصدقاءه قال بالشدائد لان كل أحد في الرخاء صديق قال لديوجانس ما الذي ينبغي للرجل ان يتحفظ منه قال من حسد أصدقائه ومكر أعدائه قيل لثيفانوس الفيلسوف من صديقك قال الذي اذا صرت اليه في حاجة وجدته أشد مسارعة الى قضائها مني الى طلبها منه * قال فيلسوف ليس يخبر العاقل على الصديق لانه ان كان فاضلا تزين به وان كان سفيها راض حلمه به * قال انكساغورس كيف تريد من صديقك خلقا واحدا وهو ذو طبائع أربع وفي مثله قال الشاعر

وانى له خلق واحد * وفيه طبائعه الاربع

قال أبو سليمان يعني البسه على هذه الحال التي هو عليها من ناحية الطبيعة فانك ايضا في مسكه وخاط على ملكه فاجتهد بالاختيار الرشيد والرأى السديد ان تجعل طبائعك الاربع طبائعا لطبائعه الاربع أو طبائعه الاربع طبائعا لطبائعك الاربع فانك اذا قدرت على ذلك قدرت بعده على ان تتعرف روائح هذه الاربع ذاهبا بها نحو الاعتدال الذي هو صورة من صور الوحدة فاذا أنت صديقك وصديقك أنت على ما صرح به الحكيم كانيما أو على ما كني عنه مصرحا فقد بان هذا الحديث من ناحية اللفظ والنطق والعبارة والاشارة وان كان قد بقي علينا ان نجد هذا المطلوب به من ناحية العيان والمشاهدة فانا ان وجدنا ذلك غنينا عن الخبر والاستخبار لان الاثر لا يطلب بعد العين والعلم لا يتمنى بعد اليقظة والسكر لا يحمد بعد الصحو * سمعت برهان الصوفي الدينوري يقول سمعت الجنيد يقول لو صحبني فاجر حسن الخلق كان أحب الى من أن يصحبني عابد سيئ الخلق قال لان الفاجر الحسن الخلق يداعي بحسن خلقه ولا يضر فجوره والعابد السيئ الخلق يفسدني بسوء خلقه ولا ينفعني بعبادته لان عبادة العابد له وسوء خلقه علي وفجور الفاجر عليه وحسن خلقه لي وفي الاخلاق كلام واسع نفيس على غير ما وجدت كثيرا من الحكماء يطيلون الغوص فيه ويصوبون المرام منه بتأليف محرف عن المنهج المألوف ولو ساعدنا نشاط التام واعتاد وقيض معين وزال الهم بتعذر القوت لعلنا كنا نحرر في الاخلاق رسالة واسطة بين الطويلة والقصيرة يستفاد منها ما وضح لنا بالمشاهدة والعيان وبالنظر والاستنباط

والاستنباط ولكن دون ذلك أوق ثقيل وعوق طويل والله المستعان

﴿ شاعر ﴾

اذا أنت صاحبت الرجال فكن فتى * كانك مملوك لكل رفيق
وكن مثل طعم الماء عذبا وباردا * على كبد حرى لكل صديق

أخبرنا على بن عيسى النحوى الشيخ الصالح حدثنا ابن دريد قال أنشدنا عبد الاول لرجل من بنى تميم

كم أخ لك لست تنكره * ما دمت فى دنياك فى يسر
متصنع لك فى مودته * يلقاك بالترحيب والبشر
يطرى الوفاء وذا الوفاء ويطوى الغدر مجتهدا وذا الغدر
فاذا عدا والدهر ذو غير * دهر عليك عدا مع الدهر
فارفض باجمال مودة من * يقلى المقل ويعشق المثرى
وعليك من حالا واحدة * فى العسر اما كنت واليسر
لا تخلطنهم بغيرهم * من يخلط العقيان بالصفر

رأيت الزهيرى أبا بكر يعاتب العوامى على هجر جماعة كان يألفهم ويألفونه ويعيد القول فى ذلك ويبدى والعوامى لا ينبس ببحرف فقال له الزهيرى ان كنت تسكت استهانة بخطابى هذا لك فقال العوامى لا ولكنى كما قال اسماعيل بن يسار

انى امرؤ عفى الاقوام لو جعلوا * رضاى لانفى خشاشا لم يقودونى
نفسى هى النفس آبى ان أواتيها * على الهوان وتأبى أن تواتينى

والله ما فى انسى بهم بالغداة يا تيه عاشى منهم بالعشى قال الزهيرى اعلم ان المداراة خطيئة وطيئة وروضة موبقة ما يلبس أحد ثوبها الا وجده مفضفاضا * وقد قال صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم مداراة الناس صدقة وقالت العرب من لم يدار عيشه ضل قال العوامى لو كانت المداراة تنيلهم لى أو تطفهم على كانت مبذولة ولكنها مضراة لهم على ما أنكر منهم ومضرة لى فيما أعرف ولا خير فى بئس خير لا يورث خيرا ورأيت ابن سعدان

ينشد يوما وقد انكر شيأ من بعض الندماء

عدو راح فى ثوب الصديق * شريك فى الصبوح وفى الغبوق
له وجهان ظاهره ابن عم * و باطنه ابن زانية عتيق
يسرك ظاهرا ويسوء سرا * كذاك تكون أبناء الطريق

وأنا اسمى لك ندماءه وأروى كلاما له وصفهم به منهم ابو على عيسى بن زرعة النصرانى المتفلسف وابن عبيد الكاتب وابن الحجاج الشاعر وأبو الوفاء المهندس وابن بكر ومسكويه وأبو القاسم الاهوازى وأبو سعد بهرام بن أزدشير وكان أونسهم عنده وألصقهم بقلبه وابن شاهويه هؤلاء أهل المجلس سوى الطارئين من أهل الدولة لافائدة فى ذكرهم قال زيد بن رفاعة وكان قريبا له من جهة الخوف له رأيت الوزير اليوم يصف ندماءه بكلام يصلح أن يكتب على الاحداق ويعرض على أهل الآفاق ليستفيده الصغير والكبير قال أصحابى طرائق قدد كما قال عبد الحميد الكاتب الناس أخياف مختلفون وأصناف متباينون فمنهم عالق مضنة لا يباع ومنهم غل مظنة لا ينباع وكما قال الآخر

الناس أخياف وشتى فى الشيم * وكلهم يجمعهم نبت الادم

أما ابن زرعة فكبره بالحكمة وخيلاؤه بالثروة قد قدح فى حاق عقله وهو لا يحس بذلك القدح فليس لنا منه اذا جاسنا الا النفخ والتعظم والتهويل بارسطاطاليس وأفلاطون وسقراط وبقراط وفلان وفلان ومجالس الشراب تتجافى عن هؤلاء وهؤلاء يجلون عن مجالس الشراب يا نائم يا غافل يا ساهى وأين أنت من هؤلاء الحكماء القدماء أسرتك سيرتهم أحالك حالهم اغا تدعى عقائدهم باللسان وتنتحل أسماءهم بالافظ فاذا جاءت الحقيقة كنت على الشط تلعب بالرمل ولولا انه يكدر هزلنا بجده هزله لكان محمولا مقبولا ولكنه يأبى الا ما ألفه وافاد المران عليه وأما ابن عبيد فكلفه بالخطابة والبلاغة والرسائل والفصاحة قد طرحه فى عمق لج لا مطمع فى انتقاذه منه ولا طريق الى صرفه عنه هذا مع حركات غير متناسبة وشمائل غير مرضية ومناظرة مخلوطة بذلة أهل الذمة وداله أصحاب الحجة وأما ابن

الحجاج

الحجاج فقد جمع بين حد القاضي أبي عمر في جلسته وحديثه وقيامه وتخطئته مع حياء كأنه مستعار من الغانية الشريفة وبين سخف شعره الذي لا يجوز أن يكون لراويه مروءة به فكيف لقائله فنحن اذا نظرنا اليه تخيلنا صورة سخف شوهاء في صورة عقل حسناء ولا تخلص هذه من هذه ولا جرم استعنا به قاصر عن مرادنا منه ودنوه منا ناب عن مراده له وأما أبو الوفاء فهو والله ما يقعد به عن المؤانسة الطيبة والمساعدة المطربة والمفاكهة اللذيذة والمواتاة الشهية الا أن لفظه خراساني واشارته ناقصة هذا مع ما استفاده بمقامه الطويل ببغداد والبغدادي اذا تخرسن كان أحلى وأظرف من الخراساني اذا تبغدد وان شئت فضع لاعتبارك على من أردت فانك تجد هذا القول حقا وهذه الدعوى مسموعة وأما مسكويه فانه يسترد بدمامة خلقه ما يتكلفه من تهذيب خلقه وأكره له المشاغبة في كل ما يجري لا يجد في نفسه من المكانة والقرار ما يعلم معه ان مضاءه في فن هو فيه طويل الذيل مديد السيل لا يأذن له في تعاطي فن آخر هو فيه قصير الباع بليد الطباع وصاحبه هذا المذهب مكور به مصاب بجيد رأيه وقد أفسده قال المهلبي قال ابن العميد وفعل من العميد وما ذكره لهذين الا استطالة على الحاضرين والتشبع بذكر الرجال واضع من قدر الرجال وأما ابن بكر فهو تميمة المجلس ولا بد للدار وان كانت قوراء من مخرج وهو بجهله مع خفة روحه وقبح وجهه ادخل في العين وألصق بالقلب من غيره مع علمه وثقل روحه وحسن ظاهره وأما الاهوازي أبو القاسم فلا حلاوة ولا مرارة ولا حموضة ولا ملوحة واغماهو كالبصل في القدر وكالاصبع الزائدة في اليد على انا نرعى فيه حقا قديما ونرجه الآن رجحة حديثة وأما سيدي أبو سعد فوالله اني لأحدبه وجدا انهم فيه نفسي وما وجدت الم سهر معه قط واني أرى حديثه آنق من المنى اذا أدركت ومن الدنيا اذا ملكت وان عازجنا بالعقل والروح والرأي والتدبير والنظر والارادة والاختيار والعادة ليزيد على حال توامين تراكضا في رحم وتراضعا من ثدي ونوغيا في مهد وما أخوفني أن يفوتني من جهتي أو وفي من جهته وان عاقبته موصولة بعافيتي لاني مأمنه وهو مأمني وما أكثر ما يؤتى الانسان من مأمنه والله المستعان وأما ابن شاهويه فشيخ ليس لنا فيه فائدة الا

ما يلقى الينا من تجارته ومشاهداته ولولا زيادته التي تضع بها من نفسه و بعض من خطراته لكان هدلك من رجل ولكن من لك بالمهذب ألم يقل الاول أى الرجال المهذب * قال زيد بن رفاعة قلت أيها الوزيران طلوعك على خبايا ضمائرهم وعلمك بخفايا سرائرهم يطالبانك بالافراج عنهم وقلة الاكتراث بهم قال لا نفعل والله ما هذه الجماعة بالعراق شكل ولا نظير وانهم لاعيان أهل الفضل وسادة ذوى العقل واذا خلا العراق منهم فرق على الحكمة المروية والادب المتهادى أتظن ان جميع ندماء المهلبي يفون بواحد من هؤلاء أو تقدر ان جميع أصحاب ابن العميد يشتهون أقل من فهم قال قلت هذا ابن عباد بالرى وهو من يعرف و يسمع قال و يحك وهل عند ابن عباد الا أصحاب الجدل الذين يشغبون و يحمقون و يتصايحون وهو فيما بينهم يصيح و يقول قال شيخنا ابو على وأبو هاشم دعنا من حديثه وغثاثته وشبثته فما أصحب الا أزيدق وصفه على ما أشرت اليه والله لو تصدى انسان متوسط في العلم والادب والحنكة والانصاف لذكر شانه وسيرته ووصف حاله وطريقته لحكى كل غريبة وأتى بكل أعجوبة الرجل محدود وفى زمرة أهل الفضل معدود رويت هذا الخبر على ما اتفق وكنت أطلب له مكانا منذ زمان فلم أجد الا هذه الرسالة الآتية على حديث الصداقة والصديق قال الشاعر

اذا لم تدر ما الانسان فانظر * من الخدن المفاوض والمشير

﴿ وقال الآخر ﴾

لا تسألن عن امرئ واسأل به * ان كنت تجهل أمره ما الصاحب

﴿ وقال عدى بن زيد ﴾

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه * فان القرين بالمقارن مقتد

وقال بعض السلف الصاحب كالرقعة في الثوب فان كان مشاكلا لم يشب هنه الطرف وان كان غير مشاكل كان الفضوح وذكر عند النبي صلى الله عليه وآله رجل كان يألفه قبل أن يبعثه الله نبيا يقال له أبو السائب فقال نعم الصاحب كان أبو السائب لا يماري ولا يشاري سمعت أبا سعيد السيرافي يقول في تفسير هذين الحرفين أى كان لا يشغب ولا يلج

وقال

وقال قيل في نبزهم الشراة انهم اشتروا بهذا الاسم انفسهم في دينهم كما قيل أيضا انهم انما نبزوا بهذا الاسم لانهم باعوا انفسهم لما سمع الله تعالى يقول ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة كتب أبو تمام الزيني الى ابن معروف بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الحال التي يزدوج عليها ونستبهم مرفيها ونتقاسم حقيقتها وخاصتها ونذوق حلاوتها ومرارتها ونتهادى خلقها وجديدها تحدثني بان العتب على تقصير يكون من احدنا قدح في عتبها ونحت لناسبها وخدش لوجهها فان كان هذا صحيحا فالعتب محظور وصاحب التقصير معذور وان كان فيه لو اولا أولعل أونعم فاحدنا عليه مستزاد ولوم وانا أعوذ بالله من ان يرد على احدنا من صاحبه مالا يطيق او يعدل به صاحبه من السعة الى الضيق وقد نمى الي نبذ مما دار بينك أطال الله بقاءك وبين مولانا المطيع أدام الله أيامه في حديث كنت مخصوصا به من أمر البصرة وما افضى اليه اصداري عنها على الوجه المشهور وعند الصديق الجاف على العدو فسبح ظني في واد من الظنة ان كان الله قد برأك منها فقد ابتلاني بها وان كنت غنيا عنها فانا فقير اليها وقد جذبني الفكر الى تعرف ذلك منك فلسانك أنطق بالصدق من لسان العابد الزاهد وعقلك أعلى وأشرف من ان تتخذ في غير شاكر ولا حامد وبالله الذي لا اله الا هو ما يقوم لك شعث ما بيني وبينك في المنام بجيازتي جميع الاماني في اليقظة فان رأيت أن تجعل لي الى لقائك طريقا اما بالزيارة المشرفة واما بالاستزارة المستشرفة فعلت ان شاء الله ﴿فاجابه أبو محمد﴾ بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الحال التي أشرت اليها يبيانك الناصح من أدبك البارع فهي والله محوطة بالنفس والروح مذبوب عنها بالخاطر عند الملمة والسنوح وتالله أعود كما عهدت من ريب تتوجه نحوها أو شوب يدب اليها وكيف ذاك والشفقة عليها مرفرفة والرأفة بها موكلة ويد الثقة بمينها وشهادتها حاضنة والنفس الى كل ما يرد منها او يصدر اليها ساكنة فهذا باب يثبو عن الكلام فيه لمغالطة مخوفة تجري عليه فاما الحديث الذي نمى اليك نبذة منه مما دار بيني وبين مولانا حرس الله مكانه ونصر سلطانه فليس فيه الا ما يجذب بضبعك الى العلياء ويقربك بين الاولياء ويطيل باعك على الاعداء ويجعلك

واسد الدنيا بين الارض والسماء فثق بما قلت واسكن الى ما كتبت فان الخير متيقن والسعادة مظلة والولى مرفوع والعدو موضوع والله على جميع ذلك مشكور محمود ولولا أن القلم لا يطيق صريح ما ملأ لحملته كيف ما كان اليك واللقاء صحبة يوم الاثنين عندك على الروشن الميمون فان رأيت أن تصرف عن بالك كل شاغل عن ذلك وتملأه بكل سار فعلت مهديا به الى روحا أعجله وسرورا أنتظره ان شاء الله ﴿ وكتب ابن عبيد الكاتب الى ابن الحمل الكاتب كاتب نصر الدولة شاشنيكير ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم الصداقة أطال الله مدتك التي قد وكدها الله بيننا بالدين أولا ثم بالجوار ثانيا ثم بالصناعة ثالثا ثم بالمعاملة رابعا ثم بالمنشأ خامسا ثم بالمعاشرة سادسا ثم بالتجربة سابعا ثم بالالفة ثامنا ثم بالميلاد تاسعا ثم بانتظام هذه كلها عاشرا تتقاضاني لك حقوقا أنت عن التقصير فيها اغنى وأنا بالاعفاء عنها املى واذا كنا على هذا السياج دارجين وفي هذه الحومة داخلين وعنها خارجين فليس لحاسد الينا سبيل ولا لمتكلف علينا دليل والله انك لتذكر واحدا كذكرك هنقاز يد على عنق العنبر ويوصف فارى لوصفك مالا يراه احد من البشر لاحد من البشر ورب حملت بك في الرؤيا فيكون ذلك قوتي طول يومي ومن كان هذا نعته من اجلك فكيف ينعق بالقلم شوقه اليك وكيف يذكر ما يختصه لك وكيف يجهز ما يشتمل عليه من خالصته ومحبته اليك قد يقصر اللفظ للطف المعنى كما يطول المعنى لقصر اللفظ والاخاء اذا قدم استحصدت مرائره واستوسقت سوائره وعند ذلك يكون الوصف باللسان تكلفا والتكلف للوصف تعسفا وقد حضر لعبدك ولدى خلان أنت أولى الناس فيه بالقيام والقعود بين الناى والعود فان رأيت أن تبدر الى ذلك غدا فعلت مكافحا الشمس عند الطلوع غير عائج الى غيره فعلت ان شاء الله ﴿ فاجابه ابن الحمل ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم لقد أوتيت مدا لله في عمرك لسانا وبيانا وقلما وخطا فمن يرام شاوك تقاعس ومن توهم لاحاقك بك تنكص فلله أنت من ساحر بلفظه وخالب بقلمه ومؤيد بدولته ومسعود بفضله ومقدم بفرعه وأصله ومشهور بانصافه وعدله ذكرت الصداقة التي وكدها الله بيننا بالاسباب التي أحصيتها والوجوه التي سردتها

ولو

ولو لم يكن المال على ما وصفت لكان الذي أوجبه لك على نفسي من الطاعة اذا دعوتني والائتمار اذا أمرتني والتشرف اذا ناجيتني والانتساب اليك اذا قبلتني والاعتماد عليك اذا اذنت لي فوق مودات أهل الزمان بدرجات عاليات وقامات ممديدات وباقيات صالحات فكيف ونحن نجتمع في نصاب ونجتلي في نقاب ليس لنا في اخلاص المودة شريك ولا يتقدمنا فيها ضريب وما أسأل الله بعد هذا كله الا دوامها وصرف العيون عنها ومد الامتاع بها وسكون النفس والروح اليها فاما ما أرمت اليه من البدار الى خدمة والدك سيدي فماما الله فان غير ملتفت الى فرض ونفل دونه والسلام * وقال جعفر بن يحيى لبعض ندمائه كم لك من صديق قال صديقان قال انك لاثر من الاصدقاء * وقال سهل بن هارون الصديق لا يحاسب ولا يحتسب له قيل لابي العيناء هل ظفرت بصديق موال قال ولا بعدو مرائي * ولما احتاج زياد الى المدينة وصف له فانكرها فقيل له انها تقولها الطبيب قال ان كان لابد منها فالصديق * قيل للجنيد ان ابن عطاء يدعي صداقتك فهل هو كما يقول قال هو فوق ما يقول واجد ذلك له من قلبي بشواهد لا تكذبني منه ولا تكذبه مني * قيل لابي على النصير لم لا تتخذ الاصدقاء قال حتى افرغ من الاعداء فوالله لقد شغلوني بانفسهم عن كل صديق يعينني عليهم واحالة العدو عن العداوة أولى من استدعاء الصداقة من الصديق * قيل لرويم ما الذي اقعدك عن طلب الصديق قال يأسي من وجدانه * قيل لاعرابي الك صديق قال اما صديق فلا ولكن نصف صديق قيل فكيف انتفاعك به قال انتفاع العريان بالثوب الغالي * قيل لصوفي صف لنا الصديق قال هو الذي اذا عرض لك بالمكروه صرحت انت له بالمحبوب واذا صرح لك بالمحبوب ساعدته عليه * قلت للاندلسي ثم اخذ لفظ الصديق قال اخذ من الصدق وهو خلاف الكذب ومرة قال من الصدق لانه يقال رمح صدق اي صلب وعلى الوجهين الصديق صدق اذا قال ويكون صدقا اذا عمل قال وصدقة المرأة وصداقها وصداقتها كله منتزع من الصدق والصدق وكذلك الصادق والصديق والصدوق والصدقة والمصدق والمتصدق كل هذا متناسب * سمعت القاضي أبا حامد يقول قلت للمنصوري ما اشغفك يا بن عندك مع تشاكس

فابينكما في البلد والمذهب فقال ذلك لاني وجدته كما قال الشاعر

موفق لسبيل الرشد متبع * يزينه كل مايأتي ويجتنب
تسمو العيون اليه كلما انفرجت * للناس عن وجهه الابواب والحجب
له خصال تفوق البيض لايضرها * صرف الزمان كما لايصدأ الذهب

وحدثنا احمد بن محمد كاتب ركن الدولة قال دب بيني وبين ابي الفضل يعني ابن العميد بعض المفسدين فكتب الي بسم الله الرحمن الرحيم ان تسفيق الكلام بيني وبينك موضوع لانك من ذلك مرفوع وقد رضيت ان تستاني فيما تسمع فاذا صح به ذنب عاقبت بقدره اياد ام ابقى توسعا ام تطرف ولا اقول الا ما قال الاول

أطعت الوشاة الكاشحين ومن يطع * مقالة واش يقرع السن من ندم
أتاني عدو كنت أحسب انه * علينا شفيق ناصح كالذي زعم
فلما تبينا الحديث وصرحت * سرائره عن بعض ما كان قد كتم
تبين لي ان الحدث كاذب * فعندي لك العتبى على رغم من زعم

قيل لصوفي من الصديق قال من لم يجد منك سواه ولم يفقدك من هواه * وقيل للشبلي من الرفيق قال من انت غاية شغله وانت كفرضه ونفله قيل له فمن الشفيق قال من ان دهتك محنة قذيت عينه لك وان شملتك منحة قرت عينه بك قيل له فمن الوافي قال من يحكي بلفظه كمالك ويرعى بلحظه جمالك قيل له فمن الصاحب قال من ان غاب تشوقت اليه الاحباب وان حضر تلقته بالاهلة الالباب قيل فمن النديم قال من ان تأخر ذكرك عند الكاس * وان دنا ملك الاستئناس * كتب محمد بن عبد الملك بن محمد الزيات الى ابراهيم بن العباس الصولي ايام مقامه بالاهواز كتابا يقول فيه قد انتظرك لفضلك عزمتك سنا المنزلة واغفالك حظك سهاك عن اعلى الدرجة وجهلك بقدر النعمة احل بك اليأس والنقمة حتى صرت من قوة الامل ممتاضا شديد الوجل ومن رجاء الغد متوضيا يأس الابد وركبت مطية الخافقة بعد مجلس الامن والكرامة وصرت مع مرض الرجعة بعد ما كنت فيه الصحة وقد قال الشاعر

اذا ما بدات امرأ جاهلا * ببر فقصر عن حمله
ولم تره قابلا للجميل ولا عرف الفضل من أهله
فسمه الهوان فان الهوا * ن دواء الذي الجهل من جهله

قد فهمت كتابك واخراقك واطنابك واضافة ما أضفت بتزويق الكتب بالاقلام وفي كفاية الله غنى عنك يا ابراهيم وعوض منك وهو حسبنا ونعم الوكيل فكتب اليه ابراهيم يستعطفه

أخ كنت آوي منه عند ادخاره * الى ظل أفنان من العز باذخ
سمت نوبة الايام بيني وبينه * فأظلم منا من ظلوم وصارخ
واني راعي صداقة الدهر مجملا * كما تحرس اطفاء نار بنافخ

﴿ فما نجع فكتب ﴾

وكنت أخي في رخاء الزمان * فلما تباعدت حرباً عوانا
وكنت أذم اليك الزمان * فاصبحت مذ أنت أذم الزمانا
وكنت أعدك للنائبات * فها أنا أطلب منك الامانا

فلم يثن ذلك عنه فكتب اليه كتابا غليظا وكتب في آخره

أبا جعفر خف نبوة بمحمد دولة * وعرج قليلا عن مدى غلوائكا
فان يك هذا اليوم يوما عويته * فان رجائي في غد حكر جائكا

فما مرت الايام حتى كان من أمره عند ما كان ولي ابراهيم ديوان الرسائل فامر أن ينشئ فيه رسالة بقلة طاعته ففعل * كان بين أبي الخطاب الصابي وبين ابن كعب الداهية التي لا ترام بعد صداقة كانت زائدة على صلة الرحم ولحمة النسب فقيل له اهجي أبا الخطاب كيف أنت مع ابن كعب فانشد

خليلان مختلف شأنا * أريد العلاء ويبغي السمن

وكان ابن الجلاء الزاهد يقول لاصحابه اطلبوا خلة الناس في هذه الدنيا بالتقوى تقفهكم في الدار الاخرى ألم تسمعوا الله تعالى يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا

للمتقين وقال الحراني في تصنيف الناس منهم من هو كالغذاء الذي يصلح مقلك ولا بد لك منه على كل حال لانه قوام حياتك وزينة دهرك ومنهم من هو كالدواء يحتاج اليه في الحين بعد الحين على مقدار محدود ومنهم من هو كالسم الذي لا ينبغي أن تقربه فانه سبب هلكتك قيل لاعرابي كيف انت يا صديق قال واين الصديق بل أين الشبيه بل أين الشبيه بالشبيه والله ما يوقد نار الضغائن والدخول في الحق الا الذين يدعون الصداقة وينتحلون النصيحة وهم أعداء في مسوك الاصدقاء وما أحسن ما قال

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

﴿ وقال آخر ﴾

اذا نوبة نابت صديقك فاغتنم * مرمتها فالدهر بالناس قلب
وبادر بمعروف اذا كنت قادرا * وحاذر زوالا من غنى عنك يسقب
فاحسن ثوبيك الذي هو لابس * وأوفره مهريك الذي هو يركب

﴿ ايضا ﴾

اجعل صديقك من اذا أحببته * حفظ الاخاء وكان دونك يضرب
واطلبهم طلب المريض شفاءه * ودع اللئيم فليس ممن يصحب
يعطيك ما فوق المنى بلسانه * ويروغ عنك كما يروغ الثعلب
واحذر ذوي الملق اللئام فانهم * في النائبات عليك ممن يخطب
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي * والنصح أفضل ما يباح ويوهب

﴿ آخر ﴾

خير اخوانك المشارك في الضر أبن الشريك في الضراء
لابني جاهدا يحوطك في الحضر فان غبت كان أذنا وعينا
أنت في معشر اذا غبت عنهم * بدلوا كل ما يزينك شينا
واذا ما رأوك قالوا جميعا * أنت من أكرم البرايا علينا

وقلت لابي المتيم الصوفي الرقي كيف حالك مع فلان قال نتداري بالرثاء الى أن يفرج الله

قلت

قلت هلا تخافا صمتما عن الرثاء والنفاق فقالوا والله انا نخوف من ان يصير الرثاء والنفاق مكاشفة والمكاشفة مفارقة أشد من خوف من الرثاء والعجب ان المؤونة على النفاق الصبر على هذه الحال أغلظ من المؤونة لو تصافينا الا أن التصافى لا يكون منى وحدى ولا منه وحده ولعله يتمنى ذلك منى كما أتمنى ذلك منه ولكن لا يطابق ذلك مطابقة تحول الزمان والفساد العام وغلبة الاسبيل الى تغييره طلمت الارض باهلها والمجتمعة مايسة الى كلمة طرية ودعوة فاشية وأمر جامع حتى تأتلف القلوب وتنتفى العيوب وهذا الى الله الذى خلق الخلق ودبر الشان وتفرد بالغيب وتعزز بالقدرة وكما أن فى السنة الواحدة للزمان أحوالا فى الحر المفرط والبرد المفرط والحر المتوسط والبرد المتوسط كذلك الدهر المديد أحوال فى الخير العام والشر العام والخير الخاص والشر الخاص والعاقل من لا يتمنى مالا يوجد ولكن يصبر على ما يجد ان حلوا فحلوا وان مر فرا الى أن يأذن الله بالفرج من حيث لا يحتسب * قال معمر صاحب عبد الرزاق ما بقى من لذات الدنيا الا محادثة الاخوان وأكل القديد وحلب الضرب والوقيعة فى الثقلاء

﴿ قال الشاعر ﴾

وما بقيت من اللذات الا * محادثة الرجال ذوى العقول
وقد كانوا اذا عدوا قليلا * فقد صاروا أقل من القليل

قال الاحنف لا خير فى صديق لا وفاء له ولا خير فى منظر لا مخبر له ولا خير فى فقه لا ورع معه قال العتبى قال أعرابى اذا استخار العبد ربه واستشار صديقه واجتهد رأيه فقد قضى ما عليه لنفسه ويقضى الله فى أمره ما أحب * توفى ابن ايونس بن عبيد فقيل له ان ابن عون لم يأتك فقال انا اذا وثقنا بمودة أخ لا يضرنا ان لا يأتينا * وحدثنى العروضى قال لما عاد السلطان على بن عيسى من مكة تلقاه قوم من بغداد الى زبالة والى ما فوقها ودونها فلما قربت به الدار بمدينة السلام أتاه قوم كانوا بها لم يتجشموا لقاءه فقال كم من انسان قد لم يرم مجلسه حتى وافيناه فكان الوطء بقلوبنا واسكن فى اسرارنا من قوم تجشموا المسير الى زبالة الا ان المودة هى الاصل والصداقة هى الركن والثقة هى الاساس وما عدا ذلك فمحمول

عليه ومردود اليه * قال يحيى بن اكثم كنت اري شيخا يدخل على المأمون في السنة مرة وكان يخلو به خلوة طويلة ثم ينصرف فلا نسمع له خبرا ولا نرى له اثرا ولا نقدم على المسألة عنه فلما توفي قال لنا المأمون وا اسفاه على فقد صديق مسكون اليه موثوق به يلقي اليه الجمر والجمر ويقتبس منه الفوائد والغرر قلنا ومن ذاك يا امير المؤمنين قال اما كنتم ترى شيخا يأتينا في الفرط ونخلو به من دون الناس قلت بلى قال قد تأخر عنا بانه واظن انه قد قضى قلت الله يمد في عمر امير المؤمنين وما في ذاك قال كان صديقي بخراسان وكنت أستريح اليه استراحة المكروب وأجد به ما يجد بالولد البار المحبوب ولقد كنت أستمد منه رايا أقوم به أود المملكة وأصل به الى رضا الله في سياسة الرعية وآخر ما قال لي عند وداعه أن قال يا امير المؤمنين اذا استشكل ما بينك وبين الله تعالى فابله قلت بماذا يا صاحب الخير قال بالاقتداء به في الاحسان الى عباده فانه يحب الاحسان الى عباده من عباده كما يحب الاحسان الى ولدك من حاشيتك والله ما اعطاك القدرة عليهم الا لتصبر على احسانك اليهم بالشكر على حسناتهم والتغمد لسيآتهم واي شيء أوجه لك عند ربك من ان يكون أمانك امام وعدل وانصاف واحسان واسعاف ورأفة ورحمة من لي يا يحيى بمثل هذا القائل وأنى لي بن يذكرني ما أنا اليه صائر * لما وقع الاختلاف بالمدينة خرج عروة بن الزبير الى العقيق واعتزل الناس فعاتبه اخوانه فقال رأيت ألسنتهم لاغيه وأسماعهم صاغيه وقلوبهم لاهيه وأديانهم واهيه فخفت أن تلحقني منهم الداهيه وكان لي فيما هنالك منهم عافيه

﴿ قال سويد بن الصامت ﴾

الا رب من تدعو صديقا ولو ترى * مقالته بالغيب ساءك ما يفري
مقالته كالشهد ما كان شاهدا * وبالغيب صاب مستفيض من الشفر
يسرك باديه وتحت أديمه * نميمة غش تلوها دبر الظهر
تحدثني الميمان ما القلب كاتم * ولا جن بالبغضاء والنظر الشزر
فرشني بخير طال ما قد أردته * فخير الموالي من يريش ولا يبري

قال

قال يحيى بن معاذ بئس الصديق صديق تحتاج معه الى المدارة وبئس الصديق صديق تحتاج أن تقول له اذكرني في دعائك وبئس الصديق صديق يلجئك الى الاعتذار قال الاعمش أدركت أقواما كان الرجل منهم لا يلقى أخاه شهرا أو شهرين فاذا لقيه لم يزده على كيف أنت وكيف المال ولو سأله شطر ماله لأعطاه ثم أدركت أقواما لو كان أحدهم لا يلقى أخاه يوما سأله عن الدجاجة في البيت ولو سأله حبة من ماله لمنعه

كأن معالم الخير ا * ت سدت دونها الطرق
وخان الناس كلهم * فما أدري بن أثق
فلا عقل ولا حسب * ولا دين ولا خلق

لقي رجل صاحبا له فقال له اني احبك فقال كذبت لو كنت صادقا ما كان افرسك برفع وليس لي عباءة * وقيل لأبي المريب المصري اذا كان الرجل يحب صاحبه وعنده ماله أيكون صادقا قال يكون صادقا في حبه مقصرا في حقه * قال مالك بن دينار اخوة هذا الزمان مثل مرقة الطباخ في السوق طيب الريح لا طعم له قال الاحنف خير الاخوان من اذا استغنيت عنه لم يزلك في المودة واذا احتجت اليه لم ينتهك * قال ابو يعقوب دخلنا على أبي المطيع القربائي نسأله الحديث فقدم الينا طعاما فاعتذرنا عنه فقال يا هؤلاء كانت المواساة بين الاخوان قبلنا بالضياع والرباع والبراذين والمماليك والدور والبدور فصارت اليوم الى هذا وهو مروءة تنافسان أمسكتم عن هذا ايضا ذهب هذا القدر وماتت سنة السلف فلا تفعلوا فاقبلنا عليه وأكلنا قال بلال بن سعد أخ لك كلما قيل ذكرك برؤيته ربك خير لك من أخ كلما لقيك وضع في كفك دينارا قال يحيى بن معاذ واشوقاه الى حبيب اذا غضب عفا واذا رضي كفى قلت لابي سليمان هل يلاث ما بين الصديقين وهل يفضيان الى هجر وهل يفرغان الى عتب فقال أما ما دامت الصداقة قاصرة عن درجتها القاصية فقد يعرض سوء بينهما لكنهما يرجعان فيه الى أس المودة والى شرائط المروءة والى ما لا يهتك سجف الفتوة وأما الهجران حدث حدث جميلا ولا مستنكرا فوافر الشوق الى المعهود ومحركات النفس الى التلاق وأما العتب فربما أصلح وربما أفسد

وشعب الصدع ولم اشعث والا كثار منه ربما عرض بالمقدود احدث نوعا من النبوة وقد قيل وما ما بيت من لا تعاتبه وربما كان المرء الى الصفاء بعد هذا الكدر فوق ما عهدا في الاول وقال الاول

اناس اصفيناهم فنموا صديقنا * فلما كتمنا السر منهم تنوّلوا
ولم يحفظوا الود الذي كان بيننا * ولا حين هموا بالقطيعة أجملوا

قلت فما الفرق بين الصداقة والعلاقة قال الصداقة اذهب في مسالك العقل وادخل في باب المروءة وابعد من نوازي الشهوة وانزه عن آثار الطبيعة واشبه بذري الشيم والكهولة وارمى الى حدود الرشاد وآخذ باهداب السداد وأبعد من عوارض الغرارة والحداثة فاما العلاقة فهي من قبل العشق والمحبة والكلف والشغف والتيم والتهيم والهوى والصبابة والتدانف والتشاجي وهذه كلها أمراض وكالامراض بشركة النفس الضعيفة والطبيعة الدنية وليس العقل فيها طل ولا شخص ولهذا تسرع هذه الامراض الى الشباب من الذكران والاناث وتتمالك منهم وتملكهم وتحول بينهم وبين أنوار العقول وأداه النفوس وفضائل الاخلاق وفوائد التجارب ولهذا واشباهه يحتاجون الى الزواجر والمواعظ ليفيئوا الى ما قدروه من اعتدال المزاج والطريق الوسط على أن العشق والمحبة وما يحويهما فيها كلام من نحو آخر وانشد ابو عبيدة

ان كنت لا تصحب الافتى * مثلك لم تقرن بامثالكا
فاغض عينيك على ما ترى * فالمسك قد يستصحب الرامكا

يقال رامك ورامك سمعته من الحسن بن عبد الله الامام السيرافي (وهو شئ اسود يخلط به المسك) عتب ابن ثوابة ابو العباس على سعيد بن حميد في شئ فكتب اليه سعيد

اقال عتابك فالزمان قليل * والدهر يعدل مرة ويميل
لم أبك من زمن ذممت صروفه * الا بكيت عليه حين يزول
والمنتمون الى الاخاء جماعة * ان حصلوا فاناهم القليل
ولكل ثانية المدة * ولكل حال أقبلت تحويل

فلئن

فلئن سبقت اتبكين بحسرة * وليكثرن على منك عويل
ولتفجعن بمخلص لك وامق * حمل الوفا بحبله موصول
ولئن سبقت ولا سبقت ليمضين * من لا يشاكله لدى عديل
وليذهبن جمال كل مروءة * وليقفرن فناؤها المأهول
ولذاك نكلف بالعتاب وودنا * باق عليه من الوفاء دليل
ود بدا لذوى الاخاء صفاؤه * وبدت عليه بهجة وقبول
ولعمل أيام الحياة قصيرة * فعلام يكثر عتبنا ويطول

﴿ آخر ﴾

اذا ما أتت من صاحب لك زلة * فكن أنت محتالا لزلته عذرا

﴿ آخر ﴾

البس أخاك على تصنعه * فلرب مفتضح على النصح
ما كدت أفضح عن أخى ثقة * الا ذممت عواقب الفضح

﴿ آخر ﴾

احذر مودة ماذق * مزج المرارة بالحلاوه
يحصى الذنوب عليك أيام الصداقة للمداوه

﴿ سعيد بن حميد ﴾

لقد ساءنى ان ليس لى عنك مذهب * ولا لك فى حسن الصنيعة مرغب
أفكر فى ود تقادم بيننا * وفى دونه قربى لمن يتقرب
وانت سقيم الود رث حباله * وخير من الود السقيم التجنب
تسىء وتأبى أن تعقب بحسده * بحسنى ويلقانى مكانى مذنب
واحذران جازيت بالسوء والقلى * مقالة قوم ودهم عنك اجنب
أساء اختيارا أو عرته ملالة * فما بى من الظن أو يتعتب
فزعت من الود الذى كنت أرتجى * كما خاب راجى البرق والبرق خلب

وقال اعرابي كثرة العتاب الخلاف وتركه استحقاق * وحدثنا أبو السائب عتبة بن عبيد الله القاضي قال كتب الي أبو الشمقمق المدحي أيام الشيبة في خلافة المعتضد والزمان صوات والعيش رغد والامل قوي وطائر السعد صرفرف وغدير الانس مترقرق ما الصوجلك أيها الفتى المقبل والصاحب المؤمل الى أخ كريم الاخوة كامل المروة اذا غبت خلفك واذا حضرت كنفك وان لقي صديقك استزاده لك من المودة وان لقي عدوك كف عنك غرب عداوته واذا رأيته ابتهجت واذا باثثته استرحت * قال فاجبته هون عليك فليس هذا باول ممتحن فات والسلام * أخبرنا المرزباني حدثنا الصولي حدثنا المبرد حدثنا أبو عمر قال الاصمعي دخلت على الخليل وهو جالس على حصير صغير فقال تعال واجلس فقلت أضيق عليك فقال مه فان الدنيا باسرها لا تسع متباغضين وان شبرا في شبر يسع متحابين * قال بعض السلف ضربة الناصح خير لك من تحية الشانئ ولا فضل للمرائي على مظهر الشنآن قال ابو جعفر الشاشي قد اصاب في الكلمة الاولى فاما في الكلمة الثانية فهو مقصر لان المرائي له ظاهر يحمد وان كان له باطن يذم وليس كذلك مظهر الشنآن فانه ليس له باطن يحمد ولا ظاهر يقبل فقد بان فضل المرائي بالود على صاحبه والمرائي قد يبلغ لك كثيرا من محابك والرثاء سترا بلغ وليس بينه وبين الاخلاص الا عقدنية وضمير نفس وصدق غيب وصلاح سر * وسمعت ابن شاهين يروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله استعيذوا بالله من شرار الناس وكونوا من خيارهم على حذر

ثلاثة أصفيهم اخائي * كانهم كواكب الجوزاء
مطاردون برون رأيي * كانما أهواؤهم اهوائي

﴿ آخر ﴾

خلان لي أمرهما عجيب * كل لكل منهما حبيب
مالي في نجواهما نصيب * كانني بينهما رقيب

﴿ وقال الاول ﴾

قد أيس المرء فيه العيب أعرفه * ولا احب اخا الكاذب الملق

حينا

حينا واطريه أستبق ملاته * طى الرداء على أثنائه الخرق

﴿ آخر ﴾

لعا الله من لا ينفع الود عنده * ومن حبله ان مد غير متين
ومن هو ان تحدث له العين نظرة * تقضت بها أسباب كل قرين
ومن هو ذو لونين ليس بدائم * على خلق خوان كل أمين

﴿ آخر ﴾

عاشر الناس بالجميل وسدد وقارب
واحترس من أذى الكرا * م وجد بالمواهب
لا يسود الجميع من * لم يقم بالنوائب
ويحوط الاذى ويرعى * ذمام الاقارب
فهم ذو فطانة * عالم ذو تجارب
لا تؤامل سوى الشريف الكريم الضرائب
واجتنب وصل كل وغد دنى المكاسب
نسيب لا يزال يو * قد نار المباحب
لا تبع عرضك المصو * ن بعرض المكاسب
أنا للشر كاره * وله غير هائب

﴿ آخر ﴾

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذى حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك فى عرض مصون

والذين ضجوا من اخوانهم الذين وثقوا بهم فخانوهم و بكوا بالدموع الغزيرة على ما فاتهم منهم وساءت ظنونهم بغيرهم فكثير بثير لا يحصيهم الا الله تعالى هذا فراد بن سيار روى له ابن الاعرابى قوله

جزى الله عنى مرة اليوم ما جزى * شرار الموالى حيث يجزى الموالیا

obeikandl.com

اذا مارأى من عن يمينى أكلبا * هوين وهوى مستجلبا عن شماليا
ويسألنى ان كيف حالى بعده * على كل شئ ساءه الدهر حاليا
فحالى انى قد حللت ببلدة * أصبت بها دار الاهلى وماليا
وحالى أنى سوف أهدى له النوى * وامشى له المشى الذى قد مشى ليا

﴿ وهذا اسود بن يعفر يقول ﴾

ان امرأ مسولاه أدنى داره * فيسما ألم وشره لك باد
ان قلت خيرا قال شرا غيره * أوقلت شرا مده بمداد
فلئن أقمت لأظعنن لبلدة * ولئن ظعنت لأربعن أوتادى
كانا تفرق بيننا عن خيرة * فاذهب اليك فقد شفيت فؤادى

﴿ آخر ﴾

ان يعلموا الخير يخفوه وان علموا * شرا أذاعوا وان لم يعلموا كذبوا

﴿ آخر ﴾

ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا * منى وما سمعوا من صالح دفنوا

وهذا باب طويل لاطمع فى بلوغ آخره وقال آخر

ماودنى أحد الا بذلت له * صفو المودة منى آخر الابد
ولا قلانى وان كنت المحب له * الا دعوت له الرحمن بالرشد
ولا ائتمنت على سر فبحت به * ولا مددت الى غير الجميل يدى
ولا اقول نعم يوما فاتبعها * منا ولو ذهبت بالمال والولد
ولا اخون خليلى فى خليلته * حتى أغيب فى الاكفان واللحد

﴿ آخر ﴾

لله فى الارض أجناد مجندة * أرواحها بيننا بالصدق تعترف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

﴿ وقال ابراهيم بن العباس الصولى الكاتب ﴾

من

من يشترى منى اخاه محمد * بل من يريد اخاه مجانا
بل من يخلص من اخاه محمد * وله رضاه حكائنا ما كانا

﴿ آخر ﴾

قل لمن شط المزار به * ليت شعرى عنك ما خبرك
أعلى حفظ لحرمتنا * أم عفا من ودنا اثرك

وكتب الحرانى الى صديق له بسم الله الرحمن الرحيم ان كان ذهولك عن الدنيا اخملت وهطل عليك سمائها واربت بك دنيا فان أكثر ما يجرى فى الظن بك بل فى اليقين منك أملك ما يكون اتقانا ان يجمع بك ونفسك ان تستعلى عليك اذا لانت لك اكنافها وانقادت فى كفك زمامها الا انك لم تقل ما نلته حظا وخلسا ولا عن مقدار أزحف اليك غير سعيك ومال اليك سوى نصيبك فان ذهبت الى ان حقك قد يحتمل فى قوة وسعتها ان يضاف اليه الجفوة والنبوة فيتضاءل فى جنبه ويصغر عن كبيره فغير مدفوع عن ذلك وايم الله لولا ما منيت به النفس من الضن بك وان مكانك منها لا يسده غيرك لتخطيت عنك وذهلت عن اقبالك وادبارك ولكان فى خفائك ما يكسر من غربها ويبرد من غليلها ولكنه كما تكاملت النعمة لك تكاملت الرغبة فيك ﴿ بشار ﴾

ربما يثقل الجليس وان * كان خفيفا فى كفة الميزان

سمعت أحمد بن محمد الكاتب يحكى قال العتابى لا أحب رجلا نقل الى ما كرهت عن صديق فغيرنى له ولا عن عدو فحملنى على طلب الانتصار منه ومع ذلك فلم يستحى بان واجهنى بما ساءنى سماعه أما قوله

قد كنت أبكى على ما فات من سلفى * وأهل ودى جميعا غير اشتات
فاليوم اذ فرقت بينى وبينهم * نوى بكيت على أهل المودات

فليس مما نحن فيه لان الكلام فى الصداقة على كرم العهد وبذل المال وتقديم الوفاء وحفظ الذمام واخلاص المودة ورعاية الغيب وتوقر الشهادة ورفض الموجدة وكظم الغيظ واستعمال الحلم ومجانبة الخلاف واحتمال الكل وبذل المعونة وحمل المؤونة

وطلاقة الوجه ولطف اللسان وحسن الاستقامة والثبات على الثقة والصبر على الضراء والمشاركة في البأساء والسلاقة وان كانت تستعير من هذه الابواب شيأ فليس ذلك لانه من عتادها وساسها ولا مما لا يتم الا به ولكن من أجل التحسن والتزين وهذا الذي قاله هذا الشيخ كلام قصد قريب سليم مقبول ولسنا نتعقبه بنقص ولا نقدح فيه باعتراض لان العاشق والمعشوق ليسا من الصديق والصديق وان كانوا يتشابهون ببعض الاخلاق ويتلاقون في بعض الاحوال فليكن هذا الرسم كافيا محفوظا فان المخالطة قد تقع في هذا كثيرا والانصاف يقوم عليه دائما * قال القرباني محمد بن يوسف قلت للثوري اني أريد الشام فاوصني قال ان قدرت أن تتعرف كل من تعرف فافعل وان استطعت ان تستفيد ما فاخ حتى اذا خلصوا للتسعة منهم تسعة وتسعين وتكون في الواحد شاكا فافعل قد تشدد هذا الشيخ كما ترى ولست أرى هذا المذهب محيطا بالحق ولا معلقا للصواب ولا داخلا في الانصاف فان الانسان لا يمكنه ان يعيش وحده ولا يستوي له ان يأوي الى المقابر ولا بد له من اسباب بها يحيى وباعمالها يعيش فبالضرورة يلزمه ان يعاشر الناس ثم بالضرورة يصير له بهذه المعاشرة بعضهم عدوا وبعضهم صديقا وبعضهم منافقا وبعضهم ناقما وبعضهم ضارا ثم بالضرورة يجب عليه ان يقابل كل واحد منهم بما يكون له من دين أو عقل أو فتوة أو نجدة ويستفيد من ذلك كله ما يكون قصاراه وغايته حسن السقي عليه اما في العاجل واما في الآجل ولعزة الخلان في وجدان الصديق وتعذر السلامة على القريب والبعيد قال القائل

كن لثغر البيت حارسا * وارض بالوحدة انسا
واغرس الناس بارض الزهد ما عمرت غرسا
وليكن يأسك دون الطمع الكاذب ترسا
لست بالواجد حرا * أو ترد اليوم امسا
ما وجدنا أحدا ساسا * وفي على الغدرة قلسا

قال علي بن عبيدة انه لا دواء لمن لا حياء له ولا حياء لمن لا وفاء له ولا وفاء لمن لا اخاء له ولا

ولا اخا من يريد ان يجمع هوى اخلائه له حتى يحبوا ما احب ويكره واما كره وحتى لا يرى منهم زللا ولا خللا * بعث النضر بن الحارث الى صديق له ببغداد ان بعلين مخصوفتين وكتب اليه اني بعثت بهما اليك وانا اعلم انك عنهما غني لكني احببت ان تعلم انك مني على بال والسلام فاجابه ما انا بغني عن برك الذي يحثني على شكرك ويخرطني في سلكك ويزيدني بصيرة بزيادة الله عندك ومحبتك لان اعلم اني منك على بال ويقيني بذلك اراسخ وحدي الله عليه غادر وائح لاعدمتك لي اخبارا ولا عدمتني الثقة بالاسرار وقال الشاعر

تكثر من الاخوان ما استطعتانهم * كنوز اذا استنجدوا وظهور

وما بكثير الف خل وصاحب * وان عدوا واحدا لكثير

وقيل لو تكاشفتم ما تدافنتم * قال ابو غسان غفلة بن كليب اجتمعت انا ومحمد بن النضر الحارثي وعبد الله بن المبارك والفضيل ورجل آخر فصنعت لهم طعاما فلم يخالف محمد بن النضر علينا في شيء فقال له ابن المبارك ما أقل خلافك فانشد

واذا صاحبت فاصحب ماجدا * ذا حيا وعفاف وكرم

قوله للشيء لا ان قلت لا * واذا قلت نعم قال نعم

﴿ وانشد ابو حاتم ﴾

لعمري لقد لقيتني الهموم كما يألف الصاحب الصاحبا

فما الموت دوني بمستنكر * اذا ما رأتني رأى جانبا

قيل لعبد الله بن ابي بكرة اي شيء أمتع قال عمارة صاحب وعجادة صديق وامان تقطع بها ايامك * وقال الشاعر

الناس اشباه السباع فانشمر * فمنهم الذئب ومنهم النمر

والضبع العثواء والليث المبر

﴿ آخر ﴾

اخ لي يعطيني اذا ما سألته * ولم اعرض بالسؤال ابتدانيا

﴿ آخر ﴾

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى * عدوا له ما من صداقته بد

﴿ آخر ﴾

اذا أنت عاتبت الخليل فلم يكن * بودك لم يعتبك من تعاتبه

سمعت ابن كعب يقول العتاب مذلة وزل من بدا به متظاهرا الاوثاب عنه ظاهرا وربما أورث ما هو أضر مما عتب عليه ومن نكده انه ينتظر اليه وله ورد سلو وصدر مر وما أخذ سهل ومترك صعب على ان المودة كلما كانت أخلص كانت اعراضها للمفسدة أكثر وقال الارل

وما أنا في عتبي بأول ذي هوى * رأى بعض ما لا يشتهي فتغيبا

﴿ ولقد احسن الآخر في قوله ﴾

اذا كنت في كل الامور معاتبا * صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

فعش واحدا أو صل أخاك فانه * مقارف ذنب مرة ومجانبه

﴿ آخر ﴾

وليس بمؤتمن في المودة شافع * اذا لم يكن بين الضلوع شفيع

﴿ آخر ﴾

رأيتك تفري الصديق نوافذا * عدوك من أوصابه الدهر آمن

وتكشف أسرار الاخلاء مازحا * ويا رب مزح عاد وهو ضغائن

ما حفظ ما بيني وبينك صائنا * عهودك ان الحر للعهد صائن

فالقاك بالبشر الجميل مداهنا * فلي منك خل ما علمت مداهن

أتم بما استودعته من زجاجة * ترى الشيء فيها ظاهرا وهو باطن

﴿ آخر ﴾

عذيري من صديق لا يبالي * أأعذر في الحوادث أم الاما

سمرت نحوي نوائبه فرادى * فلم أحفل بها فسمرت تؤاما

وأظمأني فلما رمت سقيا * سقاني غير مكترث سماما

﴿ آخر ﴾

﴿ آخر ﴾

لاتطفئن جوى بعتب انه * كالريح تذرى النار بالاحراق

﴿ آخر ﴾

ولاخير فى ودامرئ متكاره * عليك ولافى صاحب لاتوافقه

﴿ آخر ﴾

ألاان خير الود ود تطوعت * به النفس لاودا تى وهو متعب

﴿ آخر ﴾

انى اذا ما الخليل أحدث لى * صرما ومل الاخاء أو قطعا

لاأحتسى ماءه على رنق * ولا يرانى لبيغضه جزعا

سمع هذا ابن كعب فقال ظلم لاأحتسى ماءه على رنق ولم لاأجزع لبيغضه ولم لاأستصلحه وأتلطف له ولم أفرج عنه اذا أحدث لى صرما ولعل صرمه عارض وملاه من غير عقيدة وقطعه غلط كان الصديق مكسوب بسهولة وموجود منى طلب هيهات * قال المأمون لعبد الله بن طاهر

اخى أنت ومولاى * ومن أشكر نعماه

وما أحببت من أمر * فانى الدهر أهواه

وما تكره من شئ * فانى لست أرضاه

لك الله على ذا * لك لك الله لك الله

﴿ وقال آخر ﴾

ومولى كأن الشمس بيني وبينه * اذا ما التقينا لست ممن أعاتبه

﴿ آخر ﴾

أكاشره وأعلم ان كلا * على ماشاه صاحبه حريص

﴿ وقال آخر ﴾

أكرم رفيقك واعلم حين تصحبه * ان الرفيق أخ ماضمه السفر

﴿ آخر ﴾

الصدق أفضل ما عصمت به * ولربما نفع الفتى كذبه
ومن البلاء أخ جنايته * علق بنا ولغيرنا نشبه

﴿ وقال عروة بن الورد ﴾

فدع ما لامت صاحبه عليه * فشين أن يلومك من يلوم

كتب المعتصم الى ابن طاهر عبد الله اياك أن ترى وجهك فاني لست آمن نفسي عليك ولك من قلبي مكان ما أوثر أن يؤثر فيه ما يحيله عن مودته ولأن تكون بعيدا وأنا لك خير من أن تكون قريبا وأنا عليك لان لا ترانى وأنا واثق بك أنفع لك من أن أراك وأنا ظنين فيك واذا صدقت عما حنيت عليه ضلوعي من أمرك فقد قضيت حقك في كفايتك واستحمدت به صفاء ضميرك ولو قرأت لي ألف كتاب بالورود فلا تعمل عليه ولا يرخص عندك هذا القول فان تحته وجدا بك واستقامة اليك وابق اجابة كانك واكتم هذه الحروف عن كل عين رايبة ولا تدل على شئ منه مصرحا ولا معرضا والزم فناء عزك واستنشق نسيم شوقي اليك وتطعم حلاوة تشوقي بك ونم بارقة عتب اذا همع نفع واذا أمسك أهلك واذا در بر واذا أقلع أجزع * كتب أبو بكر لرجل كتابا في شئ جعله قطيعة له فحمله الرجل الى عمر بن الخطاب ليمضيه فلما نظر عمر فيه بزق عليه ومحاه فعاد الرجل مستعبرا الى أبي بكر فقال فعل عمر كذا وكذا والله ما أدري أأنت الخليفة أو عمر فقال أبو بكر هو والله ان كان ولكن الزهري يرويه الا انه أبى وعلى الوجهين المراد صحيح والمرمى حال والغاية بعيدة * قيل لاعرابي أبا الصديق أنت آنس أم بالمشيق فقال يا هذا الصديق لكل شئ للجد والهزل وللقليل والكثير ولا عاذل عليه ولا قادح فيه وهو روضة العقل وغدير الروح فاما المشيق فانما هو للمين وبعض الريبة والعدول عنه من أجل سريع في الولوع به افراط من جوى وحدة وقوف دونه فاين هذا من ذاك

﴿ نهار بن توسعة ﴾

عتبت على سلم فلما فقدته * وجربت أقواما بكيت على سلم

﴿ آخر ﴾

﴿ آخر ﴾

ونعتب أحيانا عليه ولو مضى * لمكنا على الباقي من الناس أعتبا

قال أعرابي نصف عقلك مع أخيك فالقه واستشره

﴿ شاعر ﴾

واحفظ صديق أبيك حين وجدته * واحب الكرامة من بدا فحباكها

﴿ غيره ﴾

قبح الاله عداوة لا تتقى * وقرابة يدلى بها لا تنفع

﴿ آخر ﴾

فتى لا يرزأ الخلان الا * مودتهم ويرزأه الخليل

﴿ آخر ﴾

وكل امارة عما قليل * مغيرة الصديق على الصديق

وقال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن مألفة قال أبو سعيد السيرافي معناه انه يؤلف ولا يخون أن يؤلف حتى يؤلف فذكر المثل الذي يقع الفعل فيه ومنه * وقال بعض السلف خير الناس الف الناس للناس * وقال الشاعر

أقلل زيارتك الصديق تكن كثوب تستجده

ان الصديق يغمه * أن لا يزال يراك عنده

وقال أبو هريرة لقد دارت كلمة العرب زرغبا تزدد حبا الى ان سمعت من الرسول صلى الله عليه وآله وأصحابه ولقد قالها لي قال المسجدي ليست هذه الكلمة محمولة على العام لكن هذا موضع يجب أن تقال فيه الان الزائر يستحقها الا ترى انه صلى الله عليه وآله وأصحابه لا يقول ذلك لأبي بكر ولا لعلي بن أبي طالب واشباههما فاما أبو هريرة فاهل ذلك لبعض الهنات التي يلزمه ان يكون مجانبا لها وحائدا عنها وقد قال الشاعر

اذا شئت أن تقلى فزر متواترا * وان شئت أن تزداد حبا فزر غبا

﴿ آخر ﴾

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدي المساويا

﴿ آخر ﴾

زر قليلا لان يودك غبا * فدوام الوصال داعي الملال

﴿ للعتابي ﴾

ولقد أقول تصبر او تكرما * لما تخرم ودك الايام

ان تجفني فلطالما قربتني * هذا بذاك وما عليك ملام

﴿ سعيد بن حميد ﴾

اذا كثرت ذنوب من خليل * فقفه بين وصل واجتناب

وانظره فللايام حكم * بذلك كل ماضي العزم نابي

وعاتبه فكم أبدى عتاب * جليا مشكل بعد ارتياب

ورج النفع في الاعراض عنه * اذا أخفقت من نفع العتاب

وراجعه بعفوك حين يثني * عنانا للرجوع أو الاياب

فان العفو عن ذي الحزم أولى * اذا قدرت يداك على العقاب

فانك واجد للحي ذنبا * وتعدم ذنب من تحت التراب

﴿ آخر ﴾

تغير لي فمن تغير حارث * وكم من فتى قد غيرته الحوادث

أحارث ان شورك ت فيك فطالما * ندونا وما بيني وبينك ثالث

﴿ سعيد بن حميد ﴾

جعلت لاهل الود أن لا أتهم * بغدر وان مالوا الى جانب الغدر

وان أجزى الود الجميل بمثله * واقبل عذر اجاءه من جهة العذر

واحمله مني على حكم منصف * تعلم حزم الرأي من عقب الدهر

وان يدعني وصل أجبه مليبا * وان يدعني هجرا أجب داعي الهجر

﴿ وقال ﴾

وكنت

وكنت اذا ما صاحب مل صحبتى * صددت وبعض الصد فى الحب امثل
وقلت جميلا حين أصرم حبله * اذا كان لم يأت التى هى اجمل

﴿ وقال ﴾

أشكو الى الله جفاء امرئ * ما كان بالجافى ولا بالملول
كان وصولا دائما عهده * خير الاخلاء الكريم الوصول
ثم ثناه الدهر عن رأيه * فحال والدهر بقوم يحول
فان يعد أشكر له فعله * وان يطل هجرا فصبر جميل

﴿ آخر ﴾

أردت عتابكم فصفحت انى * رأيت الهجر مبدؤه العتاب

﴿ آخر ﴾

من كان لا يرجى لرفع شان * ودفع لاواء عن الاخوان
وليس فى الدين بمستهان * فعيشه وموته سيان

﴿ آخر ﴾

الناس من خادع ومختدع * وكلهم مانع لما حازا
تعاملوا بالخداع بينهم * ما جوز الناس بينهم جازا

﴿ آخر ﴾

وصاحب كان لى وكنت له * أشفق من والد على ولد
كنا كساق يمشى بها قدم * أو كذراع نيطت الى عضد
وكان لى مؤنسا وكنت له * ليست بنا وحشة الى احد
حتى اذا احتاجت يدى يده * كنت كمحتاج بد الاسد

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب أحدكم أخاه فليعلمه حتى يحبه فان القلوب تتجارى * وروى ايضا انه قال صلى الله عليه وآله الارواح جنود مجندة تتلاقى فى الهواء فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقال رجل لشبيب بن

شيبة انى لأخاص لك الثقة وأصفى لك المودة قال شبيب اشهد على صدقك وعلى صحة ودك قال وكيف تشهد على وليس معك من الشاهد الاقولى قال لانك است بجار قريب ولا ابن عم نسيب ولا مشاكل فى صناعة فقد ترهنك أسباب المحاسدة * وقال هدى بن زيد

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة * على المرء من وقع الحسام المهند

وقلت لابى سليمان لم صار التنافس والتعادى وما أشبههما فى ذوى القربى أكثر وأشد وهذا كالشئ المتعالم وهو غنى عن البرهان واعادة القول والبيان وليس ذلك كذلك مع الاجانب والاباعد فان كان فكالشاذ كما ان التصافى والتخالص أيضا فى ذوى الرحم كالشاذ فقال ان ذوى القرابة والرحم والنسب يرى كل واحد منهم أنه أولى وأحق بجيازة مال أبيه وعمه وان غيره فى ذلك كالمزاحم والدخيل والمتدلى فتحفزه أعراض كثيرة من الحسد والغيرة والتنافس على أن يكون هو وحده حاويا لتلك المواريث من المال والجاه والقدر والمنزلة وهذه الاعراض لا تعترى الانسان فى البعيد النسب والبلد واللغة والصناعة والخلق وكان كلامه أكثر من هذا الكنى أوجزته لان الرسالة قد طالت وأخاف أن تمل عند القراءة وينسب وضعه الى سوء الاختيار كان من دعاء ابن هبيرة اللهم انى أعوذ بك من بوائق الثقات ومن الاغترار بظاهر المودات * وقال أيضا اللهم انى أعوذ بك من صديق مطر وجليس مغر وعدو بصير * وقال على بن ثابت

اذا أديت حقا لم أطالب * براسى عند لقيان الصديق
وليس على مؤدى الحق لوم * وما هو للملامة بالحقيق
وان ضيعت حقا صدت عنه * كانى قد زنيت على الطريق

﴿ آخر ﴾

لعمرك ما أبقى لى الدهر من أخ * سوى ولاذى خلة لى أواصله
ولا من خليل ليس فيه غوائل * وشر الاخلاء الكثير غوائله

﴿ النمرى بن تولب العكلى ﴾

احبب

احبب حبيبك هونا رويدا * اذا أنت حاولت ان تحكما

﴿ آخر ﴾

اذا المرء لم يجبك الا تكرها * بدا لك من أخلاقه ما يغالبه

﴿ ابن سحيم ﴾

انما مولاك من ترمى به * من نرامى حين يشتد الوهل

﴿ وقال الفضل بن العباس ﴾

لقد عجبت وما بالدهر من عجب * بدنشج وأخرى منك تأسونى

﴿ وقال عبد الله بن معاوية ﴾

لا يزهدنك فى اخ * لك ان تراه زل زله

ما من أخ لك لا يهيب ولو حرصت المرء كله

﴿ وله أيضا ﴾

لا تركبن الصنيع الذى * تلوم أخاك على مثله

ولا يجبنك قول امرئ * يخالف ما قال فى فعله

﴿ شاعر ﴾

وأبيض قد نادمته فدعوته * الى بدوات الامر حلو شمائله

اخى ثقة ان ابتغ الجد عنده * أجده ويلهينى اذا شئت باطله

﴿ آخر ﴾

وحرب حتى لو يشاء اذا رأى * اخا الذحل انباه بما ضم من الحدز

﴿ آخر ﴾

دعانى اخى والخيل بينى وبينه * فلما دعانى لم يجدنى بقعدد

أى بضعيف قال أبو سعيد السيرافى هذا احد موضعى قعدد

﴿ شاعر ﴾

فما امن الى الف أفارقه * وما تصدع احشائى من الشفق

﴿ آخر ﴾

ان الحبيب اذا تقادم عهده * نسي الحبيب وسام صاحبه القلى

العرب تقول السؤال عن الصديق احدى القرابتين

﴿ آخر ﴾

يا جريرة اشكر الزمانا * لاول من وثقت به فخانا

﴿ آخر ﴾

تجنب صديق السوء واصرم حباله * فان لم تجد منه محيصا فداره

وصادق اذا صادقت حرا او امرأ * كريما من الفتيان يرعى جاره

﴿ وقال ﴾

هبوني امرأ منكم افضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير

وللصاحب المتروك اعظم حرمة * على صاحب من ان يضل بعير

﴿ آخر ﴾

وفيت كل صديق ودني ثمنا * الا المؤمل دولابي وايامي

فانني ضامن الاكاشه * الا بتسويفه فضلي وانعامي

﴿ آخر ﴾

اذا كنت ربا للقلوص فلا تدع * رفيقك يمشي خلفها غير راكب

انخها فاردفه فان حملتكما * فذاك وان كان العقاب فعاقب

﴿ آخر ﴾

كنا نعاتبكم ليالي عودكم * حلو المذاق وفيكم مستعتب

فالآن اذ ظهر التتب منكم * ذهب العتاب فليس عنكم مذهب

﴿ آخر ﴾

وما انا بالنكس الدني ولا الذي * اذا صديقي ذو المودة أحرب

ولكنني ان دام دمت وان يكن * له مذهب عني فلي عنه مذهب

ولست

ولست اذا ذو الود لى بوده * بمنصرف آثو عليه وأكذب
الا ان خير الود ود تطوعت * به النفس لا وداق وهو متعب

يقال أتانا فلان بفلان اذا وشى به اثوا واثاية سمعت ذلك من ابى سعيد السيرافى * وأنشد اليزيدى فيما رواه لنا ابن سيف

الا ان اخوان الصفاء قليل * فهل لى الى ذاك القليل سبيل
فمن الناس تعرف غثهم من سمينهم * فكل عليه شاهد ودليل

﴿ آخر ﴾

دعنى من المرء واعراقه * وماله الجم وأوراقه
فما الفتى كل الفتى غير من * يستعبد الناس باخلاقه
أخوك من ان نفثت من حادث * حملت منه بين آماقه
ليس بغدار ولا خائن * ولا كذوب الوعد مذاقه
ولا الذى يخبر عن وده * والفعل لا يأتى بمصداقه
طوعك ما دامت له سوقة * حتى اذا ارتاب باسواقه
وابصر الشر بدا مقبلا * شمر للادبار وعن ساقه
يذم عند الناس اخوانه * ويمدح الذم باشفاقه
ما ليته أعفاك من لسعة * ومن أياديه وارقاقه
لا خيره قام به سره * ولا أفاعيله بدرياقه

﴿ وقال آخر ﴾

واغضى على أشياء لو شئت قلتها * ولو قلتها لم ابق للصلح موضعا
وان يك ودى من تضارفانى * لاكره يوما ان أحطم خروعا

﴿ آخر ﴾

ويلقوننى بالبشر مادمت فيهم * فان غبت عنهم قطعوا الجلد بالسب
وأغضى على أشياء منهم تريبنى * ولولا اصطبارى ذاب من عظمها قلبى

﴿ آخر ﴾

اذا المرء لم يحبب لك الا تكرها * عراض الخلق لم يك ذلك باقيا
كلانا غنى عن أخيه حياته * ونحن اذا متنا أشد تفانيا

ولست بهياب لمن لا يهابني * ولست أرى للمرء ما لا يرى ليا

كان ابن كعب يقول أنا استحي من هذا القائل ولم لا أرى لصديقي فوق ما يرى لي ولم لا أعتبده بالاغضاء والاحسان والتفضل والصبر ولم لا قارضه واقايضه ولم أراني مغبون اذا كان الربح له ولم لا أظلم نفسي في مرضاته وان وجب ان نتساوى أبدا في الفعل والقول ونتكايس في الانقباض والانبساط ونتحافظ على اختلاس اللحظ والنصيب فهل تركنا لاصحاب المذاب وارباب التطفيف نشأ من الدناءة الا واخذناه ورأيناه مرغوبا فيه تالله ما هذا من الصداقة في شيء وانه الى الخساسة والمذالة أقرب * وقال بعض العلماء التمس ود الرجل العاقل في كل حين وود الرجل ذي المكر في بعض الاحايين ولا تلتمس ود الرجل الجاهل في حين * قيل لديوجانيس ألك صديق قال نعم ولكني قليل الطاعة له قيل له فغيرنا صح فلذلك أنت على ذلك قال لا بل هو غاية في النصح نهاية في الشفقة قيل فلم أنت على دأبك هذا المذموم مع اقرارك بفضل صديقك قال لان جهلي طباع وعلمي مكسوب والطباع سابق والمكسوب تابع قيل فدلنا على صديقك هذا الناصح المشفق حتى نخطب اليه صداقته ونجتهد في الطاعة له والقبول منه قال صديقي هو العقل وهو صديقكم أيضا ولو أطعتموه كما ضمنتم لسعدتم ورشدتم ونلتم منا كم في أولاكم واخراكم فاما الصديق الذي هو انسان مثلك فقلما تجده فان وجدته لم يف لك بما بقي به العقل ولم يبلغ بك ما يبلغ بك العقل وربما أتعبك وربما أخزاك وربما أشقاك فاكبحوا عنكم عن الصديق الذي يكون من لحم ودم وعظم فانه يغضب فيفرط ويرضى فيسرف ويحسن فيعدو ويسيء فيحتج ويشكك فيضل قال الشاعر

أخي ان تستفد الدهر مثلي * شريكا في الحياة وفي الممات
أتتركني وأنت ترى مكاني * وتطلبني اذا حانت وفاتي

فليس

فليس بنافعى طلب بثارى * واخذك من بغاتى بالترابه
فان أهلتنى وطرحت حقى * عليك فلا تقل عن وصاتى
بنى اذا هلكت فلا تضعهم * وصن عمن يعاديني بناتى
فلو كنت الاسير ولا تكنه * هزمت على حياتك لى حياتى

قال عيسى بن مريم عليه السلام فى ما حدثنا ابن الجهل الكاتب النصرانى لتلامذته علامتكم التى تعرفون بها انكم منى ان يود بعضكم بعضا * وقال عيسى أيضا ليشوع تلميذه اما الرب فينبغى ان تحبه بكل قلبك ثم تحب قريبك كما تحب نفسك قيل له بين لنا يا روح الله ما بين هاتين المحبتين حتى نستعد لهما بتبصرة وبيان قال ان الصديق تحبه لنفسك والنفس تحبها لربك فاذا صنت صديقك فلنفسك تصون واذا جدت بنفسك فلربك تجود قال الشاعر

ومن لم يكن منصفا فى الاخا * ء ان زرت زار وان عدت عادا
أبيت عليه أشد الابا * ء وان كان أعلى قريش عمادا
وقارضته الوصل كيلا بكيل * ووزنا بوزن على ما أرادا
فان هو صحح فى وده * جعلت اللسان له والفؤادا
وان بدل القول دون الفعا * ل بذلت اللسان وصنت الودادا

قيل لعبد الله بن المبارك ان قوما يلتقون بالبشر والسلم فاذا تفرقوا طعن بعضهم على بعض فقال اعدهم غيب اخوة تلاقى تباهذه الاخلاق كانما شفت من النفاق * وقال آخر

واذا صفا لك من زمانك واحد * فهو المراد وأين ذاك الواحد

﴿ آخر ﴾

وان امرأ يجزى الصديق بشره * لاول من يبقى بغير صديق

قال سعيد بن ميمون لقيت عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فصافحنى ثم قال

اذا شئت ان تلقى خليلا مصافيا * لقيت واخوان الثقات قليل

فقلت له أمثلك يقول الشعر فقال أوما علمت ان الصدور اذا نفث برا * وقال بزرجمهر عاملوا أحرار الناس بمحض المودة والعامة بالرغبة والرهبة وسوسوا السفلة

بالمحاور صراحا

اذا صديق نكرت جانبه * لم تعيني في مرامه الحيل

﴿ آخر ﴾

اذا المرء لم يبذل من الود مثل ما * بذلت له فاعلم بانى مفارقه

فان شئت فارفضه فلا خير عنده * وان شئت فاجعله صديقا تذوقه

قلت للهاشمي علي بن تحب ان يكون صديقك قال من يطعمني اذا جعت ويكسوني اذا عريت ويحملني اذا كللت ويغفر لي اذا زللت فقال له علي بن الحسين العلوي انت انما تريد انسانا يكفيك مؤنتك ويكفلك في حالك كانك تمنيت وكيلا فسمه صديقا فاطار جوابا وقلت للهاشمي والقيته بالدسكرة سنة خمس وستين من تحب ان يكون صديقك قال من يقيني اذا عثرت ويقومني اذا زورت ويهديني اذا ضللت ويصبر على اذا ملالت ويكفيني ما لا اعلم وما علمت * وسمعت ابا عامر النجدي يقول الصديق من صدقك عن نفسه ليكون على نور من امرك ويصدقك ايضا عنك لتكون على مثله لانكما تقتسمان احوالكما بالاخذ والعطاء في السراء والضراء والشدة والرخاء فليس لكما فرحة ولا ترحة الا وانتما تحتاجان فيهما الى الصدق والانكماش والمساعدة على اجتلاب الحظ في طلب المعاش وقال ايضا قيل لاعرابي الك صديق قال لا ولكن اليف

﴿ شاعر ﴾

ويلقوني بالبشر مادمت فيهم * فان غبت عنهم قطعوا الجلد بالسب

وأغضي على أشياء منك تريبني * ولولا اصطباري فاض عن عظمها قلبي

وماذاك من ضعف ولا سوء محتد * ولكن تناسي الذنب اقطع للذنب

﴿ آخر ﴾

لقد اسمع القول الذي كاد كلما * تذكرته النفس قلبي يصدع

فابدى لمن ابداه مني بشاشة * كأني مسرور بما منه اسمع

وماذاك من عجب به غير انني * أرى ان ترك الشر للشر اقطع

نغيب

﴿ آخر ﴾

نغيب اذا غبنا بنصح ونلتقي * باحسن ما الالفان ملتقيان
ونخفي الهوى عمن يخون وانما * الى من أمنا ه نشتكيان

﴿ آخر ﴾

يحيي ويستحي اذا ما لقيته * وان غبت أوليت أوقع في عرضي
ولو شئت قد مضى الانام لنادما * واوطأته عن ذاك في منزل دحض
ولكنه احدى يدي فلم أجد * سبيلا الى صول لبعضي على بعض

﴿ عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ﴾

فانت أخي ما لم يكن لي حاجة * فان عرضت أيقنت ان لا أخا ليا
فلا زاد ما بيني وبينك بعدما * بلوتك في الحاجات الا تماديا

﴿ وله ﴾

أصد صدود امرئ مجمل * اذا حال ذو الود عن حاله
راست بمستعتب صاحبا * اذا جهل الصرم من ماله
ولكنني صارم حبله * وذلك فعلي بامثاله
واني على كل حال له * بادبار أمر واقباله
لراع لاحسن ما بيننا * لحفظ الاخاء واجماله

﴿ وأنشد الاصمعي ﴾

ذا ما امرؤ ساءتك منه خليقة * فني الصفح عن ذنب جميل
واني لاعطي المال من ليس سائلا * حفاظا واغوان الحفاظ قليل

حدثني أبو حامد العلوي وكان من الحجاز سنة سبعين وثلاثمائة بمدينة السلام قال رمى أعرابي من بني هلال عن حيه الى اطراف الشام فقيل له من خلفت وراءك قال خلفت والدا ووالدة وأختا وابن عم وبنت عم وعشيقا وصديقا قيل له فكيف حنينك اليهم قال أشد حنين قيل فصفه لنا قال اما حنيني الى والدي

فللتعزز به فان الوالد عضد وركن يعاذ به ويثوى اليه واما نزاعي الى الوالدة فللشفقة المعهودة منها ولدعائها الذي لا يبرح الى الله مثله واما شوقي الى الاخت فللصيانة لها والترويح اليها واما شوقي الى ابن العم فللمكافئة له والانتصار به واما ابنة العم فلانها لحم على وضم اتمنى ان أشمل عليها بالرقة وأصلها ببعض من يكون لها كفؤا ويكون لنا ايضا الفا واما صاحبتي بالعشيق فذاك شيء أجده بالفطرة والارتياح الذي قلما يخلو منه كريم له في الهوى عرق نابض وفي المجون جواد راكض واما الصديق فوجدي به فوق شوقي الى كل من نعته لك لاني اباثه بما أجل ابي عنه واجبا من امي فيه واطويه عن اختي خجلا منها واداجي بن عمي عليه خوفا من حسد يفقأ ما بيني وبينه واكني عن بنت عمي بغيرها لانها شقيقة ابن العم ومعها انصف ما معه وهي من الشجرة التي تلفنا اغصانها وتلتقي علينا أفنانها ويجمعنا ظلها فاما المشيقة ففضاري معها ان أشوب لها صدقا بكذب وغلظة بلين لا فوز منها بحظ من نظر ونصيب من زيارة وتحفة من حديث وكل هؤلاء مع شرف موقعهم مني وانقسابهم الى دون الصديق الذي حريمي له مباح وسارحي عنده مراح أرى الدنيا بينه اذا نوت وأجد فائتي عنده اذا دنوت اذا عززت له ذل لي واذا ذللت له عزبي واذا لاحظنا ساقينا كاس المودة واذا تصادمنا تناجينا بلسان الثقة لا يتوارى هنى الاحافظا للغيب ولا يتراءى لي الا ساترا للعيب قيل له فهل عندك ليلك خبره منذ بان عنك أثره قال نعم لقيني بعض فتيان الحي أمس فسألته عن قرابتي وعشيرتي فنعت لي كلا وأطاب أخبارهم حتى اذا سألته عن الصديق قال ما له هجيري سرك ان عبر فما سمك يستقل وان تنفس فبذكرك يقطع واذا أوى الى اندوة الحي فبلسانك ينشر وجودك يذكر لا يعرف عهد لك الا حياه * ولا يمكان حل معك الا تنواه * فقلت له كف قليلا فقد أججت في صدري نارا كانت طافئة وابديت مني صبابة كانت خافية وما ازاني متمتعا بالعيش دون ان أشخص اليه غير مبال بهذه الميرة والغيرة التي خرجت من جراهما قال أبو حامد فضرب والله كبد راحلته الى حيه وترك ما كان فيه مستعرا مستمرا قلت لابي حامد ما اصح هذا اللفظ وما ارق هذا الحديث لكني أنكرت قوله جوادا راكض قال اراد

أراد ذو ركض ومثل هذا يندر من كلامهم

طوى الكشح عمرو والصديق على حقد * وغنى له من شدة الكرب والوجد
الا يا صبا نجد متى هجت من نجد * فقد زادنى مسراك وجدا على وجد
أما ان صروف الدهر ان ترجع النوى * بلى وبذاك القرب يوما من البعد

وسمعت أبا دلف الخزرجى يقول انا لوم الشاعر الذى يقول

والله لا كنت فى حسابى * الا اذا كنت فى حسابك
فان تزرنى أزرك أوان * تقف ببابى اقف ببابك

وكان يقول ما هذه الغلظة والفظاظة وما هذه المكايسة والمصادقة أفليس لو قابلك صاحبك بمثل هذا وقف الامر بينكما وانتكث حبل المودة عنكما ودنت الشحناء فى طى حالكما * وكتب أبو النفيس الى صاحب له كان يغشاه كثيرا ويباثه طويلا بسم الله الرحمن الرحيم ليس ينبغى أبقاك الله ان تغضب على صديقك اذا نصح لك فى جليلك ودقيقك بل الاقرن بك والاخلق لك ان تتقبل ما يقوله وتبدى البشاشة فى وجهه وتشكره عليه حتى يزيدك فى كل حال ما يحملك ويكبت عدوك والصديق اليوم قليل والنصح أقل ولن يرتبط الصديق اذا وجد بمثل الثقة به والاخذ بهديه والمصير الى رأيه والكون معه فى سرائه وضرائه فتى ظفرت بهذا الموصوف فاعلم بان جدك قد سعد ونجمك قد صعد وعدوك قد بعد والسلام

وكان الصديق يزور الصديق * اشرب المدام وعزف القيان
فصار الصديق يزور الصديق * ابث الهموم وشكوى الزمان

﴿ آخر ﴾

أتطلب صاحبا لا عيب فيه * وأى الناس ليس له عيوب

قال معاوية بن أبى سفيان أكلت الطعام حتى لم أجد طعمه وركبت الدواب حتى استرحت الى المشى ونكحت الحرائر والاماء حتى ما أبالى وضعت ذكرى فى فرج أو حائط وما بقى من لذتى الا مجلس أطرح بينى وبينه الحشمة

وواثق باعتقادي ليس ينصفني * اذا تزايدت وفقا زاد هجرانا
اضربي حسن خلقي عند عشرته * وربما ضر حسن الخلق احيانا

وأنشد العطافي فيما رواه لنا المرزباني عن أبي عمرو عنه

عنف العتاب ملجئة * فتوق من عنف العتاب
واستبق خلة من يلو * م فذاك أدنى للاياب
واصفح عن الامر الذي * علاته هتك الحجاب

﴿ آخر ﴾

كفى حزنا الا صديق ولا اخ * افاد غنى الا تداخله كبر
والا التوى أو ظن أنك دونه * وتلك التي جلت فما عندها صبر
فلا زاد فوق القوت مثقال ذرة * صديق ولا أوفى على عسره يسر
وما ذاك الا رغبة في اخائه * ولا حذارا ان يميل به الغدر
ومن عجب الايام عاتب صاحبا * وحالف هذا الاوادبه الدهر

﴿ امرؤ القيس ﴾

وجليل قد أفارقه * ثم لا ابكي على أثره

﴿ آخر ﴾

لا مرحبا بوصال الذي ملق * تكدي مودته ولا تجدي
واذا الصديق ذممت خلته * صيرت قطع حباله وكدي
حتى ارى خلا يعاشرني * بمودة أطرى من الورد

﴿ آخر ﴾

وصلتك لما كان ودك خالصا * وأعرضت لما صار نهبا مقسما
وان يلبث الحوض الوثيق بناؤه * على كثرة الوراد أن يتهدما

﴿ آخر ﴾

ليهنك بغض في الصديق وظنه * فحدثك الشيء الذي أنت كاذبه

وكتب

* وكتب عبد الله بن المعتز الى صديق له قد أعدت ذكر صحيح المودة واخلاص الموالاة بعد
ان أكدهما الله الثاني ومنك عندي وحللت أعلى المراتب من قلبي وحزت أجزل الحظوظ
من ودي وخاطبك بذلك ضميري وظهر شاهده من فعلي فلا تزرين على ما بيننا بالاستزادة
بما لا مزيد فيه والتذكر بما لا ينسى والتجديد لما لا يخلق والوصف لما قد عرف حتى كأن
الاخاء معتل وعقد الوصل منحل والثقة لم تقم والهجر متوقع وسوء الظن يشري ويبيع
وقد ورد أحبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما
عسى ان يكون حبيبك يوما ما * وكتب آخر أنا والله الولي الخالص والوداد الصحيح ومن اذا
شد عقدة وثقها واذا عقد مودة صدقها والمازق أخو المنافق والشاهد هدف
للغائب والرجل يعرف موقع رأيه اذا مال ووالى واذا انحرف وعادى واذا اجتنب واجتبى
وحركات الانسان ملحوظه وأعماله محفوظه وناصر فعين ولي مشفق وعدو مطرق
وكل يرصده وينقده وللسانه فلتات واقلامه هفوات * وقال بعض البلغاء ليس تكمل
محاسن الصفح الا بالاضراب عن مذلة التوبيخ فان التأنيب أو جع وقعا في وجه الكريم
من وقع الضرب في بدن اللئيم * وقال اعرابي الموبخ بعد العفو أولى بالتوبيخ لانه أفسد
النعمة بالتذكير وقبح الصفح بالتعيير * وقال سهل بن هارون العفو الذي يقوم مقام
العتق ما سلم من تعداد السقطات وخلص من تذكار الزلات * وقال رجل للفضل بن سهل
ذي الرئاستين أنت أحق من تعمد هذه الفرطة * واغتفر هذه السقطة * وقال اعرابي
الود ود من عذر أخاه * وآثره على هواه * وكتب النصير الى صديق له سقي الدهر لما خلا لنا
خلاصنا ولما تصدى لنا تولى عنا تلك أحق الايام بالذكر * وقال الاحوص المدني
اجعل انسلك آخر ما تبذل من ودك ومن الاسترسال حتى تجد له مستحقا * وقال اعرابي اذا
جادلك أخوك با كثره فتجاف له عن أيسره * وقال آخر المسير يؤثر كرم الاستبقاء على
لؤم الاستقصاء * وكتب الخراجي الى صديق له حرسني الله من الشك في اخلاصك وأعاذني
من سوء التوكل عليك وأجارني مما يوحش منك ويباعد عنك وقال النصير اصاحب
له أرجو أن يكون فيما انا عندك دليل على ما عندنا لك وان كنت بالفضل أولى وبالمكرمة

أخرى * واخبرنا علي بن عيسى قال أنبأنا ابن دريد قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه الاصمعي قال وأظنها لابي قيس الرقيات

لا يجتنبك صاحب * حتى تبين ما طباعه
ماذا يضن به عليك وما يجود به اتساعه
أم الذي يقوى عليه وما يضيق به ذراعه
واذا الزمان رمى صفا * تك بالحوادث مادفاعه
فهناك تعرف ما ارتفا * ع هوى اخيك وما اتضاعه

﴿ آخر ﴾

فمن يك لا يدوم له وصال * وفيه حين يغترب انقلاب
فمهدي دائم لمصرودي * على حالاذا شهدوا وغابوا

﴿ وانشد الاصمعي ولم يسم قائله ﴾

تبدي لك العين ما في نفس صاحبها * من الشناءة أو ودا اذا كانا
ان البغيض له عين يصاحبها * لا يستطيع لما في الصدر كتمانا
وعين ذي الود ما تنفك مقبلة * ترى لها محجرا بشا وانسانا
والعين تنطق والافواه صامتة * حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

قال ابو هاشم الهراني ومن طباع الكريم وسجاياه رعاية اللقاءة الواحدة وشكر الكلمة الحسنة الطيبة والمكافأة بجزيل الفائدة وان لا يوجد عند عرض الحاجة مستهلا سوم عالة

وانشدنا ابن كعب لعبد الله بن معاوية

العهد عهدان فمهد امرئ * يأنف ان يعذر او ينقضا
ومهد ذي لونين ملالة * يوشك ان ودك ان يمضا
ان لم تزره قال قد ملني * وبالحري ان زرت أن يعرضا
شيمته مثل الخضاب الذي * بينا تراه قانيا اذا نضا

قال العباس بن الحسن العلوي لما مات الزبيري رحم الله أبا بكر فقده فما سكت بعده من

أخ

أخ بمروءة الا تعزمت في يدي * ومن ذي يزيد بن جرير آخر فقال ان لم آتك شاكا في عزمك ولا زائدا في علمك ولكنه حق الصديق على الصديق فان استطعت ان تسبق السلوة بالصبر فافعل * وكتب عبد الله بن العباس بن الحسن العلوي الى صديق له أما بعد فمثل اهتمامي بإبائك دعا الى الانقباض عنك ومثل ثقتي بك دعا الى الانبساط اليك فلما تعارضا أمهلت في نفسي كأنما أملكهما بي وأولاهما بالاثرة عندي اقربهما الى موافقتك وأوقعهما بمحبتك فعلمت انما أسر اخوانك لك أنزعهم عند الملمات اليك وأوثقهم عند حوادث الامور بك ثم شفع ذلك عندي ما يضطر اليه المرء نفسه وينازعه نحوه من الطلب ويثقل عليه المؤونة فيدعو من الامساك * وكتب غسان بن عبد الحميد المدني الى جعفر بن سليمان الهاشمي يعاتبه بالغى ارعاشا ظلما أتاك بما لم يكن له أهلا ولم تكن بقبوله خليقا لانى لم أكن باشباهه معروفا ولم تكن على استماع مثله مخوفا فوجدله فيك مساغا وعندك مستقرا وكنت أسبب منازل اخوانك عندك والثقة لهم منك في حصن حصين ومحل مكين لاتناله أكاذيب الكاذبين ولا أقاويل المفترين وذلك أن الكاذب كان بالتهمة عليّ في منزلة وحري أحق مني بالتهمة على رأيك وخلقك وانا كنت عندك بالثقة في وفائي أحق منه بالتصديق في عصيمته اياك فان الاخ المهجور أولى بالثقة من الساعي بالكذب والزور واذا كان تحافظ الاخوان انما هو معلق بايدي السفهاء اذا شاؤا سعوا فقبل قولهم فكيف تبقى على ذلك أخوة أو ترعى معه حرمة أو يصلح عليه قلب أو يسلم معه صبر

﴿ سهل بن هارون ﴾

وما العيش الا ان تجود بنائل * والا لقاء الاخ بالخلق العالي

وكتب محمد بن عبد الملك الزيات الى الحسن بن وهب

لعمرك ما عيشة رغدة * لدى اذا غبت بالراضيه

واني الى وجهك المستنير * لفي ظلمة الليلة الداجيه

لأشوق من مدنف خائف * لقاء الحمام الى العافيه

قيل لابي زياد الكلابي انك فيما نراك تداجي اخوانك كثيرا وهذا خلق أنت عالن به قال لأن أداجيهم مستديما لما بيني وبينهم احب الي من أن أدع المداجاة التي أملكها ولا أجد المصافاة التي قد فقدتها * وسمعت ابن كعب الانصاري ينشد كثيرا

يا اخا كان يرهب الدهر من ذكـ ـرى له عند نا ثبات العقوق
كنت تحتل حبة القلب من قلـ ـبي وتجري مجرى دمي في عروق
كنت مني مكان بعضي فاصبحت في مدى البعوق
ما قذى عينك التي كنت ترعا * ني بها مرة وانت صديق
أم بدت حاجة اليك أحلتـ ـني محل البعيد منك السحيق
صرت تشري اذا التحفت بثوبي * وتحوي اذا سلكت طريق

سمعت علي بن القاسم الكاتب يقول قلت لابي الفضل يعني ابن العميد ما يقضي عجبي من اقدامك على الحاجب النيسابوري بعد التصافي الذي كنتما عليه والملح الذي تجتمعان له والرضاع الذي تتراوحان فيه والله ما يفصل الناظر بينكما الظالم من المظلوم منكما وان اشكال الحال فيكما يدعو الى سوء الظن بكما وتوجيه الملامة الشنيعة اليكما فقال يا أبا الحسن والله لقد كدت ان اكونه لولا ان الله بسط يدي عليه وأظفرني به انه لما استحال الحال بيني وبينه أظلم الجو في عيني وعزب عني رأيي ووجلت من صولته وجولته وكان كما علمت خطيب اللسان بعيد الغور خفيف الفور يمري من ثبج بحذر ويتاقى جميع أموره بصدر ونحر فما هنأني عيش ولا طاب لي شرب ولا فارقني وسواس حتى كان منه ما كان قال فقلت هذا لا يشفي غليلي وان تجبي لباقي أشد مما كان كيف استحالت الحال بعد توكدها وتعهدها قال طلب من الحظوة عند ركن الدولة ما كنت أنا قد أفنيت شبابي وعمري وذخري له فلم تسمح نفسي ان أفرج له عنه ومنازل الاولياء عند الملوك محوطة بالغيرة الشديدة والحمية المستعلة وليست الغيرة عليها الا فرق الغيرة على السراري الحظيات وبنات العم الموافقات وفوق غيرة الضرة من الضرة وان الذي يعتري الرجال في هذه الاحوال أزيد من الذي يعتري النساء الا أن الرجال لا يتواصون بترك هذا الخلق ولا

يغير

يغير بعضهم بعضا باستعماله فقلت له افكان يرتقى لو بقى الى اكثر من الحجابة التى انت مسلم لها اليه وغير منازع له فى شئ منها فقال ما اسلم صدرك واصدأ نصلك الرجل كان يحدث نفسه بالوزارة ويوسوس الى صاحبه باثارة المال من الوجوه المجهولة افكان يجوز لى ان اسلم بهذا فى النوم ثم اتمتع بالعيش فى اليقظة لا والله وبعدا فانا كما قال الشاعر

واست مكلفا ابدا صديقا * معاشرتى على خلق محض
ولا ان يستقيم على اعوجاج * ويغفر بعض احوالى لبعض
ولكنى له عبد مطيع * على علاته ارضى واغضى
حريص ان يمسنى صديقى * حديد تحت فرس رام محض
فان باشرتنى فاليك امرى * وان باغضتنى فاليك بغضى

﴿ وكما قال الآخر ﴾

الم تعلمى يا عصم كيف حفيظتى * اذا السر خاضت جانبيه الجارح
افر حذار الشر والشر تاركى * واطعن فى انيابه وهو كالح

قلت لعلى بن القاسم كيف كان يستجيز قتل النفوس وهو يتفلسف قال يا هذا الدين الذى نشره الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ينافق به ويكذب فيه والفلسفة التى وضعت على ألسنة قوم مجهولين لا يجوز ان ينافق بها ويكذب فيها انما كان يتشبع بما يقوله ويدعيه ويحب ان يكون مباينا لهذا السواد الذى هو فيه وحب الجاه وحب الرئاسة وحب المال مهالك الخلق اجمعين نسأل الله تعالى ان يكره الينا الدنيا ويرغبنا فى التقوى ويختم لنا ولك بالحسنى بمنه وقدرته

﴿ شاعر ﴾

عدو صديقى داخل فى عداوتى * ولى لمن وادا الصديق صديق

اخبرنا ابو السائب القاضى قال حدثنى احمد بن ابى طاهر قال سمعت على بن عبيدة يقول لصديق له قسم الله لنا من صفحك ما يتسع لتقصيرنا ومن حلمك ما يردع سخطك هنا ويعيد ما كان منك لنا وزين ألفتنا بعوادك وصلك واجتماعنا بزيارتك وأيامنا الموحشة

لغيبتك برؤيتك وسرعة قربك القلوب وبحديثك الاسماع

﴿ شاعر ﴾

فلا تله عن كسب ود الصديق * ولا تجعلن صديقا عدوا
ولا تغترر بهدو امرئ * اذا هيج فارق ذاك الهدوا

﴿ آخر ﴾

فيعدك ياشغب اجتويت صحابتي * ولاحظني الاعداء بالنظر الشزر
وابدى لي الشحناء من كان مخفيا * عداوته لما تغيب في القبر

﴿ آخر ﴾

ولئن كنت لاتصاحب الا * صاحبا لاتزل ماعاش نعله
لاتراه ولو جهدت واني * بالذي لايكون يوجد مثله
انما صاحبي الذي يغفر الذنب ويكفيه من اخيه اقله

واخبرنا المرزباني حدثنا الصولي حدثنا ابو الميناء قال رأيت علي بن عبيدة يعاتب رجلا ثم قال في كلامه العجب اني اعاتبك وانت من اهل القطيعة وحدثنا ابو عبيد الله النفري قال لما استوزر ابو محمد المهلبي سنة اربعين بعد وفاة ابي جعفر الصيمري كتب الى ابي الفضل العباس بن الحسين وكان بينهما تواصل بسم الله الرحمن الرحيم اني حفظ لك الله وحفظني الله واستعملك لي رأيتني بلغت بلوغا طويلا أيام ابي جعفر قدس الله روحه فوجدتك ذا شهامة فيما يناط بك حسن الكفاية فيما يوكل اليك كتوما للسر اذا استحفظته حسن المساعدة فيما يجعل لك الوفاء فيه وقد حدابي هذا كله على اجتبائك وتقريبك وادنائك وتقديمك وغالب ظني انك تعينني على ذلك بمعونة تثبتك وتأمون ضريبتك وجعلت دعامة هذا كله اني اجريك مجرى الصديق الذي يفاوض في الخير والشر ويشارك في الغث والسمين ويستنام اليه في الشهادة والغيب ولك معي عينان احداهما مغضوضة عن كل ما ساءني منك والاخرى مرفوعة الى كل ما سرني فيك فان كنت تجد في نفسك على قبول هذا شاهدا صدوقا وامارا نطوقا فمرني لاعلم ان فراستي لم تفل

وحدسي

وحدسي من طريق الصواب لميل والمثال التي قد جددها الله لي هي محروسة لك ومفرغة عليك ومستقلة بك فاشركني فيها بخالصة الوفاء أو تفردبها ان شئت بحقيقة الصفاء فلك الامنة من حيلولة الاعتقاد والسكون الى عفو الاجتهاد وثق بان الذي خطبته منك انما اريده لك فلا تقمن في وساوس صدرك ان لكاشح لنا فيما نحن عليه طريقا لنقص او لعب لنا فيه بابا الى الزيادة وا كنف بهذا القدر الذي دللتك عليه واستقبل أمري وامرك بالذي ارشدتك اليه واياك ان تستشير فيه غير نفسك فانك بمرض حسد يكون عقلا لحظك والله يهديك للحسنى ويقيني فيك غوائل العيون المرضى والسلام * قلت للنفري فبماذا أجابه * قال من لم يجواب في هذا السبك على هذه الحلاوة الا انه استمان بابي عبد الله فكتب له بسم الله الرحمن الرحيم الوزير اطال الله بقاءه قد خاطبني بما لو غلطت في نفسي وادعيت ما لا يليق بي لكان في ذلك عذري ولست من أصحاب البراعة فاسهب خاطبا او أخطب مطنبا وأناوان فاتني هذا بفوت الصناعة فلن يفوتني ان شاء الله ما يستحق على من القيام بالخدمة وبذل الطاعة حتى يكون جوابي صادرا على مذهب الخدم كما كان ابتداؤه صادرا على مذهب أرباب النعم وها أنا قد وكلت ناظري بلحظه ووقفت سمعي على لفظه انتظار الأمره ونهيه اللذين اذا امتثلت احدهما وملت عن الآخر ملكت المنى واحرزت المنى وصار كانت شمسي به دائرة وسط السما وعيشي جاريا على النعماء والسراء فلا يبقى لي غم لا تفرى ولا وغم الا نسرى ولا ارادة الا مبلوغة ولا بغية الا مدركه وقد رفلت من نعمة الوزير أدام الله أيامه في عطاف من المسرة لله اسأل اسبغه على مدى الدهر بنفاذ أمره وسوء خاطره وجريان قلمه وشعاع شمسه وسلامة نفسه ودوام انسه وهو يجيب الداعي اذا أخلص في دعائه ويعطي السائل سؤله اذا صفى ضميره في سؤاله ولرأي الوزير العلي في قبول ما جادبه صفحه من طلاقته وقابل له دعوته من اجابته ان شاء الله * وقال آخر

أبا يعقوب صرت قذى لعيني * وسترابين طرفي والمنام
وكنت على الحوادث لي معينا * فصرت مع الحوادث في نظام

وكنت على المصائب لى سلوا * فصرت من المصيبات العظام

﴿ وقال عبدة بن الطبيب ﴾

ان الذين ترونهم خلانكم * يشفى صداع رؤسهم ان تصرعوا
فضلت عداوتهم على أحلامهم * وابت ضباب صدورهم لا تنزع

وقال أبو اسحاق الصبيى ثلاث يصفين لك ودأخيك السلام اذا لقيته وان تدعوه باحب أسمائه اليه وأن لا تماريه * سمعت العوامى يقول لعلى بن عيسى الوزير ان المال بينك وبين ابن مجاهد صفيقة فالذى قربه منك ونفقه عليك واولعك به قال وجدته متواضعا فى علمه هشا فى نسكه كتوما لسره حافظا لمروءته شفيقا على خليطه حسن الحديث فى حيفه محمود الصمت فى وقته بعيدا القرين فى عصره والله لو لم يكن فيه من هذه الاخلاق الا واحدة لكان محبوبا ومقبولا

﴿ شاعر ﴾

اذا أنا عاتبت المسلول فانما * اخط فى جار من الماء أحرفا
فهيهات ان يروى بعذل عتابنا * ولم تكن مودته طبعا فصارت تكلفا

﴿ آخر ﴾

يعاتبكم يا أم عمرو محبكم * الا انما القالى الذى لا يعاتب

﴿ آخر ﴾

اذا ما تقضى الود الا تكاثرا * فهجر جميل للفريقين صالح
تلونت ألوانا على كثيرة * ومازج عذبا من اخائك مالح
ولى عنك مستغنى وفى الارض مذهب * فسيح ورزق الله غاد ورائح
لتعلم انى اذ أردت قطيعتى * قطعت وان ساعدت انى مسامح

﴿ آخر ﴾

اذا ما المرء لم يجبنك الا * مغالب نفسه سئم الغلابا
ومن لا يعط الا فى عتاب * يخاف يدع به الناس العتابا

أخوك

اخوك أخوك من تدنو وترجو * مودته وان دعى استجابا
اذا حاربت حارب من تعادى * وزاد سلاحه منك اقترابا
يؤاسى فى كريهته كل يوم * اذا ما معضل الحدثان نابا

وقال رجل لصاحب له انما اشتد غضبى لان من كان علمه أكثر كان ذنبه أكبر قال فهلا جعلت سعة علمى سبيلا الى حسن الظن بنزوعى أو الى انى غالط فى تفريطى مخطئ لقصدى غير معاند لك ولا ناوى عليك * ورأيت الزهيرى وقد كتب الى ابن الازرق كتابا كتب فى آخره هذه الابيات

اذهب فلا حاجة لى فيكا * غطيت على عينى مساويكا
يا رغبتى فيك بدت سوائى * يا سوأتى من رغبتى فيكا
قد كنت أرجوك أخا لى فلا * افلح من أمسى يرجيكا

وقال بعضهم تركتنى معرفة الناس فردا وانشد آخر

تركتنى صحبة النا * س ومالى من رفيق
لم أجد اشفق ندا * مانى كاشفاق الصديق

قد أتت هذه الرسالة على حديث الصداقة والصديق وما يتصل بالوفاق والخلاف والهجر والصلة والعتب والرضا والمذق والاخلاص والرثاء والنفاق والحيلة والخداع والاستقامة والالتواء والاستكانة والاستجاج والاعتذار ولو أمكن لكان تأليف ذلك كله أتم مما هو عليه وأحرى الى الغاية فى ضم الشئ الى شكله وصبه على قالبه فكان رونقه ابين ورفيقه احسن ولكن العذر قد تقدم ولو اردنا أيضا أن نجمع ما قاله كل ناظم فى شعره وكل ناثر من لفظه لكان ذلك عسرا بل متعذرا فان أنفاس الناس فى هذا الباب طويلة وما من احد الا وله فى هذا الفن حصة لانه لا يخلو أحد من جار أو معامل او حميم أو صاحب أو رفيق أو سكن او حبيب او صديق او اليف أو قريب او بعيد أو ولى أو خليط كما لا يخلو أيضا من عدو أو كاشح او مداج أو كاشف أو حاسد او شامت او منافق أو مؤذ او منابذ أو معاند أو منزل او مخل وقد قال الاوائل الانسان مدنى بالطبع وبيان هذا أنه لا بد له من

الاعانة والاستعانة لانه لا يكمل وحده لجميع مصالحه ولا يستقل بجميع حوائجه وهذا ظاهر واذا كان مدنيا بالطبع كما قيل فبالواجب ما يعرض في اضعاف ذلك من الاخذ والعطاء والمحاورة والمحاوره والمخالطة والمعاشره ما يكون سببا لنظام الحال او يكون سببا لانتشار الامر ولاحالة ان هذه واشباهها مفضية بالناس الى جملة ما نعته هؤلاء الذين زوينا نظمهم ونثرهم وكتبنا جوهرهم وانصافهم وذلك أعلى فنون ما قالوه ونظروه وعيون ما ذكروه وتشروه ونروي في هذا الموضع بقية أبيات وان من شيء حكيناه ونغلق الرسالة فانها اذا طالت ابغضت واذا أبغضت هجرت وربما نيل من عرض صاحبها والحي بالاغفاء عليه من أجلها وهو قلم لا يقصد الا الخير ولا أراد الا الرشاد وقد يؤتى الانسان من حيث لا يعلم ويرمى من حيث لا يتقى كما يؤتى من حيث لا يحتسب ويخبو وقد أشفى ويدرك وقد غلب الناس قال الطوسي

لا تبلك اثر مول عند منحرف * تحت السماء وفوق الارض ابدال
الناس اكثر من أن لا ترى خلقا * من زوى وجهه عن وجهك المال
ما أقبح الوصل يدنيه ويبعده * بين الصديقين اكثار واقلال

﴿ الصنوبري ﴾

يا ناصحا مازال يتبع نصحه * غشا اذا نصح الصديق صديقه
فلك العزاء يروم استار وصله * قلت السلو يطيق لست أطيقه

﴿ آخر ﴾

رميت هواى من مرمى قريب * وكنت أخي فصرت أخا الخطوب
قسمت من الهموم على تناه * ولكن لا تنال القلوب
فمن تطلب الانصاف يوما * اذا جار الاديب على الاديب

﴿ آخر ﴾

كم من صديق صادق الظاهر * متفق الاول والآخر
أطمعني في وده مطمع * من خاطري لا كان من خاطر

حتى

حتى اذا ما قلت فازت يدي * بمثله فوزيد القمار
وجدت في كفي منه كما * قد ملئت منه يد الزائر

﴿ آخر ﴾

اخو ثقة يسر بحسن حالي * وان لم يدنه مني قرابه
يسر بما أسر به ويشجى * اذا ما أزمة نزلت بحابه
أحب الي من الفي قريب * بنات صدورهم لي مستراب

﴿ آخر ﴾

ولا تصل حبل غادر ملق * فالغدر من شر شيمة الرجل
لا خير في غادر مودته * كالصاب والقول منه كالعسل

﴿ آخر ﴾

مالي جفيت وكنت لا جفي * ودلائل الهجران لا تخفى
مالي أراك نسيتني بطرا * ولقد عهدتك تذكر الالفا

﴿ آخر ﴾

اخلقت عنده الالة وجهي * كيف لي عنده بوجه جديد

﴿ آخر ﴾

أتعجب ان بعفالك أخ * لغيرك عنك منتقل
فلا تعجب لنفسوته * ثقلت فلك الرجل

﴿ آخر ﴾

عهدي بطرفك لا يزال ملاحظي * يرنو الي ورنو طرف الحافظ
فاليوم تنبو عن كلامي جفوة * وأراك من بعد الاساغة لافظي

﴿ آخر ﴾

توق من الاخوان كل مازح * يزول مع الافياء حيث تزول
فلا تصحبن مستظرفا ذا ملالة * فليس على عهد يدوم ملول

﴿ آخر ﴾

وحقك ما تركى عتابك من قلى * ولكن لعلمى انه غير نافع
وانى اذا لم اصبر اليوم طائعا * فلابد منه مكرها غير طائع
اذا انت لم تعطف لك الاشفاعة * فلا خير فى ود يكون بشافع

﴿ ابراهيم بن العباس الكاتب ﴾

اخ بينى وبين الدهر صاحب أينا غلبا
صديق ما استقام فان * نبا دهر على نبا
وثب على الزمان به * فساد به وقد وثبا
ولو عاد الزمان لنا * لعاد لنا اخا حدبا

﴿ آخر ﴾

كنت عبدا لك مأمو * نا على دنيا ودين
بعتنى سمحا بقول * جاء من غير أمين
ليت شعرى عنك لم * حكمت ظنا فى يقين
سترى ما تكشف الخبرة من غيب الظنون

﴿ آخر ﴾

خليل نأى عنى الزمان بوده * فاعرض واستولى على امره الغدر
فالبسه الثوب الذى اختار لبسه * واحسن من ود يضيق به الصدر
وافضل من أمر يريبك تركه * واحمد من مال يرم به الفقر
فان عاش فالايام بينى وبينه * وان مات لم اجزع لمن ضمه قبر
اذا ما امرؤ حارت عليك ظنونه * وساءك ما فيه المذلة والصغر
فكله الى حكم الحوادث انه * كفى منصفا ممن تظلمك الدهر

﴿ آخر ﴾

عاشر اخاك على ما كان من خلق * واحفظ مودته بالغيب ما وصلا

فاطول

فطول الناس غما من يريد اخا * ذا خلة لا يرى فى وده خلل

﴿ آخر ﴾

أجفوتنى فى من جفانى * وجعلت شانك غير شانى
ونسيت منى موضعا * لك لم يكن لك فيه ثانى
وسررت يوما واحدا * ان لا أراك ولا تراني
وهجرتنى وقطعتنى * وقليتنى فى من قلانى
* أفعلتها فالمستعا * ن الله أفضل مستعان

﴿ آخر ﴾

تلفته جهدى فلما رأيته * منى لانى منى جانب عز جانبه
جرمت له فى الصدر منى مودة * وخليت عنه مهملا لا أعاتبه
أطين عين الشمس كيلا يقال لى * طبائه مذمومة ومذاهبه
واطريه بالقول الجميل وعنده * من التيه مطريه سواه وعائبه

﴿ آخر ﴾

غلط الفتى فى قوله * من لا يردك فلا ترده
من ناقش الاخوان لم * يمد العتاب ولم يعده
هاتب أخاك اذا هفا * واعطف بفضلك واستعده
واذا أتاك بعيبه * واش فقل لم يعتمده
فلقلما طلب الفتى * عيبا فنل لم يجده

﴿ جرير ﴾

وانى لغر وراء ملى بانى * ليالى ارجوان مالك ماليا
يا ى سنان تطعن القوم بعدما * نزعت سنانا من قناتك ماضيا

﴿ وقال آخر ﴾

تبدلت بعدى والملول اذا نأت * به الدار عن احبابه يتبدل

فبان القول لي منك واتضح الخطا * ولاح لنا منه الذي كان يشكل
أحين أنارت للمودة بيننا * رياض بدا نوارها يتهلل
ودامت سماء اللهو تنهل صحة * علينا بانواع الوفاء وتهطل
تنكبت قوس الهجر ثم رميتني * وخليتني أبكي الوصال وأعول
سأحفظ ما ضيعته من مودتي * لتعلم اني غيره لا أتبدل

﴿ ابن أبي فنن ﴾

اذا كنت تغضب من غير ذنب * وتتعتب من غير جرم علينا
طلبت رضاك فان عزبي * عددتك ميتا وان كنت حيا
قنعت وان كنت ذا حاجة * فاصبحت من أكثر الناس شيا
فلا تعجبن بما في يديك * فاكبر منه الذي في يديا

﴿ وقال آخر ﴾

وأخ كان لي ودودا محبا * ناصحا وامقا رفيقا شفيقا
كان أحلى من الجنى مذ صحوب الز * من رضبا لك صامتا ونطوقا
ثم لما أصابني الدهر بالجفـ * ـوة منه صار البعيد الصديقا
يا صديقي ما كنت لي بصديق * انما كنت للزمان صديقا
صرت تشري اذا التحفت بثوبي * وتشكى اذا سلكنا طريقا

﴿ آخر ﴾

وأخ كان لي فاصبحت منه * كاشل اليدين أو كالاجب
ضاق ذرعا بزلتي كانت * فانتحى لانتهاك سري وثلبي
انما كان في المودة والحـ * ـب محق يريه غفران ذنبي

﴿ وقال آخر ﴾

وكل ملمات الزمان وجدتها * سوى فرقة الاحباب هينة الخطب
لئن كنت أمسيت المشيبة سيدا * شديد شهوب اللون مختلف العصب

فما

فما لك من مولاك الا حفاظه * وما المرء الا باللسان وبالقلب
هما الاصغران الذائدان عن الفتى * مكارهه والصاحبان على الخطب
فلا أكن كل الكريم فانني * اكف عن البلوى واصبر فى الجدب

﴿ ماقيل الموسوس ﴾

رأيتك لاتختار الا تباعدى * فما عدت نفسى لاتباع هواكا
فبعدك يؤذينى وقربك اكمدى * فكيف احتيالى بالجلوس فداكا

﴿ آخر ﴾

رأيتك تجفونى فاحدثت مزلة * لنجفى الذى يأتى الى فتعذرا

﴿ آخر ﴾

أطل حبل الشنآن منى وبغضتى * وعش ماشئت فانظر من تضير
فما بيديك نفع ارتجيه * وغير صدودك الخطب الكبير
اذا ابصرتنى اعرضت عنى * كأن الشمس من قبلى تدور

﴿ آخر ﴾

وصول كأن الشمس بينى وبينه * اذا ما التقينا ليس من أجانبه

قال ابن المرزبان الكاتب سمعت الخليفة المطيع يقول صديقك صديق صديقك وصديق صديقك وعدوك عدوك وصديق عدوك عدو وعدو عدوك صديقك

﴿ وقال آخر ﴾

وذوى ضباب مظهرين عداوة * قرحى القلوب عواوى الاكباد
ناسيتهم بغضاءهم وتركتهم * وهم اذا ذكر الصديق أعادى

وسمعت ابن مانويه القمى العالم يقول قال جعفر بن محمد مفاغاة الصديق أعبث بالروح واندى على الفؤاد من مفازلة المعشوق لانك تفزع بحديث المعشوق الى الصديق ولا تفزع بحديث الصديق الى المعشوق وحدثنى ابن السراج قال كتبت الى ابن الحارث الرازى

كتبت اليك من محل قد ابتهج بوردك وانزعج لصدك ينادي الان القلب قد تألم بمفارقتك فمتى يلم شعث الانس بمشاهدتك فاجبته كلا وان امتزج فرح الاتصال بترح الانفصال فما ضر مشاهدة الاشباح مع مساعدة الارواح قال فاجابني اما مصدر كتابك فمني عن دلالتك عليه لاحساسي بشاهد عندي وكيف أعدم الشاهد عليه وأنا الاول فيه والجالب له واما عجزه فشديد الاخذ بطرف من القسوة لسلوك باحد الامرين من الآخر ولو علمت ان تمام الافراح لمساعدة الارواح ومشاهدة الاشباح لم تقل ما قلت ولم يبلغ اكرمك الله في اللطافة ان يكون من غير هذا النوع الذي نحن منه لكني أقول كتبت اليك من محل موحش لبعدك بلفظ مطرب آنس بذكرك مستوحشا واستوحش الى رؤيتك مستأنسا ولو كنت قريبا مني لكان هذا كله مطرحا والامل مدركا مفترحا والعائق مرفوعا والطارف منتزحا والزمان نضرا ولدهر محمودا والسلام

﴿ شاعر ﴾

وحسبك حسرة لك من صديق * يكون زمامه بيدي عدو

أخبرنا ابن مقسم قال سمعت أحمد بن يحيى يقول كتب رجل الى الزبير بن بكار يستجفيه فاجابه

ما غير الدهر ودا كنت تعرفه * ولا تبدلت بعد الذكر نسيانا
ولا حدثت وفاء من أخي ثقة * الا جعلتك فوق الحدث عنوانا

وكتب سعيد بن جبير الى أخ له اما بعد يا اخي فاحذر الناس واكفهم نفسك ويسعك بيتك قال رجل لمحمد بن واسع اني لاحبك في الله قال فاطلع من تحبني فيه قال أبو حازم المدني لسلمة بن دينار لان يبغضك عدوك المسلم خير من أن يحبك عدوك الفاجر سمعت ابن الجلاء يقول بمكة يقال من لا اخوان له فلا عيش له ومن لا ولد له فلا ذكر له ومن لا مال له فلا مروءة له ومن لا عقل له فلا دنيا له ولا آخرة قال أبو عثمان النصيبي من لا اخوان له فلا نصب له ومن لا ولد له فلا حجاب له ومن لا مال له فلا حساب عليه ومن لا عقل له فهو في الجنة

﴿ شاعر ﴾

هبني اسأت كما زعمت فاين عاقبة الاخوه
واذا أسأت كما أسأ * ت فاين فضل الاخوه

وقال اعرابي نصح الصديق تأديب ونصح العدو تأنيب قال الفضل بن يحيى الصبر على أخ يعتب عليه خير من أخ يستأنف مودته وسمعت ذا الكفايتين بن العميد ببغداد يقول انشاء المعرفة صعب فلما ندر ناه من مجلسه قال أبو اسحق الصابي تربية الصديق من انشائها عرضت هذا الكلام على أبي سليمان فقال اما الانشاء فانما صعب لانه لا أوائل له يناط بها ويؤسس عليها واما التربية فانما صعبت ايضا لانها تستغرق من الانسان زمانا مديدا هو يشح به وعنانا منه لا يشتد صبره عليه ومالا مبذولا قلما تطيب النفس باخراجه الا اذا كان الكرم له طبعا ويجد من ضريبته اليه نزاعا وقال ذو الشامة يرثي أخاه

ذكرت أخي أخا الخير الذي لم يبق لي خلفا
ولا أرجوه الا الله منه الدهر مؤتنفا
أخا ما كان لي كأخ * وبي براو بي لطفا
كفى من كنت كافيه * وسد سد من سلفا
وحق لمن من أمسى * بما أمسيت معترفا
من الايحاش والايجا * س والافراد ان يكفا

وقال أبو بكر خير اخوانك من آساك وخير منه من كفاك وخير مالك ما أغناك وخير منه ما وقاك قال المأمون الخليفة من لم يؤاس الاخوان في دولته خذلوه في شدته

﴿ وقال الشاعر ﴾

لا عرفنك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادي

﴿ وقال آخر ﴾

ليس عندي ان قطعتك الا * طاعة حرة وقلب سليم
وانتظار الرضا فان رضا الله * اعز وهو بهم تقويم

﴿ رجل من بلعنبر ﴾

لقد أيبس المولى على غش صدره * وانقاً بيضات الضغائن بالهجر
يثير التداني بيننا كل دمنة * ويشفي التنائي بيننا وغر الصدر

﴿ آخر ﴾

ضننت عن الاخوان حتى جفوتهم * على غير زهد في الاخاء ولا الود
ولكن أيامي تخرمن منيتي * فما بلغ الحاجات الا على جهد

﴿ آخر ﴾

من عف خف على الصديق لقاؤه * وأخو الحوائج وجهه معلول
وأخوك من وفرت ما في كيسه * فاذا غدرت به فانت تقيل

﴿ آخر ﴾

أيام ان قلت قال في سرع * وان كرهنا بدا تأبيه
مساعد مجد أخو كرم * فليس شبه له يدانيه

﴿ آخر ﴾

قل للذين صحبناهم فما نرهم * الا لمن صحبوا يرضون بالدون
سلامة الدين الدنيا فراقكم * وقربكم آفة الدنيا مع الدين
أنا النذير لمفتون بصحبتكم * كعارف جاهل بالأمر مفتون
خاب الغبين الذي يبغي مودتكم * وليس ها جركم عندي بمغبون

وأخبرنا ابن مقسم قال أنشدنا أحمد بن يحيى الشاهر

وان اتصفو الخليل صوفي * وقد جعلت أشياء منه تريب
أخاف بحاجات التتايب بعاجي * والجهل من قلب الحليم نصيب
فان فاتكم أعد عليه ذنوبه * وهل بصفيات الرجال ذنوب

﴿ ابن عروس ﴾

يا فتى كانت به دنيا * ي تصفو وتطيب
وله كانت تضيق الار * ض بي حين يغيب

ما الذى رابك والايا * م مازالت تريب
فيم اعراضك عنى * أيها الحر اللبيب
أم ملالا فهو ما * ليس يداويه طبيب
أم لظن قد تحن * فالظنون تخطئ وتصيب
أم لعتب فعتاب الحر يجدى ويثيب
أم لذنب فلك الله بانى سأتوب *

﴿ شاعر ﴾

كيف صبرى عن بعض نفسى وهل يصبر عن بعض نفسه الانسان

﴿ آخر ﴾

واذا أرادك صاحب بجناية * جعل التجنى للجفاء سبيلا
فترى دواعى الهجر فى حركاته * وكفى بذلك شاهدا ودليلا

وأخبرنا المرزبانى قال حدثنا ابن أبى الازهر قال أنبأنا بيدار قال أنشدنى ابن السكيت

انى لاصبر من حوبى بجانب * عند الملمات الا عند هجران
اذا رأيت ازورارا من أخى ثقة * ضاقت على برحب الارض أوطانى
وما صدود ذوات الدل أرمضنى * لكنما الهجر عندى هجر اخوانى
فان صدفت بوجهى كى أجازيه * فالعين غضبى وقلبى غير غضبان

أخبرنا المرزبانى أبو عبد الله حدثنا الصولى حدثنا أبو العيناء قال كان ابن أبى داود يقول لو أراد العباس بن الاحنف بقوله

المرء قد يرزق الاعداء * منه ويشقى بالصديق الصديق

اصلاحا بين قبيلتين من العرب أو اقامة خطبة أو ارسال المثل وحكمة لكان أبلغ وأحسن

﴿ وله أيضا ﴾

اذا امتنع القريب فلم يزل * على قرب فذاك هو البعيد

أخبرنا القاضى أبو السائب حدثنا ابن أبى طاهر قال الكندى العباس والله ظريف

مليح حكيم وشعره جزل وكان قليلا ما يرضى الشعر فكان ينشد هذا كثيرا له

ألا تعجبون كما أعجب * صديق يسيء ولا يعتب
وابقى رضاه على سخطه * فيأبى عدلى ويستصعب
فيا ليت حظى اذا ما أسأ * ت انك ترضى ولا تغضب

وقال لنا الناقط كتب أبو الحسن راء الى صديق له الله يعلم انك ما خطرت ببالى فى وقت من الاوقات الا مثل الذكر منك الى محاسن تزيدنى صبابة اليك وضنا بك واغتماطا باخائك

أخبرنا ابن سحرة حدثنا أبو اسماعيل الطرسمى قال دخلت على عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وكنت قد تأخرت عنه فقال

رأيت جفاء الدهر بى فجفوتنى * كأنك غضبان على مع الدهر

فقلت أيها الامير لو علمت انى أسمع هذا العدد لاجوابنا فضل عنى فى الاعتذار ويتقدمنى بطلائع الشوق اليك ويقوم لى مقام العذر قبلك ولقد بدهتنى بفحمة وتركتنى بظلمه وبالله الذى اسأله الزلفة عندك انى ما تأخرت الا لعذر خافيه كالشمس وضوحا وغائبه كالحاضر عيانا ومظنونه كالمشاهد يقينا ومع ذلك فلم أخل من خاطر شوق كالسنان ونزاع نفس كالجمر وتبرم بالعيش كالحمام فأنا أجفوك مع الدهر واكون الفاله عليك وأنا الحاسم على جفائه لك وانحائه على ارادتك بما خالف هواك كلا والذى شق البصر وجعلك لنا الوزر فقال لى هذا جواب لك عما لم تسأله فكيف بنا لو عمرتنا منك سحابتك الغداقة ومزنتك الدفاقة لتدرك بادها ومرويا سابقا ومصليا

﴿ آخر ﴾

غير ما طال بيننا من تعلل ولكن * مال دهر على أناس فمالوا

﴿ الخليع ﴾

لا تعجبى لمسلم صرفت * وجهه الامور فانه بشر
واذا نبا بسلم فى سريرته * عقد الضمير نبا بك النظر

أخبرنا أبو اسحق ابراهيم بن على الهجيمى قال حدثنا أبو داود الطائى قال جاء رجل الى

حماد

حماد بن زيد فقال له يا أبا سعيد اطلب لي رفيقا الى مكة ما بينك وبين سنة فلما جاء الحول جاء رجل الى حماد فقال أنا أطلب رفيقا الى مكة منذ سنة فجمع بينهما فمضيا الى ابن عون فودعاه وقالا له أوصنا قال أوصيكما بخصلتين قالا وما هما قال كظم الغيظ وبذل المال قال فاني أحدهما في منامه فقال لي ابن عون احفظ ما حفظتين

﴿ وقال الزبرقان ﴾

ومن المروءة ان يفز * عطف الجليل وباذل النظر
ومن المروءة ضب جندلة * لحزامة وقطاهر الغمر
يجني عليك اذا استطاع ولا * بعطيك عند غنى ولا فقر
واذا حباك الله أرغسه * ودعا لتصبح غير ذي وفر

﴿ آخر ﴾

ومول حكداه البطن لو كان قادرا * على الدهر أفنى الدهر أهلي ومالي

﴿ آخر ﴾

ومول قد رميت الغيب فيه * ولو كنت الغيب ما رماني

﴿ آخر ﴾

فما حياة امرئ أضحت مدامته * مقسومة بين أحياء وأموات

قيل لابن المقفع بأي شيء يعرف الاخ قال أن ترى وجهه منبسطا ولسانه بمودته ناطقا وقلبه ببشره مضاحكا ولقلبه في المجالس محببا وعلى مجاورته في الدار حريصا وله فيما بين ذلك مكرما

﴿ شاعر ﴾

لم في لايام مضت * مشغولة بك فرغا

﴿ آخر ﴾

وبي برح شوق لو بشتك كنهه * لايقنت اني في ودادك مخلص
ولاتأس من روح اجتماع يضمنا * الى بردايام بقربك يخلص

﴿ آخر ﴾

أتاني عنك ما ليس * على مكروهه صبر
فاغضيت على ضغن * وقد يقضي الفتى الامر
وادبتك بالهجر * ولم ينفع الهجر
فلما زادني المكروه واشتد بي الامر
تناولتك من شرى * بما ليس له قدر
فركت جناح الذل لما مسك الضر
* اذا لم يصلح الخير فتى أصلحه الشر

﴿ آخر ﴾

ولما رأيتك لا صاحبا * تقيا ولا انت بالعابد
ولا ذو العداوة بالمتقيك * ولا ذو الصداقة بالحامد
دخلت بك السوق سوق الرقيق * وناديت هل فيك من زائد
فان رأيت سوى واحد * يزيد على درهم واحد
فمثلك منه بلا شاهد * مخافة ردك بالشاهد
وبت الى منزلي حامدا * وعاد البلاء على الناقد

﴿ آخر ﴾

أخ لي كأيام الحياة اخاؤه * يلون الوانا على خطوبها
اذا عبت منه خلة فهجرته * دعتني اليه خلة لا اعيبها

وكان المهلبي يعجب من أبيات المنقب العبدي هذه ما حدثني بها ابن البقال الشاعر

فاما ان تكون أخي بحق * فاعرف منك غثي من سميني
والا فاطرحني واتخذني * عدوا أتقيك وتتقيني
فاني لو تخالفني شمالي * خلافك ما وصلت بها يميني
اذا لقطعتها ولقلت بيني * كذلك أجتوي من يجتويني

﴿ وقال

﴿ وقال آخر ﴾

بلوتهم واحدا بواحد * فكلهم ذلك الواحد
وكلهم خير ناقص * وكلهم شر وزائد

قال النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه لنا ابن شاهين تصافحوا فان التصافح يذهب غل الصدور وتهادوا فان الهدية تذهب السخيمة * قال امرأ البشر سحر والهدية سحر والمساعدة سحر

﴿ وقال الاحوص ﴾

فان تشبعى منى وتروى ملالة * فانى وربى منك أروى وأشبع

﴿ آخر ﴾

اذا كتب الصديق الى صديق * فقد وجب الجواب عليه فرضا

﴿ آخر ﴾

وصاحب سلفت منه الى يد * ابطت عليه مكافاتى فعادانى
لما تيقن ان الدهر حاربنى * أبدى التندم فى ما كان أولانى
أفسدت بالمن ما أوليت من حسن * ليس الكريم اذا أولى بمنان

﴿ ابو السائل ﴾

أرى فيك اخلاقا حسانا قبيحة * وأنت صديق كالذى أنا واصف
قريب بعيد أبله ذو فطانة * سخى بخيل مستقيم مخالف
كذلك لسانى شاتم لك مادح * كما ان قلبى جاهل بك عارف
تلونت حتى لست أدرى من العمى * أريح جنوب أنت أم أنت عاصف
ولست بذى غش ولست بناصح * وانى ان جهل بشانك واقف
أظنك كالسرقوف عافيل فضة * فان كنت مفشورشا فانك زائف

﴿ آخر ﴾

أمنحه ودى ويمحنى الاذى * لحى الله من يرضى بهذا خلائقه

﴿ آخر ﴾

بنفسي من ان قال خيرا وفى به * وان قال شرا قاله وهو مازح

﴿ آخر ﴾

يرانا مسوا فيحمل السواء * على كل حال وان زدت زادا

﴿ آخر ﴾

وقد تتعايش الاقوام حينا * بتلفيق التصنع والنفاق

﴿ آخر ﴾

أراني اذا عاديت قوما وددتهم * واني بود القلب عمن أقاربه

ويأتيك ودي وهو مسدل وقدابي * فؤادك الا النأي ما لم يغالبه

فصلني فاني من جناحك منكب * وما خير رشد بان منه منا كبه

وقال فيلسوف خير الاصحاب من سترذنبك فلم يقرعك وعرفه عذرك فلم يتن عليك * وقال فيلسوف آخر اجتنب مصاحبة الكذاب فان اضطررت اليها فلا تصدقه ولا تعلمه انك تكذبه فينتقل عن ودك ولا ينتقل عن طبعه * وقال فيلسوف آخر سبيلك من عدوك كونه في قدرتك * وقال فيلسوف آخر لا تقطع احدا الا بعد عجز الحيلة عن استصلاحه ولا تتعجل بهذا القطيعة وقيعة فيه فينسد طريقه عن الرجوع اليك فاعمل التجارب ترده اليك وتصلحه لك * وقال فيلسوف آخر لا تزال الاخوان مسافرين في المودة حتى يبلغوا الثقة فتطمئن الدار ويقبل وفود التناصح وتؤمن خبايا الضمائر وتلقى ملابس التملق ويحل عقد التحفظ * وقال فيلسوف آخر اخوان السوء ينصرفون عند النكبة ويقبلون مع النعمة ومن شأنهم التوصل بالاخلاص والمحبة الى ان يظفروا بالانس والامن والثقة ثم يكاون الاعين بالافعال والاسماع بالاقوال فان رأوا خيرا ونالوه لم يذكروه ولم يشكروه وان رأوا شرا أوظنوه اذاعوه ونشروه فان أدمت مواصلتهم فهو الداء المعضل المخوف على المقاتل وان استرحت الى مصارمتهم ادعوا الخبرة بك لطول العشرة لك فكان كذب حديثهم مصدقا وباطلهم محققا

﴿ شاعر ﴾

﴿ شاعر ﴾

ان الأمل ان ترتدانفتنا * بعد النفاثر والمضاء والاحن

قال أفلاطون صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله قال سقراط لا تكون كاملا حتى يأمنك عدوك فكيف بك اذا كنت لا يأمنك صديقك وقال أفلاطون أيضا عمر الدنيا أقصر من أن نطاع فيها الاحقاد قال الشاعر

والعمر أقصر مدة * من أن يكدر بالعتاب

وقال أفلاطون أيضا اذا صحبت حازما فارضه في اسخاط حاشيته واذا صحبت أحمق فاسخطه في رضا حاشيته قيل لديوجانس ما الذي ينبغي للرجل أن يتحفظ منه قال من حسد اخوانه ومكر أعدائه * وقال أفلاطون الاشرار يتقون مساوي الناس ويتركون محاسنهم كما يتقي الذباب المواضع الفاسدة من الجسد ويترك الصحيح * وقيل لابار يغوس ما لفلان أعرض عنك فقال ما أشبه اقباله بادباره ومن زعم أنه يضرني فليمنع نفسه * وقيل لشيفاون من صديقك قال الذي اذا صرت اليه في حاجة وجدته أشد مسارعة الى قضائها مني الى طلبها وقال انكساغورس ان الشدائد التي تنزل بالمرء محنة اخوانه * وقال أفلاطون لا ينبغي للعاقل أن يتمنى لصديقه الغنى فيزهى عليه ولكن يتمنى له أن يساويه في المال * قيل لبشار ما تقول في العتاب قال هو من الرجال خير ومن النساء شر * وقال اعرابي ما افترق متحابان قط الا على حسيكة * وقال الاحنف ما عاتبت أحدا الا وما انشال على منه أكثر مما عاتبته عليه * وقال ابن هبيرة السلولي ما عاتبت أحدا الا وهو منيظ مزهو وما اعتذر الا وهو ذليل معفو فاذا كان العذر لا يسلم من الكذب فكيف يسلم العتاب من الحقد * وسمعت ذا الكفايتين بمدينة السلام يقول لابن فارس ما عاتبت أحدا الا بلسان يخرج من طبع صحيح وقلب نصيح وفؤاد شحيح

﴿ شاعر ﴾

خليل لي جزاه الله خيرا كلما ذكرا
أطاع بهجرنا قوما * أطار وابقنا شررا

وقال العتابي قلت لاعرابي قح اني اريد ان اتخذ صديقا فابعثه لي حتى اطلبه قال لا تبعث فانك لا تجده قلت فابعثه كيف ما كان حتى اعنيه وان كنت لا القاه قال اتخذ من ينظر بعينك ويسمع باذنك ويبطش بيدك ويمشي بقدمك ويحط في هواك ولا يرى سوأك اتخذ من ان نطق فمن فكرك يستملي وان هجع فبخيالك يهجع وان انتبه فبك يلوذ وان استجبت اليه كفاك وان غبت عنه دعاك يستزيد مدحك اذا اهتم له ويسدي بشره لك اذا انقبض عنه قالت امرأة عبد الله بن مطيع لعبد الله ما رأيت الأم من اصحابك اذا ايسرت لزموك واذا اعسرت تركوك فقال هذا من كرمهم يعشوننا في حال القوة منا عليهم ويفارقوننا في حال العجز منا عنهم وقلت للعبادي من الصديق قال من شهد طرفه لك عن ضميره بالوفاء والود فان العين انطق من اللسان واوقد من النيران * وكتب الزهيري الى ابن السكن في آخر كتابه وابن السكن اذ ذاك بالاهواز والزهيري ببغداد

لئن غاب عن عيني شخصك بالنوى * لما غاب عن قلبي المصافاة والود
ولا استبدلتك النفس مني ساعة * ولا انتقض الميثاق والود والعقد

﴿ انشدنا علي بن هارون سنة خمسين وثلاثمائة ومات سنة ستين ﴾

لئن غبت عن عيني بالبعد والنوى * لما غبت عن فكري وعن ناظر القلب
أراك على بعد المسافة بيننا * كما تبصر العينان مني على القرب

﴿ وقال روح ابو همام ﴾

وعين السخط تبصر كل عيب * وعين اخي الرضا عن ذاك تعمى
ولو بيدي تكرهتني * اذا لحسمتها بالنار حسما

وقال ابن هبيرة في دعائه اللهم اني اعوذ بك من جليس مفرح صديق مطر وعدو ميسر واعوذ بك من ارضاء النوكى وكل ما اوجب ملابسة الحمقى واعوذ بك من ادب التجار ومن اخلاق الصغار ومن خلطة كل محروم تصعب رياضته وكل حريص يغره حرصه ونعوذ بالله من صحبة من غايته خاصة نفسه والانحطاط في هوى مستميره واستعذ بالله من لا يلتمس خالص مودتك الا بالتأتي لمواقع شهواتك ومن يساعدك على ساعتك ولا

يفكر

يفكر فى حوادث غدك ولا يبالى فى أى اقطارها نزلت ومن أى أعيانها سقطت ولذلك قالوا صاحب السوء قطعة من النار وكذلك قال القائل ما رأيت فى كل خير وشر خيرا من صاحب وكان يقول اللهم احفظنى من بوائق الثقات وعداوة ذوى القرابات

﴿ شاعر ﴾

اذا أنت لم تشرك رفيقك فى الذى * يكون قليلا لم تشاركه فى الفضل

﴿ آخر ﴾

اذا قل مال المرء قل صديقه * وضاقت عليه أرضه وسماؤه
اذا قل ماء الوجه قل حياؤه * ولا خير فى وجه اذا قل ماؤه
وأصبح لا يدرى وان كان حازما * أقدامه خير له أم وراؤه

﴿ آخر ﴾

ستذكرنى اذا جربت غيرى * وتعلم اننى لك كنت كنزا
بذلت لك الصفاء بكل ود * وكنت كما هويت فصرت جبرا
وهنت اذا عززت وكنت ممن * يهون اذا أخوه عليه عزا
فرحت بدنية فخززت حبلى * بها ومودتى بيديك حزا
فلم تترك الى صلح مجازا * ولا فيه لمطلبه مهزا
ستفكت نادما فى الارض بعدى * وتعلم ان رأيك كان عجزا

﴿ آخر ﴾

أخوك الذى لو جئت بالسيف قاصدا * لتضربه لم يستشلك فى الود
ولو جئت تدعوه الى الموت لم يكن * يردك اشفاقا عليك من الرد
يرى انه فى ذلك وان مقصر * على انه قد آل جهدا على جهد

﴿ وقال رجل من بنى نهشل بن دارم ﴾

اذا مولاك كان عليك عونا * أتاك القوم بالعجب العجيب
فلا تخنع اليه ولا تزده * ورم برأسه عرض الجنوب

فما الشناءة في غير ذنب * اذا ولى صديقك من طبيب

قال عبد الله بن جعفر لصديق له ان لم تجد من صحبة الرجال بدا فليكن بصحبة من اذا صحبته زانك وان صحبك صانك وان احتجت اليه مانك وان رأى منك خلة سدها او حسنة عدها وان مددك لمحضك وان كبرت عليه لم يرفضك ان سألته اعطاك وان أمسكت عنه ابتداك * وقال دعبل في سعاد بن سعيد الحميري

فاذا جالسته صدرته * وتحببت له في الحاشيه
واذا سايرته قدمته * وتأخرت مع المستانيه
واذا ياسرته صادفته * سلس الخلق سليم الناحيه
واذا عاشرته ألفيته * شمس الراى أبيّ داهيه
فاحمد الله على صحبته * واسأل الرحمن منه العافيه

وأراد رجل الحج فاتى شعبة بن الحجاج فودعه فقال له شعبة اما انك ان لم تر الحرم ذلا والسفه أنفاسلم جلك

﴿ وقال كثير ﴾

واست براض من خليل بنائل * قليل ولا راض له بقليل
وليس خليلي بالملول ولا الذي * اذا غبت عنه باعنى بخليل
ولكن خليلي من يدوم وصاله * ويحفظ سري عند كل دخيل

﴿ آخر ﴾

لا تثقن بامرئ طويته * غش ويبدي اللسان بالملق
فربما يلبس الجديد لان يستر ما تحته من الخلق

﴿ آخر ﴾

ولرب غفل الفتى عن نفسه * ولحاظ عين عدوه ترعاه
حتى اذا ظفر العدو بفرصة * نفث الذي في بغضه واراه

﴿ آخر ﴾

تغريب

تغربت اسأل من قد أرى * من الناس هل من صديق صدوق
فقالوا عزيز لان لن يوجدا * صديق صدوق وبعض الانوق

وقال ثامسطيوس الانسان بلا اصدقاء كانه في بلاءين وقال ارسطوطاليس أخلص الاخوان مودة من لم تكن مودته عن رغبة ولا رهبة * وقال هرمس القرابة تحتاج الى المودة والمودة لا تحتاج الى القرابة * وقال سقراط مايدل على عقل صديقك ونصيحته انه يدلك على عيوبك وينهاك عنها ويعظك بالحسنى ويحفظ بها مالك ويزجرك عن السيئة ويزجر عنها مالك * وقال خالد بن صفوان يصف رجلا ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية

﴿ شاعر ﴾

ومما يسكن قلب الغريب * رفيق نطيب به الصحبه

﴿ آخر ﴾

فلا تصحب ابن ﴿ الادب والانشا ﴾ اياه *
فكم من جاهل اردى * حليما حين آخاه
يقاس المرء بالمرء * اذا ما هو ماشاه
وفي الشئ من الشئ * مقاييس واشباه

﴿ عبد الرحمن بن حسان ﴾

ومعتذر والمن لا يوده * كمعتذر الى غير عاذر

﴿ المتلمس ﴾

احفظ نصيحة من بدا لك نصحه * وكذا رأى الحر جهدك فاقبل

﴿ للقطامي ﴾

لعمك ان رددت على نصحي * سفيهك الذي علت يداكا

﴿ وانشد ابو نصار بن غانم وكان عامل حلوان من قبل النفسه ﴾

يختار عمرو عداوتي سفها * وابتي في سلمه ويمتنع

كله الى بغيه سيصرعه * والدهر بيني وبينه جذع

كان يبلغ محمد بن الحنفية عن عبد الله بن الزبير مايكره فقال له أصحابه ان ابن امساكك عنه شجر بينك قال ليس بحكيم من لم يعاشر من لا يجد بدا من معاشرته بالمعروف حتى يجعل الله له منه فرجا مخرجا وقد يدفع الله باحتمال المكروه مكروها أعظم منه

﴿ أنشد ابو علي النحوي لشاعر ﴾

كيف أصبحت كيف أمسيت مما * يزرع الود في فؤاد الكريم

﴿ شاعر ﴾

ومن الناس من يود ك حقا * صافي الود ليس بالتكدير

فاذا ما سألته دفع فاس * أحق الود باللطيف الخبير

﴿ آخر ﴾

فلا تتركن خلة من تؤاخي * فمالك عند نائبة خليل

﴿ آخر ﴾

ومن شيمي اني اذا المرء مالى * واظهر اعراضا ومال الى الغدر

أطلت له في ما يحب عتابه * وفارقته في حسن مس وفي ستر

فان عاد في ودي رجعت لوده * وان لم يعد ألغيت ذاك الى الحشر

﴿ آخر ﴾

ولا شماتة أقوام ذوي حسد * أو اغتمام صديق كان يرجوني

لما خطبت الى الدنيا مطامعها * ولا بذلت لها نفسي ولا ديني

﴿ آخر ﴾

احب من الاخوان كل مواتي * وكل غضيض الطرف عن عثراتي

يساعدني في كل أمر أحبه * ويحفظني حيا وبعد وفاتي

فمن لي بهذا ليت اني وجدته * فقاسمته مالي من الحسنات

﴿ آخر ﴾

كريم

كريم له من نفسه بعض نفسه * وسائره للحمد والشكر اجمع

﴿ آخر ﴾

لم يبق ما فاتنى كسبه * الا فتى يسلم لى قلبه
يرأى فلا يفسده رأيه * عنى ولا يسئمه قربه
يكون حسبى من جميع الورى * فى كل حال وأنا حسبه

﴿ آخر ﴾

عتبى عليك مقارن العذر * فدع اذا عنك حفيظتى صبرى
فتى هفوت فانت فى سعة * ومتى جفوت فانت فى عذر
ترك العتاب اذا استحق اخ * منك العتاب ذريعة الهجر

﴿ آخر ﴾

اقبل معاذير من يلقاك معتذرا * ان برء عذرك فى ما قال أو فجرا
خير القرينين من أغضى لصاحبه * ولو أراد انتصارا منه لانتصرا

﴿ آخر ﴾

صديقك حين يذخر عنك خيرا * وآخر لست تعرفه سواه

﴿ آخر ﴾

فان تنأ عنا لا تضرنا وان تعد * نجدنا على العهد الذى كنت تعلم

﴿ آخر ﴾

بلوت الناس قرنا بعد قرن * فلم أر غير خلان المقال
ولم أر فى الخطوب أشد هولا * وأصعب من معاداة الرجال
وذقت مرارة الاشياء طرا * فما طعم أمر من السؤال

﴿ آخر ﴾

فانك ان ترى طرد الحمير * كالصاق به طرف الهوان
ولم تجلب مودة ذى وفاء * بمثل البذل أو لطف اللسان

وقال فيلسوف من لم يرض من اخيه بحسن النية لم يرض منه بحسن العطية وقال اعرابي الحفاظ عمود الاخاء وقال فيلسوف آخر لكل جلية دقيقة ولدقيقة الموت الهجر

﴿ وقال شاعر ﴾

اذا أنت لم تترك أخاك لزلة * اذا زلها أوشكتما أن تفرقا

﴿ آخر ﴾

اذا أنت لم تغفر ذنوبا كثيرة * تريك لم يسلم لك الدهر صاحب
ومن لا يغض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

﴿ آخر ﴾

أردت لكيما لا ترى لي زلة * ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل
ومن يتتبع جاهدا كل علة * يجد علة تهوى بها كل منزل

﴿ آخر ﴾

تضع الزيارة حيث لا يزرى بنا * كرم المزور ولا يعاب الزور

﴿ آخر ﴾

قل للذي لست أدري من تلونه * أناصح أم على غش يداجيني
اني لأكثر مما سمتني عجبا * يدنشع وأخرى منك تأسوني
تفتابني عند أقوام وتمدحني * في آخرين وكل عنك يأتيني
هذان أمران شتى بون بينهما * فاكفف لسانك عن ذمي وتزييني

﴿ آخر ﴾

كل يوازيك المودة بالسوا * يعطي ويأخذ منك بالميزان
فاذا رأى رجحان كفة خردل * مالت مودته مع الرجحان

﴿ آخر ﴾

والصدق أفضل ما افتعلت به * ان النفاق سجية تردى
اني وان أظهرت شكركم * اخفي وأضمر غير ما أبدي

لامرحبا بوصال ذي ملق * يكدي مودته ولا يجدي
واذا الصديق ذممت خلته * صيرت قطع حباله وكدي
حتى أرى رجلا يعاشرني * بمودة أطمئن من الود

﴿ أيضا له ﴾

لو أن حكمي في ضميرك انني * لقطعتها بالفأس من زندي
عيني اذا قذيت هجرت بها * فأود لو سالت على خدي
أنا عبد من أرضى مودته * ثم الخليفة بعد ذا عبدي
وأفر ممن خانني فرقا * ان الخيانة علة تعدي

قال ديوجانس للاسكندر ملك أيها الملك اني الى اليوم كنت أخاً وأنا اليوم تابع وشتان بين الاخ والتابع فقال الاسكندر الاخوة قبل اليوم كانت أنفع لك وهذا المال اليوم أرفع لك واذا كنت تباطئني على ما عهدناه قديما لم يضرك ان يكون ظاهرك على ما نستديم به انسنا حديثا

﴿ شاعر ﴾

لعمري لئن زيح المودة أصبحت * شمالا لقد بدلت وهي جنوب

﴿ آخر ﴾

واني لكرام لكرم نفسه * وابتذل المرء الذي لا يصونها
متى ما تهن نفسي على من أوده * أهنه ولا يكرم على مهينها

﴿ آخر ﴾

من نم في الناس لم تؤمن عقاربه * على الصديق ولم تؤمن أفاعيه
فالويل للعهد منه كيف ينقضه * والويل للود منه كيف يقضيه

﴿ آخر ﴾

وحسبي الفتى تبدي الذي في ضميره * ويعرف بالفحوى الحديث المنمس

وقال أعرابي عاشر أخاك بالحسنى وقال أعرابي آخر اوحش قريبك اذا كان في احتياشه

انسك ﴿ شاعر ﴾

فلا أدع ابن الهم يمشي على شفا * وان بلغتني من أذاه الطنادع
ولكن أواسيه وأنسى ذنوبه * اترجعه يوما الى الرواجع
وحسبك من ذل وسوء صنيعة * مناواة ذي القربى وان قيل قاطع

﴿ آخر ﴾

فلا تغترر برواء الرجال * واذ زخرفوا لك أو موهوا
فكم من فتى يعجب الناظرين * له السمن وله أوجه
ينام اذا حضر المكرمات * وعند الدناءة يستنبه

﴿ اتليل الهوى ﴾ رغبتك في الزاهد تليك ذل نفس وزهدك في الراغب فيك قصر همة

﴿ شاعر ﴾

وتنكر حال الصديق بعده * عني وحضره لدي سواء
وبدت على من الاعادي رقة * ومن الصديق فظاظة وجفاء
وألفت ضنك العيش عندك فاستوت * عندي به السراء والضراء
وعلى الليالي ان تلم صروفها * وعلى الكريم تحمل وعزاء

قال مالك بن دينار نقل الحجارة مع الابرار أنفع لك من أكل الخبيص مع الفجار وقال النبي صلى الله عليه وآله تهادوا وتحابوا وقال الاوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة قال اذا التقى المسلمان فتصافحا وتبسم كل واحد منهما الصاحبه تحاتت خطاياهما كما يتحات ورق الشجر فقلت ان هذا ليسير فقال لا تقل ذلك فان الله يقول لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم فعلمت الله افقه مني قال ثابت البناني جالست الناس خمسين سنة فما جالست احمقا الا وهو يحب أن تنقاد الناس لهواه وان الرجل ليخطئ فيجب أن تخطئ الناس كلهم التقى يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم عليهما السلام فتبسم يحيى في وجه عيسى وقطب عيسى في وجه يحيى وقال له أتتبسم كأنك آمن فقال له يحيى أتبئس كأنك قانط فاوحى الله ان ناقد يحيى أحب الى

﴿ شاعر ﴾

﴿ شاعر ﴾

عمرت مع الناس دهرا طويلا * وعاشرت شبانهم والكهولا
وجربت أحوالهم فى الخطوب * فشرا كثيرا وخيرا قليلا

﴿ آخر ﴾

الى الله أشكو من خليل أوده * ثلاث خلال كلها لى غائض
فمنهن ألا يجمع الدهر تلمتى * بيوتا لنا يا تلع سيلك غامض
ومنهن ألا استطيع كلامه * ولا وده حتى تزول عوارض
ومنهن ألا يجمع الغز وبيننا * وفى الغز ما يلقى المعو المباغض
كفى بالفتور صارما لو رميته * ولكن ما أعلمت بادر خافض

﴿ وقال مبذول العدوى ﴾

ومولى كضرس السوء يؤذيك مسه * ولا بد ان آذاك انك ناقره
وذو الخوف ان ينزع بسوئك مكانه * وان يبق تصبح كل يوم تحاذره
يسرك البقشاء وهو مجامل * وما كل من يجفى عليك تناكره
فلا يك أدنى الناس منك جباءة * جوى الصدر يخفى غشه وتكاثره
وما كل من مدت ثوبك دونه * لتستره مما أتى أنت ساتره

﴿ آخر ﴾

فابلغ مصعبا عنى رسولا * وقد يلقى النصيح بكل واد
تعلم انا أكثر من تناجى * وان ضحكوا اليك هم الاعادى

﴿ آخر ﴾

انما شيب الذؤابة منى * وبرانى مقاطع الاخوان

﴿ آخر ﴾

عليك سلام الله أما قلوبنا * فرضى وأما وردنا فصحيح

﴿ آخر ﴾

عزمت على هجرفما ابى الهوى * رجعت الى قلب عليك شفيق
فلا يمكن الهجران من ذات بيننا * فيا صاحبى من لقاء صديق

﴿ آخر ﴾

لعمرك انى وابا رباح * على طول التجاور منذ حين
ليبغضنى وابغضه وايضا * يسرانى دونه واراه دونى

﴿ آخر ﴾

واصبح عهد ودكانه * الى من البغضاء شهباء ماحض

﴿ آخر ﴾

متعت لنا سجل المداوة معرضا * كانك عما يحدث الدهر غافل

﴿ آخر ﴾

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

﴿ آخر ﴾

اذا اقبلت منه المودة اقبلت * وان غمزت منه القناة كفهرت

﴿ شاعر من الاعراب ﴾

انى وان كان ابن عمى غائبا * لمقاذف من دونه ووراثه
ومفيده نصرى وان كان امرأ * متمرجا فى ارضه وسمائه
ومتى اجده فى الشدائد مرملا * اك الذى فى مزودى بوعائه
واذا تنبهت الجلائف ماله * خلطت صحيحتنا الى جربائه
واذا اتى من وجهة بطريقة * لم اطلع عما وراء خبائه
واذا اكتسى ثوبا جميلا لم اقل * ياليت انى على حسن ردائه
واذا غدا يوما ليركب مركبا * صعبا قعدت له على سيسائه
واذا استراش وفرته وحدته * واذا تصعلك كنت من قرنائه

السيسا فقار الظهر هكذا قال ابو سعيد السيرافى الامام

﴿ وقال

﴿ وقال آخر ﴾

حباك خليلك القسري قيدا * ليأنس على الصداقة ما حيا كا

﴿ آخر ﴾

ومولى أمتنا داء تحت جنبه * فلسنا نجازيه ولسنا نعاقبه
رأى الله أعطاني فاغلق صدره * على حسد الاخوان فازور جانبه
فويل لهذا ثم ويل لأمه * علينا اذا ما حربتنا حواربه

﴿ مطيع بن اياس ﴾

ليس من يظهر المودة فيكا * واذا قال خالف القول فعله
وصله للصديق يوما وان طا * ل فيومان ثم ينبت حبله

﴿ وقال المرجى ﴾

ولا بودي يغير حال ودي * عن العهد الكريم ولا اقترابي
ولا عند الرخاء اخون يوما * ولا في فاقة دنست ثيابي
ولا بعد وعلى الجار يشكو * اذاتي ما بقيت ولا اغتيابي
وما الدنيا اصاحبها بحظ * سوى حظ اليمين من الثواب
اذا ما الخصم جار فقل صوابا * فان الجور يدفع بالصواب
فاني لا يغول النأي ودي * ولو كنا بمنقطع التراب

﴿ آخر ﴾

فلولا ان فرعك حين ينمي * واصلك منتمى فرعي وأصلي
واني ان رميت رميت عظمي * ونالتني اذا نالتك نبلي
لقد انكرتني انكار خوف * يضم حشاك عن شتمي وأكلي

﴿ المتلمس ﴾

ولو غير اخوالي أرادوا نقيصتي * جعلت لهم فوق العرانين ميسما
وما كنت الا مثل قاطع كفه * بكفه اخرى فاستبح أجذما

يداه أصابت هذه حتف هذه * فلم تجده الاخرى عليها مقدما
فلما استفاد الكف بالكف لم تجد * لمادر كا في ان تبين فاحجما
فطرق اطراق الشجاع ولو رأى * مساغا لأنياب الشجاع لصمما

﴿ آخر ﴾

واذا شئت فتى شئت حديثه * واذا سمعت غناءه لم أطرب

﴿ آخر ﴾

له خلائق بيض لا يغيرها * صرف الزمان كما لا يصدأ الذهب

﴿ آخر ﴾

سبكناه ونحسبه لجينا * فابدى الكير عن خبث الحديد

﴿ النابغة ﴾

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أي الرجال المهذب

ولما جفت سعد سيدها الاضبط بن قريع تحول عنهم الى قبيلة أخرى فظلموه وآذوه فقال بكل واد بنو سعد

﴿ شاعر ﴾

انى ايردعنى عن ظلم ذى رحم * لب أصيل وحلم غير ذى وصم
ان لان لنت وان دبت عقاربه * ملأت كفيه من صفح ومن كرم

﴿ آخر ﴾

ولو أخاصم أفعى نابها لبق * أو الاسارد من صم الاهاضيب
لكنتم صمها البا وكان لها * ناب باسفل ساق أو بمرقوب

﴿ آخر ﴾

أذقتم بقربى منكم ومودتى * فاغبيت منكم ما أذقتم به منى
واصبحت عنكم غائبا فى عدوكم * واغنا كم تقصيرا يكم عنى

﴿ آخر ﴾

لعمرك

لعمرك لو أني أخاصم سحية * الى فقمس ما أنصفتني فقمس

﴿ آخر ﴾

أفكر ماذنبي اليك فلا أرى * على سبيلا غير انك حاسد
وانا الموسومان كل بوسمة * أقر مقرام أبي ذاك جاحد

﴿ آخر ﴾

بني عمنا لا تقربوا البطل انه * يضيق وان الحق مأتاه واسع
فلا الضيم أعطيكم لطول وعيدكم * ولا الحق من بعض نفائسكم أنا مانع

﴿ آخر ﴾

لقد زادني حبا لنفسي أنني * بغيض الى كل امرئ غير طائل
وانى شقي بالئام ولا ترى * شقيا بهم الا كريم الشمائل
اذا ما رآني قطع الطرف بينه * وبيني فعل العارف المتجاهل
ملأت عليه الارض حتى كأنها * من الضيق في عينيه كفة حابل
أكل امرئ أتى اباه مقصرا * معادلا أهل المكرمات الاوائل

﴿ آخر ﴾

ومولى كمولى الزبرقان دملته * كما دملت ساقي بها ضاض بها كسر
ترى الشر قد أفنى دوائر وجهه * كضب الكدى أفنى براثنه الحفر
تراه كأن الله يجدع انفه * وأذنيه ان مولاه ناب له وفر

﴿ آخر ﴾

اخوة ما شهدت سرون بر ون فان غبت فالذئاب الجياع
لا لسوء البلاء مني ولكن * ظهرت نعمة علي فلاعوا

﴿ آخر ﴾

ستعلم اينا أندى وافرى * وأقول للعظيم ولا يبالى
ومن بنوافر السوآت أحرى * اذا نحن ارتمينا في النضال

ومن أخلاقه فزع واؤم * ومن يرمى بامثال الجبال

﴿ الحريمى ﴾

فلم اجزه الا المودة جاهدا * وحسبك منى أن أردفا بجهدا

﴿ مسكين الدارمى ﴾

ولا تحمد المرء قبل البلاء * ولا يسبق السيل منك المطر

واتى لأعرف سيما الرجال * كما يعرف القائفون الاثر

وكتب عمر بن الخطاب الى سعد ان الله اذا أحب عبدا حببه الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل ما لله عندك وقالوا اذا أحب الله عبدا ألقى مودته على الماء فلم يشرب منه أحد الا أحبه واذا أبغض الله عبدا ألقى بغضه على الماء فلم يشرب منه أحد الا أبغضه وسمعت ابن سمعون الصوفى يقول ما يقف البشر على بعده غير قول الله تعالى لكليمه وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى فان فى هاتين الكلمتين ما لا يبلغ كنهه ولا ينال آخره ولو ان ارق الناس لسانا وألطفهم بيانا أراد أن يتوسط حقيقة هذا القول لم يستطع وعاد حسيرا ونكص مبهورا وبقى عاجزا ثم قال اللهم حبب بعضنا الى بعض واجمع شملنا الى رضاك عنا مع احسانك الينا انك أهل ذلك والجواد به * وقال بعض السلف الصالح خير الناس خير الناس للناس * وقال آخر منهم من احب أن يحبه الناس صنع ما يحبه الناس * وقال رجل من قريش خالطوا الناس مخالطة ان غبتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم * وقال بكر بن عبد الله المزنى لو كان هذا المسجد يعنى مسجد البصرة مملوءا بالرجال ثم قيل من خيرهم لقلت أخيرهم هم جميعا وقال معاذ بن جبل خير الرجال الالوف وشرهم العزوف

﴿ شاعر ﴾

وما الود الا عند من هو أهله * وما الشر الا عند من هو أهله

﴿ وقال ابن دارة ﴾

اذا أنت لم تسبق بودك صاحبا * على مثبة أكثرت بث المعاتب

﴿ آخر ﴾

﴿ آخر ﴾

أخي وصفي فرق الدهر بيننا * بكره ولكن لاعتاب على الدهر
تصبر على جنب الفلوات مبصرا * تصبر حاجات الجاور والصهر

﴿ آخر ﴾

اذا انت أكثرت الاخلاء صادفت * بهم حاجة بعض الذي أنت مانع
اذا أنت لم تسبرع تؤدي أمانة * وتحمل أخرى أفتحتك الودائع

﴿ آخر ﴾

وتحتمل ضغنا على وشامت * شديد اللسان وذل أنضه ضع
ملأت عليه الارض حتى كأنما * يضيق عليه عرضها حين أطلع

﴿ آخر ﴾

عجبت لبعض الناس يبذل وده * ويمنع ماضمت عليه الاصابع
اذا أنا أعطيت الخليل مودتي * فليس لمالي بعد ذلك مانع

﴿ آخر ﴾

وكم من أخ فارقت لو كان أمره * الي طوال الدهر لم نتفرق

﴿ آخر ﴾

أنا ابن عمك ان نابتك نائبة * ولست ذالك اذا ما نعتك اعتدلا

﴿ آخر ﴾

اذا شئت أن لا يبرح الود دائما * كافضل ما كانت تكون أوائله
فاخ فتى لا المقذفات ولدنه * كريما كنصل السيف حلواشمائله
فذالك الذي يرضيك صارم حده * ويكفيك من لهو الكواعب باطله

﴿ آخر ﴾

ومولى كداء البطن ليس بزائل * تدب أفاعيه لنا والعقارب
دعلت على أشياء منه لوانها * تنمم لم يسلم عليهن صاحبي

أمولاى انى لاتكون معاوتى * عليك ولاكنى بوترك طالب

﴿ آخر ﴾

فتب واتخذنى جنة تتقى بها * عدوك ان نابت عليك النوائب

﴿ آخر ﴾

انى ليحمدنى الخليل اذا احتوى * مالى ويكرهنى ذوو الاضغان

﴿ آخر ﴾

انى لودكم نفسى وأمحضكم * حبى ورب حبيب غير محبوب

﴿ آخر ﴾

أجامل ذا الضغن المبين ضغنه * واضحك حتى يبدو الناب اجمع
واهديه عمدا بالمقول ولو يرى * سريرة ما أخفى لظل يفزع

﴿ آخر ﴾

وما المسرة الا باخوانه * كما تقبض الكف بالمعصم
ولاخير فى الكف مقطوعة * ولاخير فى الساعد الاجذم

﴿ آخر وهو جاهلى ﴾

انى لأبذل للخليل اذا دنا * مالى واترك ماله موفورا
واذا اردت ثواب ما أعطيته * فكفى بذلك نائلا تكديرا

﴿ آخر ﴾

تبغى ابن عم الصدق حيث وجدته * فان ابن عم السوء أوعر جانبه
تبغيه حتى اذا ما وجدته * أزانى نهارا الصيف تجرى كواكبه
ورب ابن عم تدعيه ولو ترى * خبيئته يوما لساءك غائبه
فان يك خيرا فابتعد بنواله * وان كان شرا فابن عنك صاحبه
ألا رب من يغشى الاباعد نفسه * ويشقى به حتى الممات أقاربه
فخل ابن عم السوء والدهر انه * سيدركه ايامه ونوائبه

﴿ آخر ﴾

﴿ آخر ﴾

اذا اخى كرام القوم ثم احوطهم * ولست بذى القول مستطرف الوصل
ومالى من ذنب اليك فلا تكن * الى بلاشئ كامشوطة الحبل
فلا مرحبا بالسخط منك وبالقلى * فكل الذى يرضيك بالرحب والسهل
واني أخوهم عند كل ملمة * اذا مت لم يلقوا أخا لهم مثلى
ومولى دفعت الدرعنه تكرما * ولو شئت أمسى وهو مغض على ثبل

﴿ آخر ﴾

تواصل أحيانا وتصرم تارة * وشر الاخلاء الحبيب الممزح

﴿ آخر ﴾

كم من عدو اخى ضغن يجاملنى * يخفى عداوته أن لا يرى طمعا

﴿ آخر ﴾

وكم تورعت من مولى تعرض لى * وحدت عنه ولو ألفيته خرعا

﴿ آخر ﴾

كالتمر أنت اذا ما حاجة عرضت * وحنظل كلما استغنيت للجانى
تنأى بودك ما استغنيت عن أحد * وما افتقرت فانت الواغل الدانى

﴿ آخر ﴾

فيا قوم ما الاخير فى كل صاحب * اذا اصطنع المعروف منّ وعدّدا

﴿ آخر ﴾

متى ما يشا ذو الوصل يصرم خليله * ويغضب عليه لا محالة ظالما

﴿ آخر ﴾

أخوك الذى ان تدعه لملمة * يجبك وان تغضب الى السيف يغضب

﴿ آخر ﴾

ألم تر ما بينى وبين ابن عامر * من الود قد بالت عليه الثعالب

فاصبح باقي الود بيني وبينه * كأن لم يكن والده رفيه الجانب
فما أنا بالباكي عليه مصيبة * ولا بالذي مالت منه المثالب
اذا المرء لم يحبيك الا تكرها * بذالك من أخلاقه ما يغالب
فدعه فصرم المرء أهون حادث * وفي الارض للمرء الكريم مذاهب

﴿ آخر ﴾

فان تترك يوما أخا لك صالما * ففي الارض منأى عن بلادك واسع

﴿ آخر ﴾

ولي ابن عم لو ان الناس في كبد * اظل محتجرا بالنبل يرميني
اني لعمرك ما بابي بذي غلق * عن الصديق ولا خيري بممنون

﴿ آخر ﴾

اذا افتقرت نأى واستد جانبه * وان رآك غنيا لان واقتربا
وان أتاك لمال أو لتنصره * أثنى عليك الذي يهوى وان كذبا
مدلي القرابة هذا النيل يطلبه * وهو البعيد اذا نال الذي طلبا
حلو اللسان بعيد القلب مشتمل * على العداوة لابن العم ما اصطحبا

﴿ آخر ﴾

ويزعم لي الواشون اني فاسد * عليك وانى است مما عهدتني
وما فسدت لي يعلم الله نية * عليك بل استفسدتني فاتهمتني
غدرت بودي جاهدا فاخفتني * فخفت ولو آمنتني لأمنتني
الى الله أشكو لا اليك وطالما * شكوت الذي ألقاه منك فزدتني

﴿ آخر ﴾

واست بذي لونين يهفو ولا الذي * اذا ما خليل بان منه تقلبا
ولكن خليلي من يدوم وصاله * على كل حال ان نأى أو تقربا

﴿ آخر ﴾

الين لذي القربى مرارا وتلتوى * باعناق اعدائي حبالي فتصرع

﴿ وقال قعنب ﴾

ما بال قوم صديق ثم ليس لهم * عهد وليس لهم دين اذا ائتمنوا
ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا * مني وما سمعوا من صالح دفنوا
صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بسوء عندهم أذنوا
وان بطنت اواخي ودهم ظهروا * وان ظهرت للقيا كيدهم بطنوا
فطانة فطنوها لو تكون لهم * مروءة أو تقى لله ما فطنوا
وقد علمت على ان أعاتبهم * لا يبرح الدهر فيما بيننا الحزن
كل يداجي على البغضاء صاحبه * وان أعانهم الاحكما علنوا
شبه العصا فيرأسا لا ما ومقدرة * لو يوزنون بزف الريش ما وزنوا
جهلا علينا وجبنا عن عدوكم * لبئست الخلتان الجهل والجبن
كفار زرأسه لم يلجه أحد * الى القرينين حتى لزه القرن

﴿ آخر ﴾

البس قرينك ان اخلاقه خشنت * فلا جديد لمن لا يلبس الخلقا

﴿ وقال زياد الاعجم ﴾

أخ لك لا تراه الدهر الا * على العلات بسامًا جوادا
أخ لك ليس خلته بذق * اذا ما عاد فقر أخيه عادا

﴿ آخر ﴾

وما هجرتك النفس انك عندها * قليل ولكن قل منك نصيبها

﴿ آخر ﴾

احذر وصال اللئيم ان له * غضها اذا حبل وصله انقطعا

﴿ آخر ﴾

وان الذي بيني وبين بني أبي * وبين بني عمي لمختلف جدا

اذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم * وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وان ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم * وان هم هووا غيي هويت لهم رشدا
وان زجروا طيري بنحس تمربي * زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم * وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
وان اجمعوا صرمي معاوقطيعتي * جمعت لهم مني مع الصلة الودا
أجود بمالي خشية أن يسمروا * اذا ماهم شدوا على الصر والعقدا
لهم جل مالي ان تتابع لي غنى * وان قل مالي لم أكلفهم رفدا

وتقدم خصمان الى المغيرة بن شعبة فقال احدهما ان هذا يدل على بمعرفة بك قال صدق وانما انتفعه قال كيف أنتفع على في الحكم قال لا ولكن انظر فان توجه الحق له أخذته منك بعنف وان توجه الحق لك عليه قضيت عنه اليك ان المعرفة لتنفع عند الكلب العقور فكيف عند الرجل الحر

﴿ شاعر ﴾

لي صاحب قد كنت آمل نفعه * سبقت صواعقه الى صميمه
يا من بذلت له المودة مخلصا * في كل احوالي وكنت حبيبه
أيام نسرح في مراد واحد * للعلم تنتجع القلوب عريبه
ونظل نشرع في غدير واحد * نصف الصفاء لواردية وطيبه
أيسوؤني من لم أكن لأسوءه * ويريبني من لم أكن لأريبه
ما هكذا يرعى الصديق صديقه * وحبيبه وقرينه ونسيبه

قال الفضل بن الربيع احلف لأخيك انك تحبه واجتهد في تثبيت ذلك عنده فانه يستجد لك حبا ويزداد لك ودا وقال النبي صلى الله عليه وآله رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس

﴿ وقال شاعر ﴾

زادني قرب صديق فاقة * أورثت من بعد فقري مسكنه

﴿ آخر ﴾

﴿ آخر ﴾

وان أخاك الكاره الود وارد * وانت بمرأى من أخيك ومسمع

﴿ آخر ﴾

الله يعلم ان فرقة بيننا * فيما أرى خطب على يهون

﴿ آخر ﴾

الفان دام ما على ودادهما * قد امكنا الحب من قيادهما
فحالفا ان صفا الهوى لهما * أن يحفظاه الى معادهما
ما من محبين جاهرا بهوى * الا سعى الناس في فسادهما

﴿ آخر ﴾

واني لأستحي من الله ان ارى * رديفا لوصلي او على رديف
وان أراد الماء الوطأ ورده * واتبع ودا لم يرده ضعيف

﴿ بشار ﴾

وكاشح مصرض في همت به * ثم ارعويت وقلت الناس بالناس

﴿ آخر ﴾

ولا خير في قربي لغيرك نفسها * ولا في صديق لا تزال تعاتبه

﴿ آخر ﴾

تبدل فما لي من هواك بديل * ولا لك عندي في الانام عديل
وكن قاطعا ان شئت لي أو مواصلا * فانت هوى لي كيف شئت وصول
رجائي وان قصرت فيك طويل * وصبري وان اعرضت عنك قليل

﴿ آخر ﴾

اني لأبغض من يكون مقصرا * عن الفه في الوصل والهجر

﴿ آخر ﴾

فان يك عن لقائك غاب وجهي * فلم تغب المودة والاخاء

ولم يغب الثناء عليك مني * بظهر الغيب يتبعه الدعاء
وما زالت تتوق اليك نفسي * على الحالات يحسنها الوفاء

﴿ آخر ﴾

من أين لي في سائر الناس صاحب * اذا صحبته عدّ رده الغنم والغنم

﴿ آخر ﴾

واذا سمعت نميمة فتصدها * وتحفظن من الذي أنباكها
وذر النميمة لا تكن من أهلها * وتجنبن من صافها أو حاكها

وكتب ابن ثوابة الى ابن فراس الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم عهدي بك يا سيدي يتطوع بمنافلة الابتداء فكيف تخل بفريضة الجواب وهل يرضى الصديق منك أن تبره قريبا وتجفوه بعيدا وتذيقه حلاوة الوصل دانيا وتجرعه مرارة القطيعة نائيا وما عليك لو رضيت باليمين فاجما واكتفيت بالدهر قاطما

والدهر ليس بمعتب من يجزع * والبين بالشمل الجميع مولع

فما ظنك بمن يجري ذوي المروءة مجرى سائر من يرى باطنه يخالف ظاهره وتأويله ينافي تنزيله وهذا هزل يترجم عن جد والضد يبرز محسنه الضد اودعتني اذ ودعتني

شوقا اليك تفيض منه الادمع * وجوى عليك تضيق عنه الاضلع

فكم أتلهف على ما أنفدناه في حال الاجتماع من عيش رخي ويوم فتي وسرور امتدت ظلاله وليل غاب هذاله فارغب الى الله في اعادة تلك العهود انه فعال لما يريد

﴿ شاعر ﴾

ياذا الذي ألف القطيعة دهره * ان القطيعة موضع الريب
ان كان ودك كامنا في نيسة * فاطلب صديقا عالما بالغيب

سمعت أبا سعيد السيرافي الامام يقول العرب تقول أوصل الناس أوضعهم للصرم في موضعه

﴿ شاعر ﴾

وما كل من يظفى أنا معتب * ولا كل ما يردى على أقول

﴿ آخر ﴾

﴿ آخر ﴾

رب ابن عم ليس بابن عم * دافي الاذا ضيق المجسم
وان اتى يوم شديد الدم * لربك قرن القطع المهم

﴿ وقال بشار ﴾

أراك اليوم لي وغدا لغيري * وبعض الذي قرب اليكا
اذا آخيت ذا فارقت هذا * كأن فراقه حتما عليكا
فاقدمهم اخسهم جميعا * واحدثهم أحبهم لديكا
وكلهم وان طرمذت فيه * ستتركه وشيكا من يديكا

﴿ أبو الاسود الدئلي ﴾

وما ساس امر الناس الا مجرب * حليم ولا صافيت مثل كريم
فخالط حليما واعظا مثل نفسه * ولا تصفه واعظ كحليم

﴿ آخر ﴾

واعرض عن ذي المال حتى يقال لي * أحدث هذا جفوة وتعظما
وما بي جفاء عن صديق ولا اخ * ولكنه فعلي اذا كنت معدما

﴿ آخر ﴾

وان أماني لا تجتويها * خليل في زيال واجتماع
سأرعاها وان هو غاب عنها * لكل أمانة بالغيب راع

﴿ آخر ﴾

وذي حسب ينتابني حين لا برى * مكاني ويثني صالحا حين اسمع
تورمتان انتابه من ورائه * وما هو راء ذي يغتابني متورع

﴿ آخر ﴾

وعظتك بالادنين داهية * بان يخونك من قد كان مؤتمنا

﴿ آخر ﴾

احفظ نصيحة من بذالك نصحه * ولراى أهل الخير جهدك فاقبل

﴿ القطامي ﴾

املك ان رددت على نصحى * سيندمك الذى عملت يداكا

﴿ ابو الاسود ﴾

الارب نصح يعلق الباب دونه * وغش الى جنب السرور يقرب

﴿ عبد الرحمن بن حسان ﴾

ومتخذ ودالمن لا يوده * كمتذر عذرا الى غير عاذر

ومستوقد نارا على غير ثروة * كمقتحم فى اليم ليس بماهر

وعاش بعينيه ان لا يناله * كساع برجليه لادراك طائر

وقال اعرابى بالمدارة تستخرج الحية من جحرها وتستنزل الطائر من الهواء وتقتنص الوحش من البيداء

﴿ شاعر ﴾

اخو البشر محمود على حسن بشره * وان يعدم البغضاء من كان عابسا

﴿ وقال أسماء بن خارجة ﴾

اردت عطائى فاعتمدت مسرتى * وقد يحسن الانسان يوما ولا يدرى

وقيل لقس بن ساعدة صف لنا صديقك فقال

رحيب الذراع بالذى لا يشينه * وان كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا

﴿ وقال قيس بن الخطيم ﴾

فان ضيع الاخوان سرا فانى * كتوم لاسرار العشير أمين

وعندى له يوما اذا ما ائتمنته * مكان بسواء الفؤاد مكين

وقيل للحرانى بينك وبين سهل بن هارون صداقة فانعته لنا كى نعرف فقال هو كالخير وازن العلم واسع الحلم ان حدث لم يكذب وان موزح لم يفضب كالغيث اين وقع نفع وكالشمس حيثما وافت أحيت وكالارض ما حملت احملت وكالماء طهور لمتمسه وناقع لغلة من

اختر

احتر اليه وكالهواء الذي تقطف منه الحياة بالتنسم وكالنار التي يعيش بها المقرور وكالسماء التي قد حسنت باصناف النور

﴿ شاعر ﴾

غمست نفسك في خضراء ممدقة * وغيرتك على اخوانك النعم

﴿ آخر ﴾

لقد اتاك العداها منكرة * فردوها باسراف وتكثير
لا تسمعن بنا فكاولا كذبا * ياذا الفواضل والنعماء والخير

﴿ آخر ﴾

كاني وشبلا لم نبت ليلة معا * ولم نصطحب خدنين قبل التفرق
ولم تتماحض صادق الود بيننا * ولم نتصد يوما لخير فنلتقي
حليم اذا ما الجهل انصل نبله * وحص اثيث الريش عن كل أفوق
سجية حلم صاغها الله شيمة * فتمت على ما قال غير التخلق

﴿ آخر ﴾

ومن يتخذ صبلى اخا لك جنة * وممتنعا لا تلقه الدهر معورا

﴿ آخر ﴾

وقد كنت جار الشباب وصاحبا * فكيف ولم اغدر به مل جانبي
واني على ما فات منه لقائل * عليك سلام من خليل وصاحب

﴿ آخر ﴾

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم * والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم * بعضا ليدفع معورا عن معور

﴿ آخر ﴾

ذهب الذين اذا رأوني مقبلا * هشوا وقالوا مرحبا بالمقبل
وبقيت في خلف كأن حديثهم * ولغ الكلاب تهارشت في منهل

﴿ آخر ﴾

الرجل كان الشفيق مضرة ٭ عليك من الاشفاق وهو ودود

قالت عائشة كنت أرى امرأة تدخل على النبي صلى الله عليه وآله وكان يقبل عليها بحفاوة ويرفشق ذلك على فعلم ذلك مني فقال يا عائشة هذه كانت تشنأ أيام خديجة وان حسن العهد من الايمان ٭ وروي هاهنا ذراوة من كلام ارباب الحذق والفرق فان فيه فائدة حسنة لا أرى الاضراب عنه ولا الاخلال به سمعت ابن السراج الصوفي يقول قلت لابي الحسن البوشنجي من أصحب قال من يعرفك بصفائه ولا يكدر صافيك بكدره وقلت لعلام بن بابويه القمي من اعاشر فقال من اذا احسنت قال الحمد لله الذي وفق هذا لما أرى واذا أسأت قال الحمد لله الذي لم يبله باشد مما أرى ٭ وقال أبو الهيثم الرقي قلت لابن الموله من اجالس اليه وأشتمل بسري وعلانيتي عليه قال من اذا لم يكن لنفسك كان لك واذا كنت لنفسك كان معك يحول صد أجهلك بحلمه ويحسم مادة غيلك برشده وينفي عنك غش صدرك بنصحه أصحب من ان قلت صدقك واذ سكت عذرك وان بذلت شكرك وان منعت سلمك قلت يا سيدي من لي بمن هذا نعته قال كن أنت ذاك تجد ذاك على ذاك ويجد ذاك مثلك على ذاك كذلك انما تحب ان يكون غيرك لك ولا تحب ان تكون أنت لغيرك وقيل لبرهان الصوفي من الصديق قال يا هذا من بضع نصفه معدوم عليك اطلب من يسعك بخلقه ويؤنسك بنفسه ويواسيك من قليله ان رضي عنك لم يغلظ لك وان سخط عليك لم يعتقك يبدي لك خيره لتقتدي به ويواري عنك شره لئلا تستوحش منه فاما من تكون مثالا لنفسه في كل حال تلون به الدهر وهم صدره في كل أمر يقلب به الليل والنهار يتهم حفظك على حظه ولا يسارق النظر بلحظه ولا يغالط القول بلفظه ولا يتغير لك في غيبه ولا يحول عما عهدته في شهادته يمانق مصلحتك بالاهتمام ويثبت قدمك عند الاقدام والاحجام فذلك شيء قد سد الناس دونه كل باب وقصر الطمع فيه عن كل قلب فليس له شبح الا في الوهم ولا خيال الا في التمني والاحلام وقلت لجعفر بن حنظلة من اصحب قال ان خطأت قل لي من لا أصحب فاني ان عصمتك من لا تصحب فقد

ارشدتك

أرشدتك الى من تصحب قلت فمن لا أصحب قال لا تصحبني ولا تصحب من كان مثلي ومازادني على هذا ولقيني من هذا الكلام كرب وصرف الزمان فرأيته بمدينة السلام سنة ثمان وخمسين وهو متوجه الى الحج فقلت له أيها الشيخ لقد جرحت سري بكلامك في وقت كذا وكذا ولعلك ذاكر لما كان هنالك قال أردت بتنفيرك عني اغراءك بي وهذا من خدع المشايخ للمريدين وحدثني ابن السراج الصوفي قال كنت بالشام عند الرؤذباري أبي عبد الله فكتب الى المهابي وكان من مشايخ الشام كتابا فيه شوق وعتب يقول في فصل منه أراحك الله يا سيدي من شوق من لا يشتاق اليه وعتب من لا تفتأ به فانه اذا أجاب هذا الدعاء حرس وقتك لك وأفرغ بالك عليك وكنت في زينة حالك ساعيا لحقائق سرك وعلانيتك راعيا ولكن لو رحمت اصدقاءك في شوقهم اليك صنتهم وإياك عن عتبهم عليك وليس بضائرك ان تجعل اهتمامك بهم وطلوعك عليهم وتجديدك العهد بمناسمتهم في عرض ماتتقرب الى الله به ان كان حسنا أو في جملة ما تستغفر الله منه ان كان قبيحا وبعد فليس كل من أوفى الصبر واعين بالجلد وكان له من نفسه داع الى الجفاء هو مجيب الى الهجر اكمل ذلك كله في البعد عن خلانه والبراءة من خلصائه ووالله الذي هو مالك هنا والسابح في سرائرنا لولا انك أحلى من زلال الحياة اذا طابت وأطيب من العيشة اذا الذت وأعذب من الزلال على الحر وأدب في الضمائر من الخواطر واعلق بالعيون من النواظر ما اهتززنا مشتاقين اليك ولا التهبنا متلهبين عليك ولكنك الروح والصبر عن الروح معوز والحياة والبقاء مع فقد الحياة معجز فان فاءبك رأيي في الانكفاء الى احداق طامحة نحولك وهم طائحة في الوجد بلوعك وجالس خضرة تضرة باحاديثك ومسامع صاغية الى لذيذ لفظك وشهي جدك وهزلك فتصدق علينا بنفسك ان الله يجزي المتصدقين

﴿سالم بن رابضة﴾

ونيب من دوالى السوء ذي حسد * يقتات لحمي ومايشفيه من قرم
أذبت صدراً طويلا غمره حقدا * منه وقلت أطفارا بلا جلم
كقنفذ الرمل ماتخفى مدارجه * خب اذا نام عند النوم لم ينم

ملازم لخداع ما فارقه * يبدي لنا الغش والاهوا في الكلم
كان سهى اذا ما قال محفظة * اصم عنه وما بالسمع من صمم
حتى أطاع ودمر في به ولقد * نسيته الحقد حتى عاد كالعلم
ان من العلم ذلا انت عارفه * والحلم عن قدره صنف من الكرم

﴿ آخر ﴾

فمن شا مرام الصرم أو قال ظالما * لذي وده ذنب وليس له ذنب

﴿ آخر ﴾

وهون وجدي انه ليس واجد * من الناس الا قد اصيب بصاحب

﴿ آخر ﴾

وما زال يدعوني الى الهجر ما أرى * فاني وتثنيني عليك الملاحظ
وانتظار المتبي واغضي على القذى * واصبر حتى أو جعتني الملاحظ

﴿ آخر ﴾

ولي صديق عدمت عقلي * ان قلت اني له صديق
ما التقى في الزمان حتى * يجمع ما بيننا الطريق

﴿ آخر ﴾

نشدتك بالبيت الذي طاف حوله * رجال بنوه من لؤي بن غالب
فانك قد جربتني هل وجدتني * أعينك في الجلى وأحميك جانبي
وان عشر دبت اليك عداوة * عقارب هم دبت اليهم عقاربي

﴿ آخر ﴾

من لم يردك فلا ترده * لتكن لم تستفده

﴿ آخر ﴾

اذا كنت تحصي ذنوب الصديق وتنسى ذنوبك بالواحدة
فانك انبل أهل الزما * نطرا على هذه القاعده

وكتب

وكتب بعض آل ثوابة الى صديق له بسم الله الرحمن فاما ما أشرت به من معاتبة أبي فلان واستقبحته من سيرته في بعض نقض العهد وتضييع الود فالناس يا أخي اصدقاء المال يتصرفون بتصرفها ويحولون بحولها والحزم ان يؤخذ صفوهم ويقبل عفوهم ولا يعاتبوا على هفوتهم والله يعلم أني لكل من وادت على حب واف وميل صاف واخلاص شاف

وكتب أيضا هذا الكاتب الى آخر بسم الله الرحمن الرحيم وددتنا أعزك الله فاحسنت ظاهر التودد ولاقيتنا فاسرت المال بالتفقد ثم أخذت بوثائق الصرمة والجفوة وخليت من علائق الصلة والمبرة حتى كأن ما أسلفته كان حلما وما استأنفته كان غنما فان قلت أن الشغل بالسلطان والتصرف مع الزمان عاقك عن جميل العادة وقضى حق السلام والعيادة فقد كان ذلك في الرسول فسحه وبالكتاب بالعذر جحه وكان الأولى ان تديم ثقتنا بك وتعيط سيئ ظننا عنك وتجعلنا في حيز السكون اليك ونحن نرجو أن نستقيل الاعتاب وتستهجن الاغياب ونراجع فينا ما أنت أولى به من الصواب ان شاء الله

وكتب أيضا بسم الله الرحمن الرحيم حقوقك مفترضة وثقتي بك مستحكمة وربما كانت الصلة في اظهار ضدها وكان بادئ الجفوة أبقى للحال وأعمرها وما احسبني أحتاج الى زيادة في علمك بما أنت عليه قديما وحديثا من ودك زاد الله في منه ونعمه عندك * وكتب أيضا بسم الله الرحمن الرحيم أنا أجرى مجرى أوليائك ومن لبس الصفا في من نعمائك فان رزئك لم أوجب عليك حقا بواصلة وان أغبتك لم أخف منك حيفا ولا لائمة فالحمد لله الذي جعلني بهذه المنزلة في المحققين بك والثقة بفضلك

﴿ شاعر ﴾

اخشى القطيعة بيننا وأظنها * ستكون ان دمنا على الهجران
وأرى الاجابة غير شك ربما * قطعت ثوابك حرمة الخلان

وكتب الكاتب الاول أيضا بسم الله الرحمن الرحيم أنا واحد منكم أهل البيت داخل في جملتكم وجار مجرى لحمتكم فان شملتكم نعمة شركتكم في التجمل بها وان تجددت لكم دولة جاريتكم في الابتهاج بها وان وقفت بكم حال تصرفت منكم فيها ومن كان بهذه المنزلة

فى المشابكة والممازحة لم يخش منكم اذا غاب تهمة ولا اذا حضر جفوة ولا اذا قصر محاسبة فالحمد لله الذى أخلصنى لكم وجعلنى على ثقة بكم لا يضيق بى عندكم عذر بما لا يجب لى عليكم شكر

﴿ شاعر ﴾

عدولك ذو العقل غير * من الصديق لك الوامق الاحمق
فلم أحكم الرأى مثل امرئ * يقيس بما قد مضى ما بقى

﴿ آخر ﴾

لا أسمع الدهر جليسى الذى * من ان اساء من جليسى كليل
ان خليلى واحد وجهه * وليس ذو الوجهين لى بالخليل

﴿ شاعر ﴾

أبنى ان سعادة * للمرء طاعة ذى التجارب
خذ من صديقك ما صفا * لك لا تكن جم المعاتب
واذا منيت بجاهل * فاحضر بحلم غير عازب
ما نال غنما ذو السفا * ه ولا أخو حلم بخائب
واشرب على الاقذاء ملـ * ـتمسا بها صفو المشارب
واشكر فان الشكر محـ * ـتوم على الانسان واجب
ما خير من لا يشتكى * الغمى وينصرف النوائب

﴿ آخر ﴾

واذا وصلت بما تقـ * ـول املا * كانت نتيجة قوله فعلا

﴿ آخر ﴾

وكيف يسود المرء من هو مثله * بلا منة منه عليه ولا بد

﴿ آخر ﴾

اعاتب اخوانى وأبقى عليهم * ولست بمستبق أخا لا أعاتبه

﴿ آخر ﴾

﴿ آخر ﴾

ولست براثي عيب ذي الود كله * ولا بعض مافيه اذا كنت راضيا
فمن الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدي المساويا

﴿ آخر ﴾

أصافي خليل ما استقام بوده * وامنحه ودي اذا يجنبه
واسمح بباد صاحبي بطبيعتي * ولا انا مفش سره حين أغضب

﴿ آخر ﴾

فانظر لنفسك من تجيل بين أطراف الرماح
من لا يسؤك لسانه * بالغيب ان يلهاك لاح

﴿ آخر ﴾

ارضى عن المرء ما أصفى مودته * وليس شئ مع البغضاء يرضيني
ليس الصديق بمن تخشى غوائله * ولا العدو على حال بأمون

﴿ آخر ﴾

ولا فيشر من لقيت تكن له * صديقا وان أمسى مغبا على حقد

﴿ آخر ﴾

مالي صديق من يواصلني * في اليسر ثم يعد في العسر
اغفر ذنوب أخيك ما قصرت * دون الجرائح فارض باليسر

﴿ آخر ﴾

لا تفش سرا الى غير الصديق ولا * الى المشيع له يوما اذا سخطا
قد يحقر المرء ما يهوى فيتركه * حتى يكون الى توريطه سببا
شر الاخلاء من كانت مسودته * مع الزمان اذا ما خاف أو رغبا
اذا وترت امرأ فاحذر عداوته * من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا

﴿ آخر ﴾

ليس الصديق الذي يطيل شاهده * شهد الوداد وصاب الغيب غائبه

﴿ وقال عبيد بن الابرص ﴾

قد يوصل النازح النائي وقد * يقطع ذو السهمة القريب

﴿ آخر ﴾

تلوم على القطيعة من أتاها * وانت شبيهها في الناس قبلي

﴿ آخر ﴾

قد فرق الله بين شيعتنا * في كل امر فكيف نأتلف

قال جعفر بن محمد عليهما السلام من أفطر من اجل اخ له ثم لم يغن عليه عدل له ذلك بصيام شهر وقال الحسن البصري لا بنظر الله الى من بذل الود لاخيه حتى ائتمنه ثم انطوى له على غل

﴿ شاعر ﴾

واخ ان جاءني في حاجة * كان بالاصلاح مني واثقا
واذا ما جئته في حاجة * كان بالرد بصيرا حاذقا
يعمل الفكرة لي في الرد من * قبل ان ابدأ فيها ناطقا

﴿ آخر ﴾

أراك مع الاعداء في كل موطن * وقلبك من ضغن على مريض
وما بي من فقر الى أن تجنني * وما ضرني اني اليك بغيض

وقال ابن عباس العاقل الكريم صديق كل احد والا من ضر والجاهل الشيم عدو لكل احد الا من نفعه

﴿ وقال آخر ﴾

لنا صديق مبغض للادب * اخوانه من جهله في تعب
يغضبنا عند حصول الرضا * نوكا ويرضى عند حال الغضب
كأنه من سوء تأديبه * اسلم في كتاب سوء الادب

﴿ آخر ﴾

الحمد لله عامل الصدقه * كان صديقا فقد لوى عنقه

﴿آخر﴾

يا صديقي ما كنت لي بصديق * انما كنت للزمان صديقا

قال بعض السلف أحق الناس بان يتقى العدو القوى والصديق المخادع والحاكم الغشوم

﴿شاعر﴾

اذا عدوك لم يظهر عداوته * فما يضرك ان عاداك اشرار

وقال رجل لعمر بن الخطاب والله اني لاحبك في الله قال لو كنت كما تقول لاهديت الى عيوبي * وقال أعرابي السؤال عن الصديق أحد الاقاءين

﴿شاعر﴾

من لم يكن ذا صديق * يفضي اليه بسره

ويستريح اليه * في خير أمر وشره

فليس يعرف طعما * لطلو عيش ومره

﴿آخر﴾

وابيض قد صادفته فدعوته * الى بدات الامر حلو شمائله

أخي ثقة ان ابتع الجد عنده * أجده ويلهيني اذا شئت باطله

واني لمعراض عن المرء بعدما * يبين وتبدو لي أشاء مقاتله

﴿آخر﴾

أغيب عنكم بود لا يغيره * طول البعاد ولا ضرب من الملل

﴿آخر﴾

ولا يلبث الطبل الضعيف اذا التوى * وجاديه الاعداء ان يتخذما

قال الحسن البصري ليس من المروءة ان يربح الرجل على أخيه وقال الحسن كان أحدهم يشق ازاره اثنين ولا يستأثر دون أخيه بورق ولا عين وقال أيضا لان أقضي لاخ من اخواني حاجة أحب الي من ان اصلي الف ركعة وقال أيضا ما تحاب اثنان ففرق

بينهما الاذنب يحدثه أحدهما وقال أيضا لاتشترمودة الف بمداوة واحدة

﴿ وقال الشاعر ﴾

اذا المرء ولى على برده * وادبر لم يهدر بادباره ودى

قيل لاعرابي كيف ينبغي ان يكون الصديق قال مثل الروح لصاحبه يحييه بالتنفس ويمتعه بالحياة ويريه من الدنيا نضارتها ويوصل اليه نعيمها ولذتها واخبرنا ابن مقسم العطار العكوي قال أنشدنا ثعلب لاعرابي

وذي رحم قلمت أظفار ضغنه * بحلمي عنه وهو ليس له حلم
اذا سمته وصل القرابة سامني * قطيعتها تلك السفاهة والظلم
ويسعى اذا أبنى ليهدم صالحي * وليس الذي يبني كمن شأنه الهدم
يحاول رغمي لا يحاول غيره * وكالموت عندي ان يسوغ له الرغم
فان انتصر منه أكن مثل رائش * سهام عدو يستهاض بها العظم
وان اغف عنه أغض عيناعلى قذى * وليس له بالصفح عن ذنبه علم
فما زلت في لين له وتعطف * عليه كما تحنو على الولد الام
لاستل ذاك الضغن حتى استللته * وقد كان ذا حقد يضيق له الحزم
فداويت منه الحقد والمرء قادر * على سهمه مادام في كفه السهم

وقلت لابن برد الابهري وكان من غلمان ابن طاهر من الصديق قال من سلم سره لك وزين ظاهره بك وبذل ذات يده عند حاجتك وعف عن ذات يدك عند حاجته براك منصفا وان كنت جائرا ومفضلا وان كنت مسامحا ضاربا ضنا محطوط برضاك وهواه مخطوط بهواك ان فضلت هداك وان ظلمت أراك وان عجزت آداك يبين عنك بالجسم والرسم ويشاركك في القسم والوسم * قلت أما الوصف فحسن واما الموصوف فعزيز قال اغا عز هذا في زمانك حين خبثت الاعراق وفسدت الاخلاق واستعمل النفاق في الوفاق وخيف الهلاك في الفراق ولله لقد شاهدت اشياخنا ابن طاهر أصدقاء يخطون له على مودة أذكى من الورد والعنبر اذا لحظهم بطرفه تهللوا واذا ناقلهم بلفظه تدللوا واذا تحكم

عليهم

عليهم تجملوا واذا المسلك عنهم نولوا رحلوا وكانوا يجدون به ما لا يجدون باهلهم واولادهم رحمة الله عليهم فلقد كانوا زينة الارض في كل حال من الشدة والخفض واني لاذكرهم فاجد في روحي وحاري من حديثهم قلت كيف كان انبساطهم في الاجتماع قال ما كانوا يتجاوزون الليلة الحلوة والمزح الخفيف واللفظ اللطيف والرمز الرشيق والتبسم المقبول واذا افترقوا فاغاظهم في اهتمام بان يعود نظام عيشهم وتدوم لهم مسرة حياتهم الكلمة واحدة والطريقة واحدة والارادة واحدة والعادة واحدة والوحدة اذا ملكت الكثرة فقد الخلاف واورثت الائتلاف ثم تكلم في الوحدة والواحد والاحد بكلام في غاية الرقة مع الايضاح ولولا أن هذا الموضع يجفو عنه لرسمته فيه ولكن قد قيل لكل مقام مقال ولكل فعل اوان وفي حفظ الحدود استمرار الموجود على ما هو به موجود

﴿وانشد لعبد الله بن طاهر﴾

وما المرء الا اثنان هذا وكل * بما يجب الاخوان ان قال أو فعل
فيمن نزل محمودا اذا حل منزلا * ويرحل مفقودا اذا قيل قد رحل
فاما الذي لا خير فيه فانه * وان أطعم الحلوى والعق من عسل
يذيب من لحم المدو مخافة * ويأكل من لحم الصديق اذا أكل
وما قلبه الا وعاء معطل * من الوذ محشوم من الغل والدغل
ومن قل منه الود للناس لم ينل * من الناس الا مثل ذلك أو أقل

قيل لابي السائب ما آفة الملال قال كثرة الادلال وقيل لابن ابي عتيق ما يدعو المحب الى الهجر قال ادمان المحبوب للغدر وما انتقل ابن المنجم عن جيرة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر الى دار اسحق بن ابراهيم الموصلي كتب عبيد الله اليه ابياتا

يا من تحول عنا وهو يالفنا * بدلت عنا أبدا الآن تلقانا
فاصبر بنا انك ان فارقت جيرتنا * بدلت جارا وما بدلت جيرانا

﴿فكتب اليه ابن المنجم﴾

بدلت عنكم بدارى دون خالصتى * ومحض ودى وعهدى كالذى كانا

وما تبدلت مذ فارقت قربكم * الا هموما اعانيها واحزانا
وهل يسر بسكنى داره احد * وليس احبابه للدار جيرانا

﴿ آخر ﴾

كن بالتحفظ من كل من عرفت حقيقا
فقد يصير عدوا * من كان يوما صديقا

﴿ آخر ﴾

يخرج اسرار الفتى جليسه * رب امرئ جاسوسه انيسه

وقال المرانى الجليس الصالح كالسراج اللائح والجليس الطالح للمرء فاضح مجالسة الاشكال تدعو الى الوصال مجالسة الاضداد تذيب الاكباد وقد ورد مثل الجليس الصالح كمثل الدارى ان لا يحدك من عطره يعبق بك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل القين ان لا يحرقك بشرره يؤذك بدخانه

﴿ شاعر ﴾

خليلى للبغضاء حال مبينة * وللحب آيات ترى ومعارف

﴿ آخر ﴾

اذا كنت تغضب من غير جرم * وتعتب من غير ذنب عليا
عددتك من جملة القبور * وان كنت القائك فى الناس حيا

﴿ آخر ﴾

اذا المرء اعيته الصديق بداله * بارض الاعادى بعض الوانها الربد

﴿ آخر ﴾

وكم من حامل لى غب ضغن * سفيه قلبه حمل اللسان
ولو انى اشاء نقمت منه * بشعب او لسان قحطان

﴿ آخر ﴾

وانت امرؤ اما ائتمنتك خاليا * فخنت واما قلت قولا بلا علم

فانت

فانت من الامر الذي كان بيننا * بمنزلة بين الخيانة والاثم

﴿ آخر ﴾

لعمرك ما ادري وان لاوجل * على اينا تعدو المنية اول
واني أخوك الدائم العهد لم احل * ان انال خصم أو نبا بك منزل
أحارب من حاربت من ذي عداوة * واحبس مالي ان عزمت فاعقل
وان سؤتني يوما صفحت الى غد * ليعقب يوما منك آخر مقبل
كأنك تشفي منك دامس ساتي * وسخطي ومافي رضى ما تحول
واني على أشياء منك تريبني * قديما لذو صفح على ذاك مجمل
ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني * يمينك فانظر اي كف تبدل
وفي الناس ان رثت حبالك واصل * وفي الارض عن دار القلى متحول
اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل
وكنت اذا ما صاحب رام طيتي * وبدل سوأ بالذي كنت أفعل
قليت لذاك الحب فلم يدم * على ذاك الا ريث ما يتحول
اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

﴿ آخر ﴾

فاكرم أخاك الدهر ما دمتما معا * كفى بالممات فرقة وتنائيا

﴿ آخر ﴾

أفاطم اعرضي قبل المنايا * كفى بالموت هجرا واجتنابا

﴿ آخر ﴾

لاتطلبن الود من متباعد * ولا تنامن ذي بغضة ان تقربا
فان القريب من يقرب نفسه * لعمر ابيك الخير لا من تنسبا

﴿ آخر ﴾

لعمرك ما بقي لي الدهر من اخ * سوى ولاذي خلة لي اواصله
ولا من خليل ليس فيه غوائل * وشر الاخلاء الكثير غوائله

﴿ لابن نوفل ﴾

أحبب حبيبك حبا رويدا * فقد لا يدوم لك ان تصرما
وابغض بغيضك هونا رويدا * اذا أنت حاولت ان تحكما

﴿ آخر ﴾

أتيت انادي الدهر جدلي بصاحب * وهل طلاب الدهر ما انا طالب
فما جادلي منه بغير مجانب * وآخر غير منه ذاك المجانب
اخلائي امثال الكواكب كثرة * وما كل ما يرمى به الافق ثاقب
بلى كلهم مثل الزمان تلونا * اذا سر منه جانب ساء جانب

﴿ آخر ﴾

ومن البلاء خيانة * خلق بنا ولغيرنا نشبه

﴿ آخر ﴾

تكاثرني كرها كانك ناصح * وعينك تبدي ان صدرك لي دو
لسانك ماذي وقابك علقم * وشرك مبسوط وخيرك ملتو

﴿ آخر ﴾

كم من صديق لنا أيام دولتنا * قد كان يدحنا فصار يهجونا

﴿ آخر ﴾

دعني اواصل من قطعت تراه بي اذلا يراكا
اني متى أحقد لقد لك لا أضربه سواكا
واذا أطعتك في أخيك اطعت فيه عدا أخاكا
حتى أرى متقسما * يوما لذا وعدا لذا كا

﴿ آخر ﴾

يا صديقي بالامس صرت عدوا * سؤتني ظنا ولم ترعوا
كلما ازددت ذلة لك في الحسب تزيدت نبوة وعتوا

﴿ آخر ﴾

مالي بحاجة ارا * دني الزمان بها يدان
لما بلغت مكاني فيك بلغت في عدي الزمان
ونصبتني غرضا يصيح رمي ولحي من رماني
هذا جزاء مقدما * تي اذا كون وليس فاني
وعداك بك الزما * ن مذربا نحوي لساني

﴿ آخر ﴾

هبني اسأت كما زعمت فاين عاقبة الاخوه
فاذا اسأت كما اسأ * ت فاين فضلك والمروه

أخبرنا المرزباني حدثنا الصولي حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي حدثنا هبة الله بن ابراهيم ابن المهدي قال كتب أبي الى بعض من عتب اليه في شئ لو عرفت الحسن لتجنبت القبيح ولو استحليت الحلم لاستمررت الخرق وانا وانت كما قال زهير

وذي خطل بالقول يحسب انه * مصيب فما يلم به فهو قائله
هبات له علمي واكرمت غيره * واعرضت عنه وهو بادمقاتله

وان من احسان الله الينا واساءتك الى نفسك انا امسكنا عما تعلم وقلت ما لا تعلم وتركت الممكن وتناولت المعجز فالحمد لله الذي أوضح غدرك وابان أمرك وقبح عند الناس ذكرك وقال اعرابي نصح الصديق تأديب ونصح العدو تأنيب

﴿ شاعر ﴾

وتطرف الكف عين صاحبها * فلا ترى قطعها من الرشد

قال أبو سعيد السيرافي فيما سمعته عن الصديق يكون واحدا وجمعا مذكرا ومؤنثا قال المرزباني وكان حاضرا هذا والله من شرف الصديق قلت ما تزيغ بهذا قال أما ترى هذا

المثال كيف هم الاشياء المختلفة حتى تكون صورة الصديق محفوظة فيها وملحوظة منها ولذلك قال الله تعالى أو صديقكم فاخرجه مخرج الواحد وهو يريد الواحد والجمع والمذكر والمؤنث * أخبرنا أبو السائب القاضي عتبة بن عبد الله حدثنا الحسن بن عروة حدثنا محمد بن عبد الله القرشي حدثنا محمد بن عبد الله الاشكري عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال أوصاني أبي قال يا بني لا تصحب فاسقا فانه يأكلك بأكلة فما دونها قلت وما هو دونها قال يطمع فيما ثم لا يناله ولا تصحب بخيلا فانه يطمع بك في مالك أحوج ما تكون اليه ولا تصحب كذابا فانه بمنزلة السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب ولا تصحب أحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك ولا تصحب قاطع رحم فانه وجدته ملعونا في ثلاثة مواضع من كتاب الله في سورة البقرة وسورة الرعد وسورة الذين كفروا * وقال ابن حازم

وكن من الاخوان مستوحشا * وحشة انسي بجنان

أخبرنا الصواف أبو علي حدثنا ابن المؤمل قال سمعت موسى بن جعفر يقول خير اخوانك المعين لك على دهرك وشرهم من سعى لك بسوق يومه * وقال بعض السلف الصالح خير اخوانك من وعظك برؤيته قبل ان يعظك بكلامه قلت لبرهان الصوفي ما تفسير هذا قال لانك اذا رأيته رأيت هيأته وشارته وحركته ونظرته وقومته وقعدته وهذه كلها نواطق ولكن بلا حروف وشواهد ولكن بلا لفظ واشارات ولكن بلا ادوات وأما اذا جاء الكلام فقد استوعب اقصى البيان وأتى على آخر الارادة فاراد هذا القائل انه اذا أراك نفسه فقد حضك على اتباع أمره ودعاك الى الاقتداء به وان تخرج من مسكه وتبرز من بيانه فهذا كلام في غاية الايضاح قال محمد بن علي عليهما السلام كفى بالمرء ناصرا ان ترى عدوك يعصي الله فيك وتطيعه قال انس قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما تحاب رجلان الا كان أفضلهما أشدهما حبا لصاحبه هذا أخبرنا به المرزباني عن ابن السراج عن المبرد عن الرياشي عن أبي عاصم عن مبارك بن فضالة عن ثابت عن أنس قال رجل من العباد لعلي آخر انك لاحبك في الله قال أعوذ بالله ان أكون ممن يحب في الله والله على ساخط

وقالت

وقالت امرأة لرابعة العدوية اني لاحبك في الله قالت لها فاطيعني من أحبني فيه قالت من
طاعتي له محبتي لمن أطاعه أخبرنا ابن مقسم النحوي قال حدثنا أحمد بن يحيى حدثنا
عمر بن شبة حدثنا الاصمعي قال وقف اعرابي يسأل فقال أخ في تلاد الله وجار في بلاد الله
وطالب خير من فضل الله فهل من أخ يواسي في ذات الله قال ابن السراج التلاد المال
الذي لم يكتسب سمعته من علي بن عيسى عنه قال أبو الدرداء ما اتصفنا اخواننا يحبوننا
في الله ويفارقوننا في الدنيا اذا القيني قال أحبك يا أبا الدرداء واذا احتجت اليه في شيء امتنع
مني * قيل للاوزاعي أيبلغ من حب الرجل لأخيه ان يكون أحب اليه من أخيه لأمه
وأبيه قال نعم والله ومن أمه وأبيه

﴿ شاعر ﴾

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى * عدوا له ما من صداقته بد

سمعت العسجدي يقول وقد أنشد هذا البيت في الحيلة اذا كان المخلص لا يوجد والمرائي
لا يفقد والحاجة قائمة الى التعاون والتعاون مورث للتهاون والتهاون باعث على الكلام
والكلام بين العتب والاستزادة والتظلم والاستراحة ثم قال لا حيلة الا الصبر فان فساد
خلائل الاخوان مضموم الى جميع حوادث الزمان والله المستعان

﴿ وقال المهلبي لبني أمية ﴾

مهلا بني عمنا مهلا موالينا * لا تشوارو يدا كما كنتم تمشونا
الله يعلم أنا لا نحبكم * ولا نلومكم الا تحبونا

وحدثنا أبو السائب القاضي قال أنشدني محمد بن يزيد لنفسه

بنفسي أخي برشددت بي ازري * فألفيته عونا على العسر واليسر
أخي فلي منه ثناء ومدحة * وأحضر منه أحسن القول والبشر

وكتب أبو النفيس الى العبادي سبحان من لم يغنك عنا حتى سألنا عنك ولا شغلك بغيرنا
حتى عوضنا منك ولا اختارنا في بعدك حتى صنع لنا في فقدك ولا هون عليك الوجد
بنا حتى خفف هنا الموجدة عليك ولا حظر عليك وصلنا حتى أباح لنا هجرك ولا سهل

عندك الرزء بناحتى فع هذا المصيبة بيك * وكتب ايضا اختد هذه الحمدتة الذى لم يزين لك الكفر بحرمتنا حتى حسن عندنا الشرك فى صحبتك ولا طوى عنا بساط قربك حتى اسبل علينا سجاف بعدك ولا علق حبلك بفسيرنا حتى كفانا مؤونة حبك ولا شوفك بالرغبة عنا حتى امننا بالزهد فيك ولا انس سبيلك بالاسف علينا حتى طهر قلوبنا من الشوق اليك ولا سقالك صفو الهجر حتى اروانا بزلال الصبر ولا اوسع لك فى الانحراف عنا حتى اوضح لنا السفر فى الانصراف عنك ولا اذكرك قبح الجفاء حتى انسانا خالص الصفاء ولا عرائك من برد الاجماع حتى البسنا حبرة الافراق فدم على هجرنا فقد استبدلنا بك واسل عنا فقد تعزينا عنك والسلام

﴿ شاعر من بنى اسد ﴾

واستثقلنا الموالى من الامر بدا * يزل كما زل البعير عن الدحض

﴿ آخر ﴾

وانى لانسى عند كل حفيظة * اذا قيل مولاك احتمال الضغائن
وان كان مولى ليس فيما ينوبنى * من الامر بالكافى ولا بالمعاون

﴿ آخر ﴾

ومولى خفت عنه الموالى كأنه * من البؤس مطلى به القار اجرب
رئمت اذا لم ترأم البازل ابنها * ولم يك فيها للبسين محلب

﴿ آخر ﴾

تثاقلت الاعن يداسنفيدها * وخلة ذوى ود اشد به ازرى

وقال ساعدة الهذلى ولا اوذى الصديق بما اقول قال ابو زيد فى الامثال رب اخ لك لم تلده امك وقال ايضا اخى خذلة وانا هداه وكلانا ليس بابن امه

وقال ايضا الصبى اعلم بمصنع جده * وقال ايضا النفس تعلم من اخوها النافع

﴿ وقال ﴾

القوم اخوان وشتى فى الشيم * وكلهم يجمعه بيت الادم

وقال

وقال بعض السلف من علامات العاقل بره باخوانه وحفيته الى أوطانه ومداراته لأهل زمانه

﴿وقال شاعر﴾

لعمرك اني بالخليل الذي له * على ّ دلال واجب لمتجنع
واني بالولى الذي ليس نافعي * ولا ضائري فقدانه لممتع
أولئك اخوان الصفا رزئتهم * وما الكف الا أصبع ثم أصبع

﴿والعرب تقول﴾

خل طريق من وعى ستأوه * ومن يريق بالفلا لا تأوه

وقال اعرابي الصديق للظهر سناد والدهر عتاد واليوم جمال وللغد مال

﴿وقال شاعر﴾

ان كنت تطلب في الزمان مهذبا * ففي الزمان وأنت في الطلبات
خذ صفوا خلاف الصديق واعطه * صفو ودع اخلاقه الكدرات

قال ابن المعتز اذا صحت النية وتوكدت المودة سقطت مؤونة التحفظ ﴿ابن قتيبة﴾

قال قرأت على أحمد بن يحيى أنشدنا ابن الاعرابي

اذا أحسن ابن العم بعد اساءة * فلست لشرى فعله بحمول

أي اذا احسن وأساء لا احمل عنه الشر أي لم أؤاخذه واراد بالشر فعليه فقلب * وقال آخر

صحبة الاشرار توبث سوء الظن بالاخيار * وابني هذيل مثل وهو هذا التصاف لاتصاف المحلب أصله ان هذيلا أصابت دما في بعض العرب فامر اصحاب الدم رجلين من هذيل متصادقين فقالوا لهما ايكما اشرف فنقتله بصاحبنا فقال كل واحد منهما أنا ابن فلان الحسيب النسيب ذو الثار المنيع فاقتلوني دون صاحبي فكل بذل نفسه للقتل دون صاحبه فمضوا بامرهما الى الثار وامر تأبيهما فقالوا هذا التصاف لاتصاف المحلب وصفحوا عنهما أي لاتصاف المنادمة على الشراب * وروى يعقوب قول نابغة الجعدي

أدوم على العهد ما دام لي * اذا كذبت خلة المحلب

﴿ آخر ﴾

أخ لي أما كل شئ سألته * فيعطي وأما كل ذنب فيغفر

﴿ آخر ﴾

كان لنا صاحب فبانا * وحاد عن وصلنا وخانا
تاه علينا وتاه منا * فما نراه ولا يرانا

وقال اعرابي المودة قرابة مستفادة

﴿ شاعر ﴾

أخ لا تغيره الليالي * ولا الايام عن خلق جديد

وقال اعرابي وصول معدم خير من جاف مكثر وقال محمد بن سليمان لابن السماك بلغني عنك شئ فقال لست أبالي قال ولم قال فان كان حقا غفرته وان كان باطلا رددته * وقال أعرابي اللهم اني أعوذ بك من حاكم جائر ونديم فاجر وصديق غادر وغريم ماكر وقريب ناكر وشريك خائن وحريف ماثن وولد جاف وخادم هاف وحاسد محافظ وجار ملاحظ ورفيق كسلان وجليس وسنان ووكيل ضعيف ومركوب قطوف وزوجة مبذرة ودار ضيقة

﴿ شاعر ﴾

فلا تتئد خلا يسرك بعضه * وان غاب يوما عنك سائك كله
اذا شئت أن تبلو امرأ كيف طبعه * فدعه وسل من قبلها كيف أصله

﴿ آخر ويقال انه لعمارة بن عقيل ﴾

ألم ترني والمرء يقلى ابن أمه * اذا ما أتت عوجاء لا تتقوم
ضممت جناحي عن أبي النضر بعدما * تلومته ما كان لي متلوم
وقلت له لما التقينا وقال لي * مقالة مز رعائث يتجرم
أتعذلني في أن أبيعك مثل ما * به بعتني والبادئ البيع أظلم
وليس على ودامرئ ليس عنده * وفاء ولا عهد اذا غاب منعم

وقال

وقال ابن المقفع لاصديق لثلاثة للميت والفقير والمحبوس تسئل الجنيد الصوفي من تحب قال من قدر أن ينسى ماله و يقضي ما عليه

﴿ شاعر ﴾

ليت شعري ما كانت الحال بعدي * أعلى العهد أم تنكرت ودي
أنا ذاك المسيء والذنب ذنبي * فاعف عني يا أكرم الناس عندي
لا يكون الغفران الا لولي * وتكون الذنوب الا لعبد

﴿ محمود الوراق ﴾

لاتحسدن اخاك وار * ع له على الايام عهده
حسد الصديق صديقه * واخاه من سقم المودة

﴿ شاعر ﴾

وأول خير من صديق أفدته * رجوعي و بتسهيل الصديق حجابي
واصرف مالي عنده بغلامه * و بالبشر منه عند رجع جوابي

﴿ آخر ﴾

زرعت في القلب مني من مودتكم * زرعا تمكن في الاحشاء والكبد

﴿ آخر ﴾

جزى الله عني صالحا بوفائه * واضعف اضعافا فاله في جزائه
أخا لي اذا ما جئت أبغيه حاجة * رجعت بما ابغي ووجهي بمائه
بلوت رجالا بعده باخائهم * فما ازددت الا رغبة في اخائه

﴿ آخر ﴾

تاه على اخوانه قاسم * فصار لا يطرف من كبره
أعاده الله الى حاله * فانه يحسن في فقره

﴿ آخر ﴾

لم يبق في الناس حر * ولا صديق يسر

وكل من ترتضيه * عند المذاقة مر

﴿ آخر ﴾

أكل هذا الجفا يا سكم * كذا يكون الاخاء والكرم
الحمد لله لا صديق لمن * زلت به في زمانه القدم

﴿ آخر ﴾

اذا كنت تأتي المرء تحسب حقه * ويجهل منك الود فالهجر أجمع

﴿ آخر ﴾

تكثر الاخوان ما لم يخبروا * وعلى الخبر قليل في العدد
لا تودن امرأ لم تبله * وانظرن بعد ابتلاه من تود
خالق الناس على احوالهم * لا يغيرك ثياب وجسد
ربما محمود حسن الصورة قد * نال ذما ودميم قد حمد
فاذا الصورة والحمد معا * جمعا يوما لانسان سعد
قل بعلم أو دع القول فلا * صمت خير من مقال في فند
ودع المزح فيارب امرئ * قاده المزح الى ما لم يرد

﴿ آخر ﴾

اذا كان داء المرء مثل أكله * فذاك ضعيف الرأي مستجهل العقل
وليس بموثوق به في مودة * ولا حسن رأي عند عقد ولا حل
فاتخ صديق الصدق انك مينه * وان لم تكنه بالقنوط والشكل

يقال أمور ليس لها ثبات منها ظل الغمام وخلة الاشرار وثناء الكذابين والمال الكثير يرثه الاحمق ومودة النساء وقال أكثم بن صيفي العيش في سبعة أشياء الولد البار والزوجة الصالحة والاخ المساعد والخادم العاقل والعافية السابغة والقوت الكافي والامن الشامل

﴿ شاعر ﴾

اذا رأيت امرأ في حال مسرته * مصافيا لك ما في وده دخل

فلا

فلا تمل له أن يستفيد غنى * فانه بانتقال الحال ينتقل

﴿ آخر ﴾

لا تحمدن على الاخاء مواخيا * حتى تبين قدر فوز اخائه
فتفهم أو تختبره من بعدما * تبلو سريرته وصدق وفائه

﴿ آخر ﴾

اذا أنت شاجرت الرفيق فلن له * ومن خير من رانتقمن لا تشاجره

﴿ كاتب ﴾ اشتر يتك بالتفضل اذ بتني بالتجني ﴿ فيلسوف ﴾ لا تعدن من آخاك في أيام مقدرتك للقدرة واعلم انه ينتقل عليك في أحوال ثلاثة يكون صديقا يوم حاجته اليك ومعرفته يوم استغنائه عنك وعدوا يوم حاجتك اليه

﴿ شاعر ﴾

وشركك من صديقك غير ناب * وشركك عند مقطع التراث

﴿ آخر ﴾

فانظر لنفسك من تصاحب منهم * ليس الصحيح وداده كالاجرب

﴿ آخر ﴾

اذا غبت لم تنفع صديقا وان تتم * فانت على ما في يديك ضنين

﴿ آخر ﴾

أباهاشم لا فرق الله بيننا * ففي قربكم انسي وفي بعدكم حتفي

﴿ آخر ﴾

الاخلاء في الرخاء كثير * فاذا ما بلوت كانوا قليلا
واذا ما أصبت خلا حفيظا * راعيا للاخاء برا وصولا
فتمسك بحبله أبد الدهر * واكرم به أخا وخليلا

﴿ قال الراجز ﴾

ان دهرا ساءني تحولي * أوازرين عظمي وطولي

لا أعجف النفس على خليلى * أعرض بالود و بالتنويل

قال أبو زيد الانصارى يقال عجفت نفسى على المرض اذا صبرت عليه

﴿ آخر ﴾

مذبذبا يخطر ما لم يرنى * واذا يخلو له الحى رتع

﴿ آخر ﴾

ولا خير فى ودا اذا لم يكن له * على طول مر الحادثات بقاء

﴿ آخر ﴾

و رب امرئ تغشه لك ناصح * ومؤتمن بالغيب غير أمين

﴿ قال أبو زيد العدوى ﴾

وابل الرجال اذا أردت اخاهم * وتوسم أمورهم وتفقد

فاذا ظفرت بذى الامانة والتقى * فبه اليدين قرير عين فاشدد

وعسى يزل ولا محالة زلة * فعلى اخيك بفضل حلمك فاردد

﴿ آخر ﴾

أحين تناهت بك المكرمات * رميت بحبلى على غاربى

فما بال حبلك مطروقة * اذا ما رميت بها جانبى

﴿ آخر ﴾

أما المزاحة والمراء فدعهما * خلقان لا أرضاهما لصديق

انى بلوتهما فلم أحمدهما * لجار ولا رجارا ولا لرفيق

قال ابن عباس ما من غرة الا والى جانبها عرة وما الذئب فى فريسته باسرع من ابن عم دنى فى عرض ابن عم سرى * قال الاصمعى وقف اعرابى على قوم يعيبون رجلا من اخوانه فقال ابطؤا عن عيب من لو كان حاضرا لسارعتم الى مدحه

﴿ شاعر ﴾

ان شر الناس من يكثر لى * حين يلقانى وان غبت شتم

وكلام

وكلام سيء قد وقرت * عنه اذناي وما بي من صمم
لا ترانى راتعا في مجلس * في لحوم الناس كالسبع الضرم

قال المدائني يقال من رمى اخاه بذنب قد تاب منه ابتلاه الله به وقال عمر بن الخطاب كفى بك عيبا ان يبدو لك من اخيك ما يغفى عليك من نفسك او تؤذى جليسك

﴿ الاخطل ﴾

انى تدوم لذى الصفاء مودتى * واذا تغير كنت ذا الوان
واصد عن عيب الصديق تكرما * عمدا وما دهرى له بهوان
وافارق الخلان من غير القلى * واميت بعض السر بالكتمان

﴿ كاتب ﴾ وامرى ان في الحق ان يقبل الاعتذار ما لم يكن معه الاصرار وان لا تحمل المتستر بالصداقة على المكاشفة بالعداوة ما صلح ظاهره وتصنعت سرائره وقال آخر اخوان الشر كشجرة النار يحرق بعضها بعضا وقال آخر انما سمى الصديق صديقا بصدقه لك وسمى العدو عدوا لعدوه عليك لو ظفر بك وقال ايضا من لم يقدم الامتحان قبل الثقة والثقة قبل الانس اثمرت مودته ندما ليكن الانس اعلى واغلى مودتك وابطأها عرضا على صديقك وقال علامة الصديق اذا اراد القطيعة ان يؤخر الجواب ولا يبتدئ بكتاب وقال اخوان السوء يتفرقون عند النكبة ويقبلون مع النعمة ومن شأنهم التوصل بالاخلاص والمحبة الى ان يظفروا بالانس والثقة ثم يوكلون الاعين بالافعال والاسماع بالاقوال فان رأوا خيرا ستروه وان رأوا شرا اوظنوه اذاعوه ونشروه وقال آخر انما تطيب الدنيا بمساعفة الاخوان ونفع بعضهم بعضا في كل باب والافعلى الصداقة الدمار وما ارجو اذا كانت تنقطع في الآخرة ولا تتصل بما احب في الدنيا

﴿ شاعر ﴾

انت امرؤ قصرت عنه خليقته * الا من الغش للادنين والحسد

حدثنا ابن مسرف قال كان بين محمد بن السماك وبين رجل من قريش مؤاخاة فانقطع عنه القرشي فكتب اليه ابن السماك اما بعد يا اخي فان لكل شيء ثمرة وثمرة المودة الزيارة

والسلام وكتب في آخره

لقد ثبتت في القلب منك مودة * كما ثبتت في الراحتين الاصابع

فاجابه القرشي أما بعد يا اخي فقد زرعت في قلوبنا مودتك نتعهدها بسقي الماء والافلا تأمن والسلام

﴿ شاعر ﴾

صديقك حين تستغني كثير * ومالك عند فقرك من صديق

فلا تغضب على أحد اذا ما * طوى عنك الزيارة غير ضيق

﴿ آخر ﴾

اذا المرء لم يبذل لك الود مقبلا * متى الدهر لم يبذل لك الود مدبرا

﴿ آخر ﴾

أقام بي من لا احب جواره * وجار بي جار الصديق مرتحلان

ولا يستوي الجاران جار مكارم * وجار طويل الهم دون مجاني

﴿ آخر ﴾

أعاتب ليلى اذا الصرم ان ترى * خليلك يأتي ما أتى لاتجانبه

وما اهل ليلى من خليل فينقضوا * وما اهل ليلى من عدو نجانبه

وقيل للاسكندر بم نلت هذا الملك على صداقة السن قال باستمالة الاعداء وتسهيل الاصدقاء * وقال آخر الكتاب صدائق المتحابين وثمار الاوداء ودليل على الظن بالصفاء ومحركات الشوق ومستراح الوجد ولسان الاشفاق * وقال آخر الجفى رسول القطيعة وداعي القلى وسبب السلو وأول التجافي ومنزل التهاجر * وقال آخر من عاشر الناس بالمسامحة دام استمتاعه بهم

﴿ شاعر ﴾

وكنت اذا صحبت رجال قوم * صحبتهم وثبتني الوفاء

فاحسن حين يحسن محسنوهم * واجتنب الاساءة ان أساؤا

وابصر ما يعيبهم بعين * عليها من عيوبهم غطاء

﴿ آخر ﴾

﴿ آخر ﴾

ان رأيتك لي محبا * والى حين اغيب صبا
فهجرت لا لملالة * حدثت ولا استحدثت ذنبا
لكن اقول قد مضى * من زار غبا زاد حبا
الله يعلم انني * لك اخلص الثقلين قلبا

وقال بحظلة فيما حدثنا ابن سيف كتب رجل الى صديق له

لله أنت على جفائك * ماذا أؤمل من وفائك
فكرت فيم هجرتني * فوجدت ذاك اسوء رايك
فوجدت ان اسعى اليك وان ابادر في لقائك
كيما اجدد ما تغير لي واخلق من اخائك

﴿ لاسحق بن ابراهيم الموصلي في أبي دلف العجلي ﴾

اجعل أبا دلف كمن لم تعرف * واهجره معترفا وان لم يخلف
آخ الكرام المنصفين بوصلهم * واترك مودة كل من لم ينصف
لا خير في صدق الاخاء وكل * باذى الصديق مولة مستطرف

﴿ آخر ﴾

سأحبس نفسي اذ كرهت مودتي * واكسر قلبي منك باليأس والصبر
واذكر ودا كان مني تكرما * وان سلت عن وصلي وملت الى الهجر
فشكري لما أوليتني لك دائم * ومني جديد ليس ينقص في الدهر
فما زلت أبكيكم بعين سخينة * كما كانت الخنساء تبكي على صخر

﴿ آخر ﴾

اذا ناشبات الدهر يسرن للفتى * ثلاث خصال قلما تتيسر
كفاف يصون الحر عن بذل وجهه * فيضحى ويمسي وهو حر موقر
وحكم يسلمه اذا الهم ضافه * ومحسنة احسانها ليس ينكر

ورابطة عزت وقل حصولها * صديق على الايام لا يتغير
فذاك الذي قد نال ملكا بلا أذى * واسعد بالخيرات ان كان يفكر

اخبرنا المرزباني اخبرنا القراطيسي قال اخبرنا ابو العيناء قال كتب رجل الى صديق له اما بعد فاني ما اتهمت حسن ظني بك حين توجه اخائي نحوك ولا تجددا مني باعتمادي عليك ولا أستدعني رغبة فيك الى من سواك ولا ارانى اختياري غيرك هو ضامنك له وحدثني ابو طائع الطلحي قال كتب الجراحي الى مرة الله يعلم انك ما خطرت ببالي في وقت من الاوقات الا مثل الذكر منك الى محاسن تزيدني صبابة اليك وضنابك واغتباطا باخائك

﴿ شاعر ﴾

لئن بعد أسباب العداوة بيننا * لترتحلن مني على ظهر شيهم

والشيهم ذكر القطا فذوا غاير يد تصيلك مني داهية هكذا حفظت عن ابن الاعرابي وكان كبيرا قال جميل بن نصير لابنه يا بني اصحب الملك بشدة التوقي كما تصحب السبع المفتري والفيل المغتلم والافعى القاتلة واصحب الصديق بلين الجانب والتواضع واصحب العدو بالاعذار اليه والحجة فيما بينك وبينه واصحب العامة بالبر والبشر واللطف باللسان

﴿ شاعر ﴾

ان الكريم الذي تبقى مودته * ويحفظ السر ان صافى وان صرما
ليس الكريم الذي ان ذل صاحبه * بث الذي كان من أسراره علما

قال فيلسوف اعتزل عدوك واحذر صديقك وقال عمرو بن العاص الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا الوطف وقال خلف الاحمر وصف لي رجل أخاله فقال كنت لا تراه الدهر الا وكأنه لا غنى به عنك وان كنت اليه أحوج وان أذنبت غفر ذنبك وكأنه المذنب وان أسأت اليه أحسن وكأنه المسيء

﴿ شاعر ﴾

اذا أنام أجتزا الصديق بنصحه * واقص الذي تسرى الى عقاربه
فمن يتقي يوما ومن يرتجي غدي * لنائبة والدهر جم نوائبه

لما

لعمرك الله مولى السوء لا أنت راغب * اليه ولا رام به من قصاربه
وما قرب مولى السوء الا لبعده * بل البعد خير من عدو تقاربه
من الناس من يدعى صديقا ولو ترى * خبيثة جنبيه لساءك جانبه
يمن ولا يعطى ويزعم انه * كريم ويأبى لؤمه وضرائبه
واني وتأميلى جديمة حبك الذى * يؤمل مالا يدرك الدهر طالبه
فاما اذا استغنيتم فعدوكم * وادعى اذا ماغض بالماء شاربه
وما تركت أسلافكم من صديقكم * لكم صاحبا الا قداز وجانبه

﴿آخر﴾

اذا أنت لم تعرض عن الحقد لم تفز * بذكر ولم تسعد بتقريظ مادح

﴿آخر﴾

من نم فى الناس لم تؤمن عقاربه * من الصديق ولم تؤمن اقاربه
كالسيل بالليل لا يدرى به أحد * من أين جاء ولا من أين يأتيه

﴿آخر﴾

عامل الناس بخلق رقيق * والق من تلقى بوجه طليق
فاذا أنت قليل العدى * واذا أنت كثير الصديق

وقيل لفيلسوف من عجبان تصادق فقال اما فى الدهر الصالح فالحسيب الاديب فانك تستفيد من حسبه كرما ومن أدبه علما ومن لبه رأيا واما فى الزمان السوء فارض بالمكاثر الذى يعطيك بعضه بالحياء وبعضه بالنفاق ويعتمل ظاهره وان ساءك باطنه ولكل زمان حكم ولكل ظهر علم ﴿وقالت اعرابية﴾

يا دهر لا عيرت من آبده * ما أنا فى فعلك بى حامده
صاحبت اخوانك طرا فما * وجدت منهم خلة واحده
وكنت من كلهم حاضنا * فى كل يوم بيضة فاسده

وقيل للواسطى المتكلم كيف ترى أبا عبد الله البصرى فانشد

حرج انطاليقة بنضه لعدوه * وصفاؤه لصديقه سيان

وكتب ابن اكمل الى ابن سوار بن كان بينهما وحشة اما بعد فقد رأيتك ترعى ظمأ الخيل بغرتك وتبرد غليل الاباطح بطلعتك وتؤنس وحشته بانس قربك وتجلو غشاء ناظريه بوجهك وتزين مجالسه بحسن حضورك وتجعل غدائك عنده في منزلك الذي هو فيه ما كنت وتهبه له السرور بك باقي يومه مؤثرا له على شغلك فملت ان شاء الله فاجابه كيف ادع ظمأك الى مني وانا اشد ظمأ اليك منك الى وعلى سهولة ذلك فاتلاق ابرد لغليل النفس واجلب لما شرد من الانس وها انا قد هيأت كل لحظاتك وبشرت روحي بالاستمتاع بحديثك واذنت عيادة الاستفادة منك وصلت على الدهر وابنائه بما لكته من تشريفك والسلام قال اعرابي لآخر ودك لا ينفي ملبوسه ولا يتوى محروسه ولا يذوى مغروسه واخبرنا ابو سعيد السيرافي قال انشدنا قدامة بن جعفر الكاتب لشاعر

وفتيان صدق ثابتين صحبتهم * يزيدهم هول الجناب تاسيا
فان يك خيرا يحسنوا امتلابه * وان يك شرا يشربوه تحاميا

واعتذر رجل الى ابي ايوب سليمان بن وهب الكاتب واطال فقال له اقلل فان الولي لا يحاسب والعدو لا يحتسب له * قال ابن السكيت اعرب تقول انت مني حبة نفسي اي من تحبه نفسي * وقال يقال هو صفي وسجبري وهم اصفيائي وسجرائي * وحكى ابو عمرو اللغيف في معنى السجير وهو خلصاني وهم خلصاني ويقال آخيت الرجل وواخيت يقلبون الهمزة واوا كما يقال آسيته وواسيته وهو خلي وهم اخلائي فاما الشجير بالشين فهو الغريب * قال اعرابي لصاحب له اني لاصقل بلقائك عقلي واشحذ بعهادتك ذهني واطوي بذكر محاسنك اباي وارجع من طويتك الى اكرم موثوق به لرعاية عهد وافضل متكل عليه لمحافظة على ود * وقال آخر لصاحب له ما زلت اعلم انك للسر مدفن الصدر وانك في المساعدة اذكى من الجمر وارق من عتيق الخمر ظريف المخاطبة عذب المواصلة لذيذ المجالسة هني العشرة مقبول الظاهر سليم الباطن منشور المطاوي عار من المساوي * قال اعرابي لرجل ان فلانا وان ضحك اليك فانه يضحك منك فان لم تتخذه عدوا

ف

في علانيتك فلا تجعل له صديقا في سريرتك * وكتب آخر الى صديق له اما قلبي فيحبك ذكرك ولساني يخدم شكرك * وكتب آخر في بعض العتاب قد طالت هاجرتك أو تعاللك واشتد شوقنا اليك فما قالك الله هما بك من مرض في بدنك او اخائك ولا اعدمنيك * قال اسحق قلت للعباس بن الحسن اني لاحبك فقال راءذا الذي قال وذكرت له رجلا فقال دعني اذوق طعم فراقه فهو والله الذي لا تشجى به النفس ولا يكثر في اثره الالتفات سئل اعرابي عن صديق له فقال صفرت عياب الود بيني وبينه بعد ما ملأتها واكفهرت وجوه كانت بمائها

﴿ابراهيم العباس الصولي﴾

يا أخا لم ار في الناس خلا * مثله أسرع هجرا او وصلا
كان لي في صدر يومي صديقا * فعلى عهدك امسيت أم لا

روى المدائني عن عبد الله بن سلم الفهري قال غاب مولى الزبير بن العوام عن المدينة حينا فلما آب قال له رجل من قريش أما والله لقد أتيت قوما ما يقضون طلبتك وفارقت قوما لا يحبون رجعتك قال فلا أنعم الله بمن قدمت عليه عينا ولا خلف الله على من فارقته خيرا وقرأت لعلي بن جعفر الكاتب كاتب الطابع رقعة له الى صالح بن سعود الكاتب النصراني لم تكن بذاك قلة مالم أرها لكني وجدت شعيرا نقلته الى هذا الموضع وهو

بل عشت لحو بقيت منك ممتعا * في صالح الاخوان والاهل
حتى اذا نزل الحمام بواحد * منا ليأخذه على مهل
متنا جميعا لا يفرق واحد * فيذوق فيه مرارة الثكل

وقال بعض السلف الانبساط الى العامة مكسبة لقرين السوء والانقباض مجلبة للمقت فاما افتديت من قرناء السوء باعتقاد المقت واما ابتغيت اسر الاخوان بالصبر على المكروه قال عبد الملك بن مروان لرجل ما بقي من لذيك قال جليس يقصر معه طول الليل مع الملة ودابة اشتهي معها طول السفر وانشد لاعرابي

من أين ألقى صاحبا مثل عمر * يزداد طيبا كلما طال السفر

قال بعض السلف ثوق من الرجال من ان أنعمت عليه كفرك وان انعم عليك من عليك وان صدقته كذبك وان صدقك كذبك وان ائتمنته خانك وان ائتمنك اتهمك

﴿ لابي الاسود ﴾

اريت امرأ كنت لم أباله * اتاني فقال اتخذني خليلا
فخالطته ثم صافيته * فلم أستفد من لدنه فتيلا
فالقيته غير مستعتب * ولاذا كر الله الا قليلا
ألست سقيما بتوديعه * واتبع ذلك هجرا جميلا

قال عمر بن الخطاب مما يصفي لك ود أخيك ان تبدأه بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه باحب الكنى اليه

﴿ محمد بن عبد الملك الزيات ﴾

أقول اذا بدا طالما * وقد حكموا وهم أو تدلج
من الناس من ليس حتى السموات منه ولا من اذا ما فرج
ولو كنت تأمنه ليلة * الى الصبح لم يرض أو يدلج
ولو كان ذا من أحب العبا * د اليك لكان بغيضا سمج
فكيف اذا كان ممن بكا * ه صدرك من بعضه ينفرج

﴿ آخر ﴾

تزيل أحيانا عن صدورهم * ان الصدور يؤدي غشها البصر

﴿ آخر ﴾

من لي بخل صديق أو عدو * تخبرك العيون عن القلوب

انبأنا المبرد قال حدثنا أبو سعيد السيرافي عن ابن السراج عنه

كيف السرور لمن يمزله * شرب المدام ولذة الخمر
وحديث فتيان قطارفة * وفوارس كالانجم الزهر
ان جئتهم مرة وان نزحت * داري فانت حديثهم ذكري
يا ليتني احيا بقربهم * فاذا فقدتهم انقضى عمري

فتكون

فتكون داري بين دورهم * ويكون بين قبورهم قبري

قال حاتم الاصم اربعة تذهب الحقد بين الاخوان المعاونة بالبدن والاطف باللسان والمواساة بالمال والدعاء في الغيب كتب سهل بن هارون الكاتب الى جعفر بن يحيى

اذا ما اتى يوم يفرق بيننا * فموت فكن انت الذي يتاخر

وقال الجماز فيما حدثنا ابن المرزبان عن الصولي عن ابي العيناء عنه يصف صديقا لم ار في الناس رفيقا بعد واحد كان أصفى لي مودته وبذل لي مهجته كان اطوع لي من كفي وكنت اذل له من نعله اتكلم بكلامه فينطلق بلساني ان قلت خيرا اعانني وان سكت الى سيء رعاني كان والله اذا قال فعل واذا حدث صدق واذا اؤتمن لم يخن ضاحك السن مسفر الوجه كان اذا غاب فكأنه شاهدي واذا شهد عقده فكأنه براني لا ينطق لسانه بخلاف ما يضمره جنانه لا يدري اينا اسر بصاحبه ولا اينا أصدق مودة بخليطه آنس ما كنا اذا اجتمعنا وأوحش ما كنا اذا افترقنا ما تفرقنا طول صحبتنا الا يوما حسبناه حولا اغبط ما كنا اذ رمى الدهر بشق اذ رمى من كان روحه روحي ونفسه أعز علي من نفسي فليته اصابني واخطأه واذ لم يخطئه اصابني معه فيكون موتنا معا كما كان عيشنا معا مات فمات الوفاء بموته وخاب الرجاء في الذي بعده طالما ولا اسيغ شرابا شربناه وا كئيبا باعليه وشوقا اليه فلو كنت اقول الشعر لرثيته آخر الدهر ولا تممت بالقوافي الكاتبين فليت بعده من اذا احببته ابغضني وان وددته عاداني وان أقبلت نحوه رمى عني فهو كالذئب والغراب ما للذئب يناله الغراب وما للغراب فالذئب لا يطمع فيه مستديم به غادر اتراه عن الوفاء مبطئا والى الخيانة مبادرا قال ارسطوطاليس في رسالة أفادناها أبو سليمان تعهد الاخوان باحياء الملاطفة فان التارك متروك ثم تعهد اخوان الاخوان فان اخوان الاخوان من الاخوان وهم بمنزلة العلم المستدل على الوفاء ثم تعهد أهل المكاثرة المتشبهين بالاخوان بالصبر عليهم اما طمعا في تحويل ذلك منهم صدقا واما اتقاء كلمة فاجر وقعت في سمع مائق ذي دولة وذكر اعرابي مودة رجل فقال مودة رزينة العقال وسمة قليلة الملال وارض دائمة الاخضرار هو اليك الحذاء والازمة الحمد اما بعد مقاله قريب واقرب فعاله بعيد يقول ما لا يفعل ويفعل ما لا

يقول شاعر

أتناسيت أم نسيت اخائي * والتناسي شر من النسيان

﴿ عبد الصمد بن المعذل ﴾

هي النفس تجري الود بالود مثله * وان سمها الهجران فالهجر دينها
اذا ما قرين بت منها بحباله * فهون نفسي قود عليها قرينها
ليئس مما لا يود من لا يوده * ومستودع الاسرار من لا يصونها

لما تاب محمد بن يحيى بن خالد وعلى بن عيسى بن ماهان وجه على أبا نوح ليتعرف ما في نفس يحيى فكتب يحيى على يد ابي نوح بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله واياك كن على يقين اني بك ضنين وعلى التملك بما بيني وبينك حريص أريدك ما ارد تني وأريد ك ان تتوب هي ما كان ذلك بي ولا بك جميلا فان جاءت المقادير بخلاف ما احب من ذلك لم أعد ما حمد ولم انجاز الى شيء مما يكره ما جنى على الكتاب اليك رسالة ابي نوح اياي واعلاما رأي وهواي فاتبعه ولا حملت فهمنا الله واياك على طاعته وانشد

اكل اديب ترى هيئة * وهذي تدل على همته
ولم أر مثل فتى ماجد * يداري الامور على فطنته
يجازي الصديق باحسانه * ويزجي العدو الى غفلته
ويلبس للدهر تبسانه * ويخضع للقرد في دولته
بلوت الرجال وجربتهم * فكل يدور على لدته

قال سفيان بن عيينة صحبت الناس خمسين سنة ما سترلي أحد عورة ولا رد عني غيبة ولا غفل عن مظلمة ولا قطعته فوصلني وأخص اخواني لو خالفته في زمانة فقلت هي حامضة وقال هي حلوة اسيء بي حتى يشيط بدمي * وقال اعرابي في صاحب له فلان أفصح خلق الله كلاما اذا حدث واحسنهم استماعا اذا حدث واكفهم عن الملاحاة اذا خولف يعطي صديقه النافلة ولا يسأله الفريضة له نفس عن الامور محصوره وعلى المعالي مقصوره كالذهب الابريز الذي يصلح كل أوان والشمس التي لا تخفى بكل مكان هو

النجم

النجم الماضي للحيران والبارد العذب للعطشان * كتب أبو الدرداء الى سلمان الفارسي يدعوه الى الارض المقدسة فكتب اليه سلمان ان بعد الدار من الدار فان الروح مع الروح قريب وطائر السماء على الفه من الارض يقع ﴿قال محمد بن مسلم﴾

جزى الله المولى عن أخيهم * وكل صحابة لهم جزاء
بما فعلوه ان خيرا فخيرا * وان شرا كما مثل المثال
فانصفتم والنصف يرضى * به الاسلام والرحم الجواد
لزمتهم النصيحة من لدني * فجروا النصح ثم ثنوا فقاؤا
وقلت فدى لكم عمي وخالي * فاقبل التودد والفداء
فكيف بهم وان أحسنت قالوا * اسأت وان غفرت لهم اساؤا

قال لنا المرزباني حدثنا القراطيسي قال أنبأنا أبو العيناء قال انشدنا السدري

واني لاهوى ثم لا أتبع الهوى * واكرم خلاني على صدود
وفي الناس من بعض التضرع غلظة * وفي العين عن بعض البكاء جمود

قال أبو العيناء قلت لاعرابي كيف أنت قال كما يسرك ان كنت صديقا وكما يسوؤك ان كنت عدوا وكتب ابن ثوابة الى صديق له ما انفككت عن ودك ولا انفركت عن عهدك

﴿ شاعر ﴾

اذا كثر التجني من خليل * بلا ذنب فقد مل الخليل

كتب الحسن بن وهب الى صديق له يعلمه صبابته اليه ووحشته لفراقه فقال وقد قسمك الله بين طرفي وقلبي ففي مشهدك انس قلبي وفي عينيك لهو طرفي فاجابه الصديق وقفت على الفصل الذي أخبرت فيه بما أخبرت فسبحان عليك رأيتني أم لم ترني اذا كان بعضك يؤنس بعضا فقسما وعني ولكني اراك فيخشع قلبي وأغيب عنك فتدمع عيني فسبحان بين من سلا بده ومن حزن امده فكتب اليه الحسن يا خانقا على الجمرة ثم قتل

أعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رماني

هكذا انشدنا علي بن عيسى الرماني بالشين ورد السين قال يونس النحوي لا تعادين أحدا

وان ظننت انه لا يضرك ولا تزهدن في صداقة أحد وان ظننت انه لا ينفعك فانك لا تدري متى تخاف عدوك وترجو صديقك ولا يتذرأ حد اليك الا قبلت عذره وان علمت انه كاذب وليقل عتب الناس على اسانك وقال جعفر بن يحيى لصديق له انت من جوارحي يميني ومن سوانحي تقيني وذكر اعرابي قوما افسد ما بينهم بعد صلاح ومودة والله ما زالت عيون العداوة تنجم من صدورهم فتحجبها افواههم واسباب المودة تخلق في قلوبهم وتخرس عنها السنتهم حتى ما تجد للشر مزيدا ولا للخير مريدا * وقال اعرابي خير الجلساء من اذا اعجبته عجب واذا فكهته طرب واذا سكت تحدث واذا فكرت لم يلمك

﴿ شاعر ﴾

وخل كنت عين النصح منه * اذا نظروا ومستمعا سميعا
أطاف بغيبة فنهيت عنها * وقلت له أرى أمرا شنيعا
اردت رشاده جهدي فلما * أبى وعصى ابيناه جميعا

كتب بعض الهاشميين الى يحيى بن خالد عامي بمودتك يغنني من استحثاثك ومسألة اخائي تشكو اليك تقصيرك وامل فيك يصبرني على تأنيك

﴿ شاعر ﴾

اني لابسكم على علاتكم * لبس الشفيق على الصديق المخلق
ولقد أرى مالوا شاء عتبته * واصد عنه برقة وترفق
ليرى العدو قناتنا لم تصدع * ويكون ذلك كأنه لم يخلق
واذا تتبعت الذنوب فلم تدع * ذنبا قطعت قوى القرين المشفق
وسمعت أو نقلت اليك مقالة * عوراء نطقتها صموت المنطق

وقال ابن عائشة مجالسة أهل الديانة تجلو عن القلوب صدأ الذنوب ومجالسة أهل المروآت تدل على مكارم الاخلاق ومجالسة العلماء تزكي النفوس

﴿ شاعر ﴾

ان الكريم أخو الكريم وانما * يصل اللئيم حباله بلئام

كتب ابراهيم بن العباس الصولي الى صديق له انصف الله شوقي اليك من جفائك لي ري من تقصيرك ولا ساط الدهر على حسن ظني بك كما ساطه على لطيف محلي منك وقيل لديوجانس اليوناني لم لا يشتد فرحك بانجيك في حياته كشدة حزنك عليه بعد وفاته قال لاني كنت أعلم في حياته انه يموت والآن أعلم انه لا يعيش

﴿شاعر﴾

أصاف المرء ألفى فهجرى * جميعا باختلاف واتفاق
وعهد الود محفوظ اذا ما * اصاف الود من النفاق
واقطع كل ذي بر وصول * اذا مزج الخليقة باختلاق
وكم من معقب حسن ابتماع * لتفويه بسر الافتراق

﴿شاعر جاهلي﴾

لعمرك ان هم وان الحزن طاع له * ما نالني منه ما يروي به الشعر
يود لو انني أرمي بنفسي له * من الشواجب لا يعفو لها أثر
اذا رآني أبدى لي مكاشرة * وضمها لب الاحقاد يستتر
فلو بجسمي على صم الصفا صدعت * تزايل الدم منا حين يهتصر
اذا رآني خال الشمس طالعة * من نحو وجهي اليه حين يبتدر
لا يحملني على حدباء جائحة * مهلا أبا الجهل لا يطمح بك الاشر
اني ومن وخصت تدمى مناسمها * اليه ينكبها الحزان والطرر
لولا وشائج أرحام مؤكدة * لقد تبينت ما آتي وما أذر

﴿آخر﴾

ومكاشر ما زال يعذق لي * وداوأحسنه الهوى محضا
يرضى ويسخطني واحسبه * اني متى أرضيته يرضى
جعل النميمة شيمة خلقا * فرفضته من ساحتي رفضا
وتزايدت نفسي مشابهه * حتى لأشبهه بها بعضا

فهجرته وتركت صحبته * ان الغمائم تورث البغضا

﴿ آخر ﴾

هون عليك فما ارتضى * قط الصديق على المباحث

وقال كعب الاحبار لرجل أراد سفرا ان لكل رفقة كلبا فلا تكن كلب أصحابك * وقال علي بن عبيدة لا خير فيمن لا وفاء له ولا وفاء لمن لا اخاء له ولا اخاء لمن يريد أن يجمع هوى أخلائه حتى يحبوا ما يحب ويكره ما يكره وحتى لا يرى منهم خللا ولا زللا * وقال يحيى بن معاذ من لم يزرك ولم يؤاسك ولم يتحفك فهو من اخوان الطريق * حدثنا العسجدي قال جاء رجل الى أبي اسحاق الكسائي ليلا فقال ما جاء بك قال ركبني دين قال كم هو قال أربعمائة درهم فاخرج كيسا فاعطاه فلما رجع عنه بكى فقال له اهله ما يبكيك قال بكاي انه لم ابحث عن حاله وأجابته الى الذل قال ابن السماك الواعظ الحسد ألأم الطبائع فمن ثم وكل بالاقرب فالاقرب واعلم ان العدو يعود بالملاطفة صديقا والظالم بالانصاف محسنا والعاتب بالعتبى حبيبا والحاسد بمنزلة البغل الشموس يطيل في تناول مراده ويكلفك أرضا بعيدة الطلب ويدنيه منك سوء الطمع ويبعده منك سوء الطبع

﴿ وقال أبو زافر يعاتب أخاه نوحا ﴾

جربت من نوح أمورا كثيرة * وطيبت من نفسي وما كدت افعل

فلما أبى الا عقوقا جاتركته * وبعض انتهاء النفس أبقى وأوصل

فاي أخ بانوح يوما شامتني * اذا كان أمر يوبس الريق معضل

﴿ وقال أيضا ﴾

اذا ما قلت نوح مستقيم * أبت أخلاقه الا اعوجاجا

فاي أخ علمت أخالديوما * اذا ما اللدا كثرت الضجاجا

فانت خليله لا شك فيها * فلما امطرت كانت عجاجا

﴿ آخر ﴾

يا صديقا كنت أدعوه * أن يجعل الدنيا ما لديه

حتى

حتى اذا صار الى حاجتي * حقا وصارت حاجتي في يديه
مال عن الود وعن عهدنا * وأظهر الشح على درهميه
فما مضى بعد دعائي له * يومان حتى صرت أدعو عليه

﴿ آخر ﴾

خذ لقلبي من التجني أمانا * واكفني ان أذم فيك الزمانا
أنت صيرت في فؤادي مكانا * لك فاحفظ بالود ذاك المكانا
كن لودي على اخائك عونا * من زمان يغير الاخوانا

قيل ليحيى بن خالد أي شيء أقل قال قناعة ذي الهمة البعيدة بالعيش الدون وصديق قليل الآفات كثير الامتناع يضيع مواضع المدح * وقال اخو ثقيف مودة الاخ التالد وان أخلق خير من مودة الطارف وان ظهرت بشاشته ورامتك جدته

﴿ شاعر ﴾

لعمرك ما مال الرجال ذخيرة * ولكن اخوان الثقات ذخائر

﴿ آخر ﴾

وكنت جليس قعقاع بن شور * ولا يشقى بقعقاع جليس
فحولك السن أم ربعرف * وعند النكر مطراق عبوس

﴿ بشار ﴾

فدع التبحث عن اخيك فانه * كسبيكة الذهب الذي لا يكلف

﴿ آخر ﴾

ان القوم غطوني تغطيت عنهم * وان بحثوا عني فنيهم مباحث
وان نبشوا بئري نبشت بئارهم * وأخرجت ما تخفيه تلك النبائث

﴿ أبو العتاهية ﴾

يدل على الانسان ظاهر فعله * ولا علم لي بالباطن المتغيب

﴿ آخر ﴾

بلغت من السنين مدى طويلا * ولم تعرف عدوك من صديقك
فسرت على الغرور ولست تدرى * شراب ام سراب فى طريقك

﴿ وانشد ابن حبيب ﴾

أيها الفارغ المريد لغيب الناس مهلا عن الغيبة مهلا
ان فى نفسك التى بين جنبيك عن الناس لو تفكرت شغلا
عجبا منك فى ثنايا ك لحمى * فاذا ما رأيتنى قلت أهلا
ان ذا الفضل والمروءة لا يقبل قولا يخالف القول فعلا

قال الحسن بن ابى الحسن البصرى من وجد دون أخيه سترا فلا يكشفه وقال اصحب الناس بما شئت يصحبك بمثله وقال الاخوان اخوان الثقة واخوان المكاثرة فاخوان الثقة أهل بسط الكف ولين الجناح وهم أقل فى الناس من الكبريت الاحمر واخوان المكاثرة ابذل لهم حلاوة المنطق وطلاقة الوجه واذا كنت من اخيك على ثقة فابذل له نفسك ومالك وصافى من صافاه وعاد من عاداه وقال على بن حماد قال الحسن مثل الصاحب مثل الرقمة فى القميص فلينظر المرء باى شئ يرقعه وقال الحسن ان المؤمن شبيه من المؤمن يحزن لحزنه ويفرح لفرحه وهو مرآة اخيه ان رأى منه ما لا يعجبه قومه وسدده ووجهه وحاطه فى السر والعلانية فان لك من خليطك نصيبا وان لك نصيبا من ذكرك آخيت فاختر والاخوان والاصحاب والمجالس وقيل لعدى بن حاتم ما أثقل الاشياء عليك قال اختيار الصديق ورد السائل ومسألة اللئيم فقيل له فما أضر الاشياء للرجل قال كثرة الكلام وافشاء السر والثقة بكل أحد وقال يونس بن عبيد ليس للمول صديق

﴿ وقال الشاعر ﴾

البس جديدك انى لابس خلقى * ولا جديدان لا يلبس الخلقا

قال النمرى الجديد هاهنا الصديق الحديث العهد كانه استجده بالصداقة والخلق الصديق القديم الصداقة يقول على وجه التوبيخ عليك بالاخوان الجدد فانى متمسك باخوانى القدماء ثم قال لا جديد لمن لا يلبس الخلق أى من لم يقم على مودة الصديق

القديم

القديم لم يقم على مودة الصديق الجديد قال ومثله قول المرجي

سميتني خلقا لخلة قدمت * ولاجديد اذا لم يلبس الخلق

قال والناس يظنون ان الجديد والخلق هاهنا ثوبان وقال المرجي أيضا

لايحول الفؤاد عنك بود * أبدا أو يحول لون الغراب

﴿وقال ربيعة الاسدي﴾

ان المودة والهوادة بيننا * خلق كمحق اليمنة المنجاب

﴿آخر﴾

ماسمعنا باسم الصديق فطنا * لبنا جمعناه فاستفدنا الصديقا

أتراه في الارض يوجد لكن * نحن لانهتدي اليه طريقا

أم ترى قولهم صديق مجاز * لاترى تحت لفظهم تحقيقا

﴿آخر﴾

ذهب الذين أحب قربهم * وبقيت كالمقصور في خلف

من كل مطوي على خلق * متصنع يكفي ولايكفي

﴿المتلمس﴾

على كلهم آسى وللاصل زلفة * فزخرج عن الادنين أن يتصدعوا

وقد كان اخواني كريما جوارهم * ولكن أصل المودمن حيث ينزع

﴿وقال المقنع الكندي﴾

وصاحب السوء كالداء العياء اذا * ما ارفض في الجلد يجري هاهنا وهنا

يجري ويخبر عن عوارات صاحبه * ومايرى عنده من صالح دفنا

كهر سوء اذا رفعت سريرته * رام الجماح وان خفضته حرنا

ان يحي ذاك فكن منه بمنزلة * وان يمت ذاك لاتشهد له جننا

﴿آخر﴾

رأيت موالي الالي يخذلونني * على حدثان الدهر اذ يتقلب

فهلا أعدوني لشلى تفاقدوا * وفي الارض مبثوث شجاع وعقرب

﴿ الحارث دعي الوليد ﴾

فان أنت أقررت العداة بنسبتي * عرفت والا كنت فقعا بقرقر
ويشمت أعداء ويخذل كاشح * عرتهم سماعلى ناب اسود

﴿ آخر ﴾

ومشرمنقع لي في صدورهم * سم الاساود تغلي في المواعيد
وسمتهم بالقوارف فوق اعينهم * وسم العبيدي أعناق المقاحيد

﴿ آخر ﴾

واني لاترك الضغينة قد بدا * تراها من المولى فما أستثيرها

قال بعض السلف خالطوا الناس وزايلوهم

﴿ وقال ابو العيال الهذلي ﴾

اياك ان آخاكم وعتابه * اذا جاءكم يتعطف ويكون

﴿ ثعلبة بن صغير ﴾

واذا خليلك لم يدم لك وصله * فاصرم لبانته بحزف عاقر

﴿ وقال ذو الاصبع العدواني ﴾

لي ابن عم على ما كان من خلق * مخالف لي أقليه ويقليني
أرى بنا اننا شالت نعامتنا * فخالني دونه بل خلته دوني

﴿ وقال اسامة بن الحارث الهذلي ﴾

تذكرت اخواني فبت مسهدا * كما ذكرت يوما من الليل فاقد

﴿ وقال عبدة بن الطبيب ﴾

واعصوا الذي يبدي النميمة بينكم * متنصحا وهو السمام المنقع
تزجي عقاربه لتبعث بينكم * حربا كما بعث العروق الاخدع
حران لا يشفي غليل فؤاده * مسل بماء في الاناء مشعشع

لا

لا تأمنوا قوما يشب صبيهم * بين القوابل بالعداوة يشبع

وقيل لعبد الله بن عمرة وكان خطيبا اترك المدينة ولو رجعت اليها لقيت الناس فقال واين الناس انما الناس رجلان شامت بنكبة أو حاسد لنعمة

﴿ شاعر ﴾

أخاك أخاك ان من لا أخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح

﴿ وانشد يونس بن فروة ﴾

فلقد رضيت بعصبة آخيتهم * واخوهم لك بالمسرة لازم

فعلمت حين جعلتهم لك دخلة * ان لم ترضك في اخائك ظالم

وقال بعض الحكماء ان الاخ اذا لم يكن صديقا فهو نسيب المسم والصديق وان لم يكن أخا فهو نسيب الروح * اخبرنا ابن مقسم حدثنا ثعلب حدثنا عبد الله بن شبيب قال سمعت العتابي يقول سمعت اعرابيا يقول لصاحب له لا تنكرني لك فاعرف نفسي بك ودع مرح القلب عجبا وثمر الفؤاد مجنيا فمن شكل ان تبعد الطية على غير اهبة ولا اريبة

﴿ شاعر ﴾

وكنا كغصني بانة ليس واحد * يزول على الحالات عن رأي واحد

تعدل بي خلا فخالت غيره * وخليته لما أراد تباعدي

ألا قبح الرحمن كل مماذق * يكون أخاف الخفض لا في الشدائد

وكتب أحمد بن اسمعيل الكاتب الى ميمون بن هارون اعلمني رسولي انك سألته عن آنس به في ناحيتي ومن في الناس اليوم يؤانس او يجالس فحن الى الانس منهم أحوج منا الى الانس بهم وصورة الامر في فسادهم انه لما كان الدين عمود المحاسن ونظام الفضائل وهم الاخلاق وكان الناس قد خلوا أو اكثرهم منذ صار وايتعاطونه مع المراءمن الذين في معاملاتهم ومودتهم مدخولا من جوانبه مختلا من اوساطه واطرافه فلن ترى الا ذاما مذموما زاريا عليه طاعنا بالقبيح محلوفا به وحدثت ان رجلا قال لسفيان الثوري أوصني فقال اقل معرفة الناس وانكر من تعرفه منهم وابد أبى واغضب من شئت ودس

من يسأله والله لو لاحيت رجلا في زمانه فغضب لما أمنت ان يتراءى به غضبه الى سفك دمي وافرط اعزك الله مفرط في هذا الزمان فقال لا اقول كما قال سفيان لتتهمان دهرنا من دهره ولكني اقول ارض من شئت ودس من يسأله عن ذلك وما انكر لكثرة الشر في الناس ان يكون جواب كثير ممن يرضى مثل جواب من يغضب الا اني ارجو ان لا تكون هذه القضية عامة

﴿ وأنشدني عبيد الله بن عبد الله لنفسه ﴾

وحدة الانسان خير * من جليس السوء عنده
وجليس الصدق خير * من جلوس المرء وحده

وهذا لعمري كما قال ولكن كيف لنا بجليس الصدق ولم نعلم ان قرب العدو ضر قرب الصديق وهذا كلام ينكر ظاهره الى ان يظهر تفسيره اما العدو الذي ينفع قربه فهو الذي مقدار ضرره أن يثلب ويعيب ويجد مطعنا ليذيع ويشيع فاذا قرب هذا صورته من يعاديه وكله بحراسة نفسه ومراعاة أموره وتحسين تدبيره وتحسين أفعاله وكان برصده له رقيبا عليه واذا رام تحفظ الانسان بهذا الرصد وترقيه هذه الرتبة صلحت أموره وكان سبب صلاحها قرب هذا العدو منه وانما صار للعدو بما أثر تنشره ومفاخر تذكر بتوقيهم للعار والمعايب في المقاوم والمجاهر ولم يخل أحد قط من ولي مؤدب أو عدو مؤنب أو تقريع مخطأ أو تهجين ينتقص الامن أهل نفسه وفي عادة الاهمال الهلاك وقل من تحفظ فسلم من اضاعة فكيف به اذا أضاع التحفظ من نفسه وامنه من غيره وقال بعض المتقدمين لاصلاح للملك الا بنفسه وزرائه واعدائه يخرجون عليه فيصلح نفسه من أجلهم ومما دونوه من الكلام انه يجب على العاقل ان يتخذ ابويه أصدقاء واخوانه رفقاء وأزواجه الافا وبنيه ذكراء وبناته خصماء وأقاربه غرماء والعلماء أولياء والجيران رقباء ويعد نفسه فردا وحيدا فذ كروا رقبة الجيران وحضوا على توقيها فكيف بالجار العدو واما الصديق الذي يضر قربه فهو الذي اذا قرب توصل بصداقته الى معرفة الاسرار وعلم الاخبار ثم تحفظ الزلل والتقط الخلل واحصى الفلتات وعد الهفوات وراعى

عثرات

عثرات اللسان وبوادر القول والعمل عند الغضب والرضا وفي اوقات الاسترسال التي لا يخلو الانسان فيها من اغفال ثم جعل ذلك سلاحا مدا يحمله على صديقه رقت المداوة فقيل في ذلك

يحصى العيوب عليك ايام الصداقة للعداوه
ونحن لم نخالف فيما عمنا به من الذم في باب الاخاء والانس قول النابغة
واستبق اخاك لا تلمه * على شعث اى الرجال المهذب

﴿وقول الآخر﴾

هم الناس والدنيا لم يزل القذى * يرى بين او يكدر مشربا
ومن قلة الانصاف ان تطلب الاخ المهذب في الدنيا ولست مهذبا

﴿وقال آخر﴾

وكنت اذا الصديق نابا مرى * وأشرق في على حنق بريق
غفرت ذنوبه وكظمت غيظى * مخافة ان أعيش بلا صديق

هؤلاء انما اوجبوا الاغضاء والاحتمال والصبر والكظم مع سلامة عمود الاخاء وانما وقفوا بالصفح والعفو على ما لا يخلو الانسان يأنس به من مثله الا ترى النابغة يقول اى الرجال المهذب والآخر يقول مخافة ان اعيش بلا صديق والآخر يقول ومن قلة الانصاف ان تطلب الاخ المهذب في الدنيا ولست مهذبا نقول كما قالوا ونغفر كما غفروا ولو وجدنا من يسلم لنا جملة اخائه وانما نشكو فقد عمود الاخاء الذي حصوله يغفر ما دونه وحيث بلغنا من هذه الشكوى وهذا الذم فلسنا نجد النعمة في بقية جيلنا في هذا الزمان من اسرار الاخوان قد قدمنا ان الله فيهم فضلا وبراهة عليه وانه لا فارضة ومع ذلك فان على العاقل في شريطة الاخاء اذا وجد موضع الدين والوفاء ان يقتصد في المؤاخاة ويقتصر من العدة على من تفي طاقته بما يجب لهم فان حقوقهم اذا زادت على وسعه لحقته الاضاعة لبعضها او جنت الاضاعة عليه العداوة ممن اضاع حقه ولذلك قيل كثرة الاعداء من كثرة الاصدقاء وانتظم في هذا المعنى

اذا اتسع الاخاء رت حقوق * مراعيها مقيم فى مضيق
فان خصمت رعايته فريقا * أخل بما عليه فى فريق
وان رام القيام لهم جميعا * بشرط الود لم يك بالطليق
وأوحش بعضهم فانى عذره * عذرا كان فى عبد الصديق
فخذ من قولى اخيه بقصد * وقد رفتح أبواب الحقوق

﴿ وقال ﴾

اذا كثر الاخوان للمرء وابتغوا * معونته فى صرف دهر وغدره
فوحدته لا تستقل بحقهم * وكثرتهم لا تستقل بضره

وكنت اعلمتنى انك استحسنت منى البيتين فذكر العبد والصديق وهما

ان كنت ان تطلب فضلا * اذا ذكرت وجدا
فكن لعبدك خلا * وكن لمالك عبدا

وكان سببهما ان صديقا لى ضرب عبدا له فحضره صديق له فنهاه الصديق فلم يمتنع فكتبت اليه بهذين البيتين أذكره بحق الصديق فى عبودية الطاعة واخوة العبد فى حق الايمان قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة هذا ما فى التسلط على المماليك من الدناءة

﴿ ولاحمد بن اسماعيل ايضا الى اسحاق بن سعد ﴾

وكان الزمان يخص الاخاء وأهله من كدره ونكده بما لا يعبأ به غيرهم فما تشاء ان ترى ذوى صفاء قد فرقت بينهم نوى فصلا من التزاور على التكاتب ومن انس الاجتماع على وحشة الافتراق ومن بهجة اللقاء على لدغة الشوق وكثرة التوق ومن راحة المباوحة والمفاوضة على ضيق الصدور بالاسرار وكرب النفوس بالكتمان الا وجدتهما ولا تشاء ان تجد أمثالهما قد جمعتهما الديار واعترضت بينهما الاحداث فاجتماعهما فى معنى التفرق وقربهما فى صورة البعد الا ان شوقهما أبرح ونزاعهما الى اللقاء أشد وحسرتهما على ما يفوت منه أكثر الا رأيتهما فاما اخوان الالفة وعبيد العيون الذين تجمعهم الرغبة والرهبة ويتزاورون فى المواصلة من العهدة اذا والت مطعمة واخلفت مخيلة أو نابت نائبة فاكثرانهم لاعراض

الدهر

الدهر بينهم تسترلان الحاضر منهم لا تزعجه من أخيه الغيبة والغائب لا تقرعينه بالاوبة فالفرقة لا تؤرثهم وحشة والاجتماع لا يجدد لهم انسا وربما وجدت تراضيهم بمخالفة ظاهرهم باطنهم قد أتيح لهم متعة بمشرتهم لان كلا منهم قد قدم التحرز من صاحبه واستشعر الاحتراس منه فليس يستودعه ما يخاف ضياعه ولا يأمنه على ما يحتاج الى الاهتمام به واعطاءه مقدارا من ظاهره وقفت عليه عادته واستقطت دونه التحصيل عنه وابسته على علم به فان أظهر له جميلا لم يغتر بظاهره وان وقف على غل أو غش لم يجد له علما بباطنه فليس يبذل له من أفعاله ما ينفره فيقطعه ولا يغيب عنه منها ما يأمنه فيسكن اليه ويخاف جنانه الاسترسال عليه ولا يبقيه في مشهد ومغيب منه ما لا يعرفه فيجريان في مثل هذا الميدان مدة طويلة متحفظين بالمؤاكلة والمشاربة واللقاء والمحادثة واخر الثقة يرمق الحركة ويراعي اللفظة ويتأول اللفظة وان ظهرت منكرة وقف عندها وتعرف سببها وتبين موقعها من العمد والخطأ ومقدارها في الصغر والكبر وهل يقل صغيرها عن المماثبة أو يبلغ كبيرها ترك المراجعة وينزل الامور بين هذين الطرفين منازلها ويعمل في ما يستقر عليه بما هو أصون لعهدته ان كانت نفيسة لان الثقة من الاخوان تمنح الانس وتبث ذات النفس وتظهر البحر والبحر وتكشف الاسرار وتخص بخواص الاخبار وتذخر للنوازل ويفزع اليها في النوائب فيعد للشاهد والمغيب واليوم والغد والحيا والممات والنفس والعقب ويستظهر باخائه على الزمان ويستضد به في الحدثان وانما يستحق ذلك كله من نقى جيبه وسلم غيبه وخلص قلبه وصح لبه ولوقوفه على هذه الغاية من الاستحقاق يراعيه من أودعه أجل ودائعه وجعله أفضل عدده والحمد لله الذي بمنه لك مقدما في اخوان الصفاء يثق الصديق بك وتخف المحنة عليه في مراعاة طويتك بصحة عقدك وكرم عهدك وتمسكك في وردك وصدرك بمهم الدين التي تشتمل على المناقب وتنفي المثالب والمعايب وتؤدي صاحبها الى فوز الابد وتحوزله النعيم المقيم فتمم الله لك نعمه وأوزعك شكره وأمدك بمزيده

تنازعنا الوداد وكنت أجرى * اذا بلغ المدى جرى السبوق

فحاز السبق اسحاق بن سعد * وخلفني بقارعة الطريق

الاستزادة على حسب المادة ومن لم يجد المال الجفوة لم يعرف موقع المبرة وايام السلطان والقدرة غنيمة ذوي النبل والهمة تستقبل المنن وتراعي فيها الحرم وتبني المكارم اليوم والغد والنفس والعقب ولما شهدته من مودة صحيحة موروثة واسباب شابكة متقادمة ورغبة متجددة وامل متأكد ولكل من ذلك حق وحرمة وانا شريك في النعمة بالهوى والنية مطلق اللسان بوصف فضائلك في محافل ذي الشرف والحرية كبتا للعدو الذي ليس بيني وبين الله عصمة ونصر الوليك ولي الدين والمروة وهي معاضدة الاخ وخدمة العبد وطاعة اليد والسلام ﴿وقال ايضا في فصل آخر﴾ واذا سلمت لي الحال القديمة بيننا التي كان الهوى فيها بالقلوب يتراخى فاذا التقينا وجدناه على جدته واعطى المفضول منا اعني نفسي من آتى فاضلا عنيك من الاعظام والاجلال حقه وسلك الفاضل بالانصاف والتواضع سبيل فضله لم اعدل بما يحدث بعد ذلك من ادراك امل وفوته ونيل طلبة وتعذرها وكتب عبد الله بن المنتاب لي احمد بن يحيى الشيباني أبياتا منها

انا على البعاد والتفرق * لنلتقي بالذكر ان لم نلتق

فاجابه لم تعدما في النفس بلغك الله املك ونحن وان لم نلتق كما قال ربوبة

اني وان لم ترني كائني * أراك بالغيب وان لم ترني

أخوك والراعي لما استرعيتني

ولكني احذر عليك فانه لا تخفى محبتي اليك ومن لم يحذر فقد ضيع الحزم وانا اسأل الله ان يجعل عليك واقيه برحمته ﴿وكتب آخر﴾ من عاقته العوائق عن المحاورة عول على المكاتبة وانا آنس بذكرك فضلا عن مكاتبتك وبمكاتبتك فضلا عن رؤيتك ولو تقاربت المنازل كتقارب القلوب لاحييت داعي الشوق اليك في الضياء والدجى

﴿وانشدني منشد﴾

كنا نزوركم والدار جامعة * في كل حال فلما شطت الدار

صرنا نقدر وقتا في زيارتكم * وليس للشوق في الاحشاء مقدار

ولرب

ورب منازل متقاربة لقلوب متباعدة يجمعهم النفاق وتفرق بينهم الاخلاق وكتب كتبت الى صديق يمزح في بعض ما يسترد

لا تجعلن بعد داري * مخسسا لنصيبي
قرب شخص بعيد * الى الفؤاد قريب
ورب شخص قريب * اليك غير حبيب
ما البعد والقرب الا * ما كان بين القلوب

﴿لابن ثوابة﴾ فلبثت به لك بقلب يود لو كان عينا فيراك وعين تود لو كانت قلبا فلا تخلو من ذكراك وقع أحمد بن صالح بن شيرزاد الى رجل انت ضعيف الاخاء قليل الوفاء معاملك معلك في عناء ومعاشرك منك في بلاء * وكتب الى صديق له وصل كتابك مخبرا بعافيتك مبشرا بسلامتك مذكرا بالذي عهرتك وطيب ألفتك ناطقا بصحيح ودك وكريم عهدك واني لآنس بذكرك فضلا عن مكاتبتك ومكاتبتك فضلا عن رؤيتك الا اني في ذلك كما قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي

ان ما قل منك يكثر عندي * وكثير من الحبيب قليل

﴿عيسى بن فرخانشاه﴾ اعتقدت ودك واوجبت حقك واعتددت بشكرك ولحفظ حالك عندي رقيب من عنايتي لا يفترفيل لفظه ولا يصرف عنك لحظه وذكر السيد استحياشه لقصدي وحنينه الى لقائي والانس آخر ما يبذل من ذات النفس وأجل ما تخص به السادة أولياءهم والاخوان اخوانهم وبه تنال راحة المفاوضة والمباثة وعليه تبنى الثقة والمشاورة واليه ينتهي اخاء المودة فاذا بلغه أهلها قضوا حقوقها واستوفوا شروطها والسيد ممن لا يخص بانسه الا من ترتضي اخلاقه وتحمد مذاهبه وكفى بذلك فضلا لمن نالك فليبلغ شكري ما قضى به من ذلك لي ﴿وكتب أيضا﴾ وأنا والله أيها السيد ما زلت كاتبا وعهدك وفاء وشاكرا ومثابرا الولي المخلص والود الصحيح ومن اذا شد عروة أوثقها واذا عقد مودة صدقها ولا خير في المذق والشوب والمماذق اخو المنافق والشائب هدف العائب والرجل بموقع اختياره اذا مال والى واذا انحرف وعادى واذا اجتنب واجتبى يدل على خطره

وقدره ويقوم نفسه قيمة يرجع اليها من عامله ويعدل عليه

﴿ محمد بن بحر ﴾

وصل كتابك فتاب من زهر الرياض حسنا وأخبر من فتيق المسك عرفا لما جمع من غريب المعنى وبديع اللفظ وتصرف كاتبه لاعدمته في برجدده وتفضل وكده

﴿ القاسم بن محمد الكرخي ﴾

قد واصلت أياما تباعا غدوا اليك ورواحي مانى البكور وسئمني التهجير وشكاني الطريق ولماني الصديق وفي كل ذلك أعاف عنك بالحجاب

ولا خير في ودامرئ متكاره * عليك ولا في صاحب لا توافقه

هذا طرف من عتاب جاش به الصدر وقل عن كتمانه الصبر فان عطفك حفاظ فاهل البر والفضل أنت والافاني على العهد ولا أقول

فما ملئ الانسان الا ملتة * ولا فاتني شئ ظللت له أبكي

﴿ كاتب ﴾ أطال الله بقاءك والمخاطبة بكل دعاء تخاطب به اخوان الصفاء وان ضعفت اليد عن استقصائه وضاق ما يكتب فيه عن استيفائه

﴿ الحسن بن مسلم ﴾ زاد الله من عمري في عمرك ورفعك الى الدرجة الموازية لقدرك وضاعف الكرامة والنعمة والسعادة لك وقدمك في المحبوب قبلي وقدمني للعذور قبلك وجعلني الله فداءك وان كنت آنس بك في الحول وقتا واغبر في بقيته خلواه ستوحشا فان موقع وقتك عندي منه كموقع ربيعه من سائر شهوره لما يبهجني من السرور بك ويونق بصري من بهجي منظرك ويرتع فيه اي من رياض علمك وأدبك ويجدد لي من يوانع فوائدك وملذوذ ثمار ودك ما يروق به الربيع العيون من بهيج زينته ويجود به على الارض من غيوثه ويلبسها من زخارفه وينشر عليها من موشي حلله وعلاها من خصبه وبركته واشبه فيك جعلت فداءك باضداد هذه الصفات غيراني أحيا بالتذكر والرخاء مدة انأى الى اللقاء وأجد عقلي عما أفدت في ساعة منك متقوتا زمنا طويلا كقول أنوشر وان الملك قوت العقول الحكم وقوت الاجساد المطعم فلا زلت من نورك

نورك مقتبسا ولاخوانك في القرب والبعد مؤنسا ولازالت الاقدار تسعفنا فيك ببلوغ أمل ودنو محل حتى تطول العشرة وتدوم الغبطة والمسرة

﴿ كاتب ﴾ اثن بعد اسعدك الله مزارنا بعد قرب لما باعد ذلك بحمد الله قلبا من قلب ولا حل مما بيننا عقدا من ود ولا منع من محافظة على غيب وعهد وان انقطعت منا المكاتبة أحيانا لاعتناق عذلة أو شغل فتواصل التشاكل لا ينقطع لانقطاع المكتب وقد جعل الله وله المن والطول نعمتنا عند بعض بنجوة من التغيير وفي حال غنية عن المعاذير فجعل الله ما عراك تمحيصا وعقباه تخليصا وأعادك الى أحسن ما عودك ومالم تزل تجري به آلاؤه عندك

﴿ وكتب آخر ﴾

ان لم يكن جمعنا أسعدك الله تلاف يأنس فيه بعضنا ببعض وتتصل به أسباب البر بيننا في القرب والبعد فكفى بالمشاكلة مؤانسة وبالمشاكهة مواصلة تثبت علائق الثقة وتدفع عوارض الحشمة وتزين استعمال الدالة

﴿ لليزيدي ﴾ فاما ما عندي مما أبذله لك رغبة وأرضى بقبولك اياه مثوبة فوددت أقيم عليها بقية عمري واستوفي لك حقوقها على نفسي وطاعة أصحح فيها سري وعلني واتبع شرطها في ما وافقني وخالفني وشكرا أشغل به خاطري وعقلي واعمل فيه لساني وثناء حسنا اسعى فيه واجتهد وذكر جميل أقوم به راقعد وان أوالي بلك واعادي واصافي واصادي ولو ملكت غير ذلك لبذلته ولو علمت وراء ما أنا عليه مكانا لبلغته ﴿ وكتب آخر ﴾ وما أعلمني ان في سعة صدرك وفضل رأيك وعلو قدرك وبين تدبيرك وشدة تحصيلك وما مكن الله لك من سلطانك ما أغنى عن مسألتي عما أراه في أمري فوالله ما حلت لك عن عهد ولا موالاة الى عداوة ولا عن وفاء الى غدر ولا عن شكر الى كفر ولا غيرت فيما ظننت انه يقضي عني الحق بما بلغته الطاقة والوسع فان تكن الدنيا بلغتني ما لا يجدي معه سعي فذلك على الزمان لا علي

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

فوالله ما كنت بذميم العهد لك في وقت شدة ولا رخاء ولا في حال سراء ولا ضراء على قدر ما تبلغه طاقتي وتناله يدي وليس من قصر به القدر يلوم على تقصير ولا من نصح بالنية اذا أعجزه الفعل بمعدود في أهل الغش ﴿ كاتب ﴾ وان الذي يعلم السر وأخفى ليعلم انك لم أحل لك عن عهد ولا رجعت لك عن ود ولا انطويت لك على غل في وقت رخاء ولا شدة ولا نعمة ولا محنة ولا خلفتك بقبيح في نفس ولا مال ولا عرض من الاعراض اللهم الا ان تكون تعتد على بعتاب أجريته بيني وبينك في بعض ما يعاتب الصديق صديقه وما ظننت ان ذلك يخرج عن طريق المودة أو يوجب العداوة والجفوة لانه أمر لم يكن فيه سبيل نصيحة لم أدخل فيه الى غش لك ولا خيانة وربما احتملت للناصح الكلمة المرة ولم تخرجه عن حد الامانة والثقة ان كان مخطئا في المشورة لانه قد اجتهد عند نفسه ولم يرد سوأ ولا غائلة ﴿ كاتب ﴾ وقد هيأ الله لك دولة استغنى فيها عن الاحسان الى المحاسن جزاء له والتعمد للسيء احتجاجا عند الله وطلبا للافضل الذي لا يذم الآخذ به فان مد الاعمار قصر عن الدول قصيرة وأيام العز وان طالت يسيرة وان اعتقدت فيها التي اتبعتها أيام الشكر وهي أحسن منها عاقبة وأحمد مغبة وشراء الصديق صعب عسير وبيعه سهل يمكن وهبته وجهت المعروف فهو عائد ببنائه جميل أو ثواب جزيل وقليل البر يستدعى لك الحر ويستر الهوان بصرف وجوه الآمال

ومن يسأل الايام ان أي صديقه * وصرف الليالي يعط ما كان يسأل

﴿ أحمد بن اسمعيل بن عباد ﴾ فما كان أولاك ان تحميني من سوء الظن بك والاتجمل من مصابي المصيبة بمودتك وان أعجب عندي من امساكك عن مكاتبتي امساكك عن ذكري في كتبك الى قوم قد علمت انهم لا يخفون عن مكاتبتك اياهم ولكني مع هذا أقول

أترسل بالسلام وصد عيسى * يشد على عدوي بالحزام
فلولا ان يكون المهد منكم * لما أرسلت نحوكم سلامي
ولكن الفتى ليست عليه * تمائم قد علمت من الحمام

ولا أقول فيك كما قال ابراهيم بن المهدي لعمرو بن بانة ودعاه يوما فامتنع من المصير اليه

اسخط

السخط السلطان عليه فكتب اليه ايس يخلو أمير المؤمنين ان يكون ساخطا على أو راضيا عني فان كان راضيا فما يأبى ان يسرني وان كان ساخطا فما يأبى ان يغرني وانك لموقوف بينهما بحمد الله فاما فلان فلو كان الصديق اذا نزلت به نائبة أو نالته نكبة أو نبا به الدهر نبوة استوى عدوه وصديقه في الجفاء به والاحتراس من غلطته وعثرته وترك معونته على دهره لكان اسم الصديق اسما معلقا على غيره مني ولكانت حرمة مودته واعتقاد اخائه في أيام الرخاء وزمانه ضياعا لاحظ فيه كلا والله ان الرجل ليبذل لأخيه في النكبة ماله وقد اعفى الله ماله وانه ليحظر نفسه في معونته وقد صان الله نفسك وانه ليفارق الاوطان والاهلين في ايثار موافقته ولقد أعفك الله من ان ترد عليك مسألة في ذلك وما أردت الا ان أعلم ان لي صديقا قد أبقى لي الدهر منه مثل الذي اخذ وانفس منه وان الايام لم تبلغ من مساءتي كل ما أحذره ولله روح منتظر وفرج مأمول وصنع متوقع ولنا ذنوب ما نتهم غيرها ورحمة الله أكثر منها

﴿كتب ابن أبي الغمر الى النعمان بن عبد الله أبي المنذر﴾ كتابي أدام الله عزك من اصفهان وعادة الله عندي جميلة والحمد لله رب العالمين ولم تتأخر كتبي عنك جعلني الله فداءك مع ما ألزمه نفسي من الحقوق المترضة للمتقدمين في المنزلة المرعية بين المتخالصين في المودة لا افقالا للحق ولا اضاعة للحظ لكن عرضت أحوال واشغال وأسفار وزعموت ان تزيل عني الاستزادة تعجلك لي عذرا كعذرك في تأخر كتبك فتقع متاركة أو مسامحة ثم جرت خطوب تكشفت عما ساءني منك وخفت ان يفني العتاب من اعتابك في سورتك فامهلت توقعا الى الغاية ومؤملا منك عند بلوغها احسن المراجعة وان تتأمل فتعلم اني ما حلت عن عهدك ولا زلت عن ودك ولا جنيت بيد ولا لسان عليك فتتوكل لي على نفسك وتتعطف بجميل اخلاقك وترعى مني ما يرعاه الحر من صديقه وتبقي على ما جريت اليه فاستمر بك اللجاج ووصلت ما أتيته في أمر فلان بادامة النبوة عني والوضع مني وجعلت ذكري اذا ذكرتني باللقب دون الاسم وبالاسم دون الكنية وبالكنية دون الدعاء وما هكذا أفعل عند ذكرك ولا اخللت بما يجب علي من تعظيمك ووصف فضلك ومحاسنك

ولولا الرغبة فيك والضن بك لوجدت عن هذا القول مذهبا ومنتدحا لكني ملكتك مني رق المودة فقل صبري على سوء الملكة ﴿ القاسم بن محمد الكرخي ﴾ لو كنت أعلم انك تعتب اذا عاتبت اشددت من ذلك في مذهب لا أبلغ بك فيه القصوى ولا اقتصر منه على الادنى ولا أخليك من الاستزادة في غير شكوى والتعريف في غير تعنيف والاحتجاج في غير تبكيت ولا توقيف ولكن شر القول ما لم يسمع ولم يكن لقائله فيه منتفع واشبه البر بالعقوق ما استكرهت عليه النفوس ولم يكن له باعث من النية والضمير كما قيل

وليس بمغن في المودة شافع ٭ اذا لم يكن بين الضلوع شفيع

وما آمن ان أكون قد عززت بمن كتبت له اليك فان كنت قد حملت عن كل جهة فهنيأ لك سوء العهد ﴿ وله ﴾ الكتب تحيي ما أماتت الفراق وتجدد من عهد المودة ما أخلقه الزمان وقد انقطعت بيننا انقطاعا كاد يمرض الشك فيه في اليقين المعتمد عليه والصحيح الموثوق به من اخائك على أني لا أصرف شيأ من العتاب اليك الا عدت على نفسي بامثاله لك واستوفيت عليها استيفاء غير مسامح لها في المعذرة ولا معذر في المعاتبة فان الحقوق بيننا توجب من التواصل ما نحن على ضده في ظاهر التعامل فاما ما تنطوي عليه النيات ودا واخلاصا فارجو ان أكون فيه على منزلة تجز المجتهد وان تكون على مثلها وذلك هو الغرض المقصود والمرمى المأمول فان الواصل بنيته وان انقطعت كتبه واصل والواصل بنفسه اذا مذق وده قاطع ﴿ كاتب ﴾ انت أعزك الله واجد عندي مودة غير مدخولة وعشرة غير معلولة ودوام عهد على طول المدة وحسن احتمال للصنيعة واستقلال بشكر العارفة مع سعة العذر ولين المطالبة والتعمد بالصفح عند الزلة والصبر على الجفوة في غير ذلة والتغابي الذي يجلب الغفلة واستفراغ المجهود في تحري الموافقة ولست مسؤولا الا ما تقاطاه عكنا وتبذله عفوا وتهدله مسرعا وتأتيه مختارا فان تقبل ما بذلنا وتوجب ما سألنا فالفضل معك والرغبة اليك والاخطاء ما اضعت ويسر ما منعت على ظننا يتجاوز حد الظنون تشبيها بالعيان وقربا من اليقين الا نفد رأيك ولا نسوء اختبارك ان شاء الله

﴿ سعيد بن عبد الملك في الحث على المواصلة ﴾

اكره

اكره ان اصف لك ولنفسي موضع العذر والقبول فيكون أحدنا معتذرا مقصرا والآخر متقبلا متفضلا ولكني اذكرك ما في التلاقي من تجديد البر وفي التخالف من قلة الصبر والله اسأل ان يوفقك وايانا لما تكون معه عقبى شكر لا عقبى صبر ﴿كاتب﴾ اخبرني جعلني الله فداءك أحصلتم لك على اعتلالات تتمحلها وعذاير تتخيلها في هجر تظهره وتدعي أنك لا تستشعره وجفاء تبديه وتزعم انك لا تنويه لا كان من قبل هذا ولا أفلح لاني انما أحب اعتقاد الصديق لي الخير لا تولينيه واكره انطواء العذر لي على القبيح خوفا من ان تبليني واذا كان فعلاهما بي سيين لم أعرف بهما فاصلا لان السرائر مغيبة عن العيان ولو اطلع عليها لما كان في صافيها نفع ولا في دخيلها ضر ولم تبد من أهلها السوء والشر بل العدو الذي احذره ويسرني أحب الي من صديق آمنه ويغرني واسكن اليه ويضرني ولهذه العلة تراني أخالف أكثر الناس في هذا الباب وأقول ان الواجب ان ترد باطن الناس الى ظاهرهم وتستشهد أفعالهم على سرائرهم اذ كانت الافعال نتائج النيات وثمراتها واسلك مع اخواني هذه السبيل واسألهم ان يجروني على مثل هذه الوتيرة ويعفوني من سريرة لا يعلم معلومها ولا يعرف حقيقتها واجريهم على ذلك فليس من العدل ان يطالب المرء نفسه بما لا يبذله منها واذا عاملت الصديق الذي تصافيه بالجفاء فقد حملته على السيرة في الاعداء وهذا فاحش الخطأ والفش منه ان تمنح العدو من الصلة تصنعا ما تمنعه الصديق تطوعا والله المستعان والمستودع لما لديك والمستزاد في الاحسان اليك ﴿كاتب﴾ وليس يضيق بيننا أمر من جهة الحجة الا اتسع من قبل المودة والحرمة والاسباب المتصلة

﴿آخر﴾

وانت ايها الأخ في حال الجفوة اذا اعتمدتها ابر من غيرك في حال الصلة اذا توخاها وقصدها

﴿آخر﴾

ولولا انك قلت فقلت وكتبت فاجبت لكان ما عندك من المعرفة بموقعي منك في هذا وغيره مغنيا عن الافصاح ونائبا عن الايضاح وليس ينبغي لنا ان نتنازع فضلا متى تفرد به أحدنا

فهو شائع بيننا اذ كان ما خصك فقد خصني وما شملك فقد شملني وانا اسأل الله ادامة النعمة ان يجعلك المقدم فيها واذا امتحن بمحنة ان يجعلني وقاية لك منها

﴿ آخر ﴾

انت تعرض عني اعراض المتجرم وترجع اذا رجعت رجوع المتذمم فاما ما سبق الى قلبك من التهمة فكيف اطنب في مساءتك وعلى قفاي من هو لك رقيب يحجره ان يتصرف الا في ارادتك ﴿ سعيد بن عبد الملك ﴾

أول اسباب المودة ما انت به عارف وله آلف وان كنت لا اعتد به برا بل أرى لك فيه منة وصدقا اذ صدقت الخيلة وخلصت على المحنة ولست استريب بما توجبه على حالة من الاحوال بل اشكرك على النية دون الفعل وتلك ارادة مثلي وهمة مثلك وعندي مزيد لكل ما تحب واسراع الى كل ما تهوى وتريد

﴿ آخر ﴾

والله لا قابل احسانك مني كفرا ولا تبع احساني اليك من ولك عندي يدا أقبضها عن نفسك واخرى لا أبسطها الى ظلمك فتجنب ما يسخطني فاني اصون وجهك عن ذل الاعتذار ﴿ محمد بن مهران ﴾ لي أعزك الله سابق حرمة يحفظها مثلك ولو اجترمت ومتقدم حق يرعاه كرمك ولو اقترفت وسالف لا ينقضه وفاؤك ولو اجترمت وخالص مودة لا يضيعه مثلك ولو زللت ﴿ جعفر بن يحيى ﴾

عندنا الاغتفار لما اقترفت وتصديق كل ما قلت واحتججت بذكره واعتذرت بوصفه والاسقاط لما جحدته والاكذاب للجور الذي اقترفته والرجوع عما انكرته والزيادة في ما اخترته استدعاء لك وان انصرفت وعياطة لما قدمت وان ذممت وايثارا للاغضاء والاحتمال فانهما ابلغ في الاصلاح وانجع في الاستنجاح وابلغ في التعليم وأكبر في التقويم ان احتيج اليه في مثلك ممن تؤمن عليه قريحته وترده الى الاستقامة تجربته ﴿ سليمان بن وهب ﴾ من انصرف عن الحجة الى الاقرار بما يلزمه وان لم يكن لازما فقد لطف للاستعطاف واستوجب المسامحة والانصاف ﴿ لابن ثوابة ﴾ وصل الى كتاب مخالف

مخالف لما كنت أعرفك به من الصفح والفضل والاخذ بمحاسن الامور فان كنت شفيت به غيظا وبردت به غليلا فما أسهله وان كنت لم تندم عليه ندم المتنزه عن سوء المجازاة ولم تراجع الجميل بعده فما أشده وأى ذلك كان فارجو ان لا يجتمع على عبدك الخطأ والاصرار على الذنب ولا أفارق استصلاح رأيك وارتجاع ودك ما حييت وان لم أصل الى حيازة ما كان لى منه فانى قانع ببعضه ما استقل شيأ من أقسامه ولا ايأس فيك من عتبى الايام وحسن مراجعة الدهر حتى يكون هذا الذى حدث بيننا من ظلم وعتب عندك نافيا لكل وحشة ومؤكدا لكل ثقة فلست فى ما أنكرته بواجد ولا الفضل فى اخلاقك وشيمك بمستغرب ﴿وله﴾ فان رأيت ان اتصفح مستأنفا كما صفحت متقدما وتتفضل عائدا كما كان الفضل منك بادئا فافعل فاطع كل سبب الا ما وصلنى بك وتارك مكاتبة الناس جميعا الا من أجرى لى ذكرا عندك واستدعى احسانا ورفدا منك ﴿لمحمد بن مكرم﴾ وخاتمة الاعذار بينى وبينك صدقى اياك عما عندى انك لا تحدث نبوة الا احدثت لى عندك سلوة ولا يزداد أملى فى اثباتك ضعفا الا ازدادت منى فى قطيعتك قوة حتى لا أقبل العتبى ولا اختار المراجعة وحتى يسلمنى اليأس منك الى العزاء عنك فان ترع فتصفح فلا تثريب فيه وان تمادیت فتهجر فلا وصل بعده والسلام ﴿وله﴾ ما زالت نبوتى وسريرتى الحفاظ الحر والوفاء المرلاخوانى عند النكبات كما قال حماد عجرد

أنا عبد الوفاء ان طاب الدهـ ـر من الرق يا حبيت فكاكا

وصل الله لك بالصنع صنعا وبالمزيد مزيدا ﴿البصير﴾ من ذمت عهده واستقصرت فعله أو لبسته على التجاوز له عما أنكر فانت الأخ المرضى اخاؤه المحمود عندى بلاؤه المخالط أمرى بأمره فى عسره ويسره المباذل ما لا اسأله والمامل لى على نفسه فوق ما أحمله ومن لا يخلفنى عدة المثابرة عليه ولا يخل بموضعى عنده اغبابى اياه ﴿وله﴾ فاما من احتج فى اساءته واغضبه على أخيه ان يستعتبه فقد جعل العقل خصمه وظلم الاخاء حقه وما ساهلناك فيه أو حادثناك اياه فنفرط الضن بك والحماماة عن ودك والله يقيني فيك ويدفع لى عنك

﴿ شاعر ﴾

واذا ينوبك والحوادث جمة * حدث حداك الى أخيك الاوثق

﴿ كتب عمارة بن حمزة الى محمد بن زياد الحارثي يطلب اخاه ﴾ اما بعد فان أهل الفضل في اللب والوفاء في الود والكرم في الخلق هم من الثناء الحسن في الناس لسان صدق يشيد بفضلهم ويخبر عن صحة ودهم وثقة مؤاخاتهم فتجوز لهم بذلك رعية الاخوان وتصطفى لهم سلامة الصدور وتجتنى لهم ثمرة القلوب ولقد لزمت من الوفاء والكرم فيما بينك وبين الناس طريقة محمودة نسبت الى مرتبها في الفضل وجعل بها ثناؤك في الذكر وشهد لك بها لسان الصدق فعرفت بمناقبها ووسمت بمحاسنها واسرع اليك الاخوان بمحبتهم مستبقين وبرغبتهم فيك متقاطرين يبتدرون ودك ويصلون حبلك فمن اثبت الله عندك وداً فقد وضع خلته عندك موضع الحرز والثقة وملأ يديه من أخي وفاء وصلة واستنام بك الى شعب مأمون وعهد محفوظ وصار مغمورا بفضلك عليه في الود يتعاطى من مكافأتك ما لا يستطيع ويتطلب منه ما لا يلحق ولو كنت لا تؤاخي الا من كان في وزنك وبلغ من الخلال مبلغ حدك ما آخيت أحداً ولكنت من الاخوان صفراً وقد رأيت ان آخذ بنصيبي من ودك واصل وثيقة حبلي بحبلك وعلمت ان تركي ذلك غبن واضاعتي اياه جهل ﴿ وله ﴾ غير اني ان كنت مقصر القوة فلست بمقصر النية وان كنت مقصر الرأي فلست بمقصر الرغبة ﴿ وله ايضا ﴾ اما بعد فان خير الاخوان من عظم حلمه وحسن لفظه وشرهم من عجلت بادرته وساءت مقالته وقد عرفنا فضلك وعهدنا الى موافقتك فصل الاول من طولك بالآخر من مراجعتك ﴿ وله ﴾ لا كمن يرى الحسن من نفسه ويتغابى عن الجميل من غيره واني المأمون اليوم في اخائه المداوم لمن عاهد بوفائه والغالب على الاكثر ملق النطق والتلافي بالظنون

﴿ ابن المقفع ﴾ اما بعد اصلحنا الله واياك صلاحاً ينجمع انا ولك به الفضيلة في العاجلة والكرامة في الآجلة فاني لا أعرف أمراً أعظم عند أهل منفعة من أمر ترك ذكره افضل ولا أعلم أمراً احق بان يستغني أهله بفضله عندهم عن ذكره فيما بينهم من أمر ارسخ الله

بيننا

بيننا وبينك اسبابه وثبت حقوقه وعظم حرمته فابقى الله لنا ولك وما احرزه بيننا وبينك في الدنيا حتى نكون اخوانا في الآخرة من تصير الى منزلة عداوة بين أهل الاخلاق المتقين

﴿ كاتب ﴾ لا تجمع من دعوى السراق وتكبر لولاة وتحكم القضاة

﴿ آخر ﴾

لا تدعوك قوة ملكك لفضلك في صلة اخوانك الى استصغار ما يتخلصون اليه من صلتك فانك ان قايستهم بتفضلك عليهم قل كثيرهم في جنب ما يأتيه اليهم

﴿ آخر ﴾

اناحفظك الله لو كنا قطعنا ذلك ثم كافأتنا بقطيعتك ايانا ما كان لك ان تفردنا بالذنب دون نفسك اذ صرت فيه نظيرا لانك انكرت علينا ما ركبته وطلبت منا ما تركته وقد علمت ان المكافئ لم يدع وراءه فضلا ولا يستوجب تقاضي ما جهل فاحكم لنا عليك بمثل ما تحكم به علينا لك ﴿ جرير بن يزيد ﴾ اما بعد فانه لولا ما خلق الله له الناس من تقلب قلوبهم وتصرف حالاتهم ونياتهم واختلافهم لما تشعبوا من أصلهم ولا ائتلف منهم اثنان بعد تشعبهم ولا بد في ما يحدث بين الناس من علل الوحشة واسباب العداوة والفرقة ويجري بينهم من المودة ودواعي الصلة من سابق ومسبوق وداع ومجيب فسابق الى قطيعة يجتنى بها من صاحبه الوحشة ومبتدئ بصلة يجتلب بها من صاحبه الثقة ويزرع بها في قلبه الالفة وقد بلغني عنك في وفائك وفضلك ما حركني لودك ورغبني في خلتك ودعاني الى طلب فضلك فاجبت دعاءك الى الصلة والملاطفة بما احسست لك من الثقة وحدث لي فيك من الرغبة فاقبل ما بدا لك من ودنا واحسن الاجابة الى ما دعوناك اليه من اخائنا واتبعنا باحسان اذ كان الابتداء منا فان المجيب الى الجميل شريك الراغب فيه وان المكافئ به شكل لمسديه ولا تكرهن ان يكون لنا اذ دعوناك مجيبا واذ سبقتنا بالفضيلة تابعا فانا قد أحسنا اجابة فضلك واعلم انك لو كنت سبقتنا الى الصلة وتقدمتنا الى الرغبة وطلبت فضلنا عليك بالمودة كنت بذلك للطول أهلا وبه جديرا الآن مثلك في فضلك عطف نفسه على نفسه ومثلنا رغب في صلته ﴿ الحسن بن وهب الى أبي صالح ﴾

ولا اتكال عليك لكثرت كتبي اليك واذا استحكمت الثقة نقص البر لما يدخل النفوس من الكسل عن العمل والاسترسال الى الاتكال فكتب اليه ابو صالح وكتب في آخره

يا مشفقا حذرا على ودي له * كن كيف شئت فانني بك واثق

﴿ كاتب ﴾ صمتت مخاصمة نفسي لك بلسان عذرك فانا وكيلك على ما أصلح من قلبي لك وامينك على القيام على نفسي بحجتك ﴿ سعيد بن حميد ﴾ انا جعلت فداك اعتذر اليك بالشغل واعذرك به واري ان من سلمت نيته وصحت علانيته ومودته لم يقدح في الثقة به ولم يكن في تأخير كتبه ورسله ما يزيل انحامه عن عهد والله يديم نعمه لك ويقدمني قبلك ﴿ حمد بن مهران ﴾ واما فلان فهو والله النفيس ودا والوفي عهدا والجميل من الاذى الصافي من القذى المتواطئ سرا واعلانا في اعظامك وشكر انعامك والابتهاج بايامك واكره منك على زيادته فيكون قدحا في رعايتك الذمام لا له وسوء ظن بما توجبه له وكتبت اليك اذا وردا نفس وسر الى ان تستغني بالنظر عن الخبر وعن المكاتب بالمزاور ﴿ كاتب ﴾ تفضلك يا اخي أدام الله عزك في وقت يتظاهر علي وبرك يتوالى ويتضاعف لدي وان كان شكري دون ما تستحقه فقد جعل ما أوليتنيه عن الشكر وانت الذي بلغتني ما أردته واوطأتني صدر الزمان على قسر ومازلت يعلم الله قبل المشاهده أعد نفسي منك بجميل المشاهده وعظيم المعاضده ثم وقع الالتقاء فصدق مخايل الفراسه وبين آثار النفاسه وقد والله استخلصتني اخا صادق الاخاء خالصا من الاقذاء يتصل شكره واعتداده وتدوم محبته وودداده فان كان سيدنا عظيم الرعاية كثير الايجاب والعنايه فالمنة في ما الفيته عليه من ذلك لك لأنك جددت ما درس ذكره وأحييت ما تقادم عهده ووكدت اليد عند من تنمى عنده وأنا اسأل الله أن يعلي يدك بالمكارم والفضائل ويبسطها بالصرف والنائل ولا يخليك من جميل أقسامه * وجزيل مواهبه وانعامه ومهما اشكلت في شئ أوارتبت به فما يتخالجني شك ولا ارتياب في انه لا مزيد في نيتك ولا غاية فوق عنايتك والى هذا اليقين قد سكنت نفسي وبقوة الامل فيك قويت مني وبحمايتك اياي استدركني وبازالتك

ما

ما أحذر زلات الفكرة عني فلا عدمنيك الله وبلغك أمانيك وبلغني غاية المحاب فيك

﴿ شاعر ﴾

أجيرانينا ما أوحش الدار بعدكم * اذا غبتم عنها ونحن حضور

﴿ كاتب ﴾ أنا أخوك المشارك لك في نعمتك الذي يعلم الله انك تضعه بحيث يريد لنفسه من قلبك ونظرك وأنت الذي لا أستزيد ولا أحتاج الى كده لا كتفائي بعفوه وحسن ظني به لمن ليس مثلي من أهله ﴿ كاتب ﴾ قد فتحت على باب المعتبة وأحوجتني الى أن أغلقه عني بالمعذرة والحجة وكفتني من ذلك ما لم يكن لي خلقا ولا عادة ورأيتك عجلت فقبلت صيغة لسان كاذب واستعملت مقالة بائر فاجر فاستمع وانصف ولا يذهبن بك هوى مسرف ولا يغلبن عليك شيء سبق الى اذن أو قلب فليس لك أن تغفل ولا تتغافل ولا تجعل قولهما كحق ولا يقينا كشك

﴿ آخر ﴾

أنا من الشوق اليك على ما يستوي في العجز عن وصفه الخطيب المصقع والمعي المفحم وحق لمن فقدك الا يقنع بغيرك ولا يسكن قلبه دونك لان الله جعلك صفوة الاكدر فيه ووفاه لا غدر معه فاما ما ذكرت مما توجبه لك وتتحراه في فتفضلك الذي سبق استيجابي وبرك الذي تقدم استحقاقي وحقيق من جمع الله له من خصال الفضل ما جمع لك بر بمعروفه اسداه واتمام جميل ابتداه

﴿ آخر ﴾

لو اعتصم شوقي بمثل سلوك عن صلتي لم أبتذل لك وجه الرغبة فيك ولا خسيت سرارة تمادي لك ولكن استخفتني صبابة اليك فاحتملت صعب قسوتك لعظيم قدر مودتك وأنت أحق من انتصر لصلتي من جفائه ولشوقي من ابطائه

﴿ ابراهيم بن المدبر ﴾

ذكرت جعلني الله فداءك خوفك اهمالي والزيادة في اشغالي بكثرة كتبك فاقول انك قدمت قبلك لم أر زق في ما قلته عندك على عمل الروح جسده والجسد جوارحه والجوارح

سلامتها والسلامة دوامها فلامتني عفا الله عنك فاما الشغل فيلك ولك فانه غير منقطع بذكرك والفكر فيك والشوق والنزاع اليك والخوض والافاضة في محاسنك والله ولي جهنا سريعا بما هو اهله وقد كان والله قلبي شديد التطلع الى ورود خبرك وعلم وصول كتابي اليك لما كان يتصور لي من ابتهاجك به وانسك بقراءته فيا ليت فاسد على موقع كتابك مني وجلالته في نفسي واغتباطي به وسكوني اليه وسروري به فالحمد لله الذي تفضل من ذلك بما هو اهله وليه ﴿ وله ﴾ اني لا افقد مني الله فائدة وذلك لما فقدت ما كنت تطالعني به من كتبك التي كانت مفترزات بصري ومراتع لبي ومسارح قلبي وكنت لا تخليني منها مبتدئا او مجيبا ولا تحوجني الى التحريك فيها مستطبا او مستزيدا اعملت الفكر في ذلك فقلت أجفوة فكيف يجفوه من ليس الجفاء من طبعه أم نبوة فكيف ينبو الشكل عن شكله ام شغل فهلا جعلني من شغله ام هفلة فكانت أحرى للنادرة بخبره أم فرط ثقة منه بي فذلك لعمري أشبه به فلما كانت هذه الخلة أثبت في الوهم وأغلب في الظن سكنت نفسي اليها وانت مع سكونها الاماعودتها من النعمة بالمكاتبة والايناس بخبر السلامة

﴿ سعيد بن حميد ﴾

ولكنك والله بتولي عونك لا تضعف عن حق وان عرضت دونه الملل ولا يتسهل لك سبيل الى التقصير وان سهلها العذر ﴿ وله الى محمد بن عيسى ﴾ فاما الوحشة لفراقك فعلى حسب الانس بقربك والسرور بمكانك وما وهب الله منك لاخوانك فانك بحمد الله ممن لا يدخر عنهم بوده ولا يفرد عنهم بنعمه ولا يؤثر نفسه عليهم في فائدة ولا يسلمهم عند ثلمة ولا يخليهم من محافظة ورعاية ولا ادري أ أدعو لك بدوام الحال التي أنت فيها فاعق نفسي وأوتر بر لك الا اني أسأل الله أن يحسن لك الاختيار حيث استقرت بك الدار وتصرفت بك الحال وأن يقينا فيك نوائب الاقدار وحوادث الايام بمنه وطوله

﴿ سعيد بن حنيف ﴾

يا سيد اخيه ومولى عبده وناسيج وحده وفريع زمانه ومالك قلوب اخوانه أطال الله بقاءك وقفت من رقعتك أعزك الله على ما أذكرني الفراق قبل وقته وعجل لي

الاستيحاش

الاستيحاش ولم يحن حينه وهيج والله على أحزانا قد كان متقادمها دفينا برجز والله فصادف مكينا يحذر استفحاله واخطر ببالي ذكر أبيات ودعتها أخا فارقنا مرتحلا من طرسوس الى الرملة وكان كثير الاخوان فودعه كل من شيعه من المنادمين بكلام منثور وشعر مأثور ونحن اذذاك أحداث واتراب فكتبت اليه

أبا بكر لئن صرفتك عنا * تصاريف الحوادث والدهور
لقبلك نحن لاشام ارتحلنا * وان كنا أقمنا بالشعور
فلم نرحل بانفسنا ولكن * بمحض الشوق عن مهج الصدور
فقدت بفقدك الود المصفى * وأخلاقا تكشف عن بدور
أشيعه الى سفر كأني * أشيع والدي الى القبور
وما ودعته الا ونفسي * تودعني بتوديع السرور
ولا اتبعته باللحظ الا * رددت اللحظ عن طرف حسير
أدافع عن مفارقتيه جهدي * وكيف دفاع مقدور الامور
وكان الشهر قبل اليوم يوما * فصار اليوم بعدك كالشهور
اذا ما الليل اخلصني لحبا * وأسلمني الى طرف سهور
أناجي فكرة أدنو وتنأى * وتنطق حين أسكت عن ضميري
تسافر وهي لو صدقت مناها * تمنت ضعف هاذاك المسير
اذا لم استطع بالدمع حزنا * على يوم الفراق فمن مجيري
أما حكم قضى حكم افتراق * على جمع الاحبة بالقدير

﴿ أحمد بن سعد ﴾

ومهما أنكرت على نفسي ثباتا على عهدك ومقاما على طاعتك فحسن لي القبيح من فعلك وتتخطى بي في مقابلتك العتب الى العتبى والسخط الى الرضا وتقرب عندي من أسباب عذرك ما يبعد وتوضح من غامضه ما أشكل حتى اذا أغناني الانصاف منك لم تنب عندك منزلة الاعتراف التي تقتضيك الصفح عن الذنب فكيف البراءة والعذر فان كنت محقا

فالحجة معي وان كنت جانيا فهذا عذري ﴿ وله ﴾ فكيف صرت تعذر نفسك وتعذاني وتصفيها وتطالبني وكان الحق عليك في تعهدي أوجب منه على افراغك وشغلي وتهملك وعجلتي واستقرارك ووقاري وأنت تعلم انك لم اقرأ لك كتابا الا هذا الكتاب المشحون بالعتاب فان شئت الآن أن تستعمل المساعة فانما تخص بذلك نفسك وان شئت أن تستقصي المحاسبة فما أراك تعدها بالحجة الى غيرك وجملة الامر عندي بذل العتبى ووقف نفسي على طاعتك ﴿ كاتب ﴾ ووجدت استصغارك لعظيم ذنبي أعظم لقدر تجاوزك عني وايسري ما جل ذنب يقاس الى فضلك ولا عظم جرم يضاف الى صفحك ويعول فيه على كرم عفوك وان كان قد وسعه حلمك فاصبح عليلا عن ذلك محتقرا وعظيمه لديك مستصغرا انه عندي لقبيح صور الذنوب وأهل رتب العيوب غير انه لولا بدر السفهاء لم تعرف فضائل الحلماء ولولا ظهور نقص بعض الاتباع لم تبن جمال الرؤساء ولولا الام المامين بالذنب لبطل تطول المتطولين بالصفح واني لأرجو أن يمنحك الله السلامة بطلبك لها ويقيلك العثرات باقالتك أهلها وما علمت اني وقفت منك على نعمة أتدبرها الا وجدتها تشتمل على فائدة فضل تتبعها عائدة عقل

﴿ آخر ﴾

وفضل ملك الانعام ألزم من ملك الرق ورق الحر أفخر من رق العبد والعبد يعطيك طاعته طوعا وقد حزت مني طاعة العبد بنعمتك وشكر المتق بمنتك ولا تزال دواعي الحفاظ تقتضيني الكتاب اليك بما انطوى عليه ملك فاكتب اليك اذا كتبت متعهدا بالخدمة واترك اذا تركت اجلالا ومهابة فان أنزلت ذلك في منزلته عندي جريت على سبيلي فيه فان مثلت لي غيره صرت اليه ان شاء الله

﴿ سعيد بن حميد ﴾

ولو قلت ان الحق مسقط عني عيادتك لاني عليل بملتك لصدقني الشاهد العدل من ضميرك والابر البادي من حالي عينك وأصح الخبر ما حققه الاثر وأفضل القول ما كان عليه دليل من الفعل ﴿ كاتب ﴾ وحضرته في مواطن العفو والعقوبة فرأيته

لا

لا يتوخى العفو الا من يرجو نزوعه عن الذنب ولا يتجاوز بعقوبته اذا عاقب قدر مبلغ الجرم ولا يؤاخذ بالاساءة من لم يتعمدها ولا يحرم الفائدة من استحقها قد شاورته في أمور تجمع لي العلم والنصيحة واستمنته على دهري فجمع لي لطف المكيدة في مسألة النجدة واستودعته سري فوليه بالحفاظ والامانة ووقفته على ما أهوى فحظ اليه الاجتهاد والمسارعة وعرفته ما اكره فادبر عنه بالتوقي والهيبة ورأيته محتفظا بالنوائب صبورا على الحق الواجب محافظا على الحقائق لازما لمرمى الوثائق يقف عند الشبهة ولا يخشى اقدامه قبل التثبت واحزم عند المعرفة فلا يخاف بصنعه التقدم بالحزم يتغابى عن كثير مما يكره من رأي الاخوان والخلطاء اما اغضاء من كرم يكره التوقيف على التقصير واما عاجزة من اريب يكره المكاشفة فلا يسجل الى العتاب حتى ينظر في مواقع العذر ولا يلوم اللائمة حتى يبلغ غاية الفحص ورأيت أصعب الامور اليه أوساطها وأخف الحالات عليه أقصدها من غير أن يدع الاستكثار من الاحسان بجهده والتحفظ من الاساءة فيبلغ رأيه لاغاية حرصه على اعتقاد الفضل ولا نهاية رغبته في مجانبة التقصير لا يستخفه السرور ولا يضعضعه المكروه ولا تزدهيه الحاجة ولا تمهله الضرورة قد قدر أموره على الصدق ونزه نفسه عن الكذب معظما لكل ما يسدي اليه من الجميل مجتهدا نفسه في أداء ما يجب عليه من الشكر لا يقتصر من المكافأة على السواء دون أن يتجاوزه الى الافضل لا يتبع صنيعته منا ولا يلتمس منها عوضا ولا يلزم أهلها بها مكافأة ولا شكرا انما غايته في الاحسان استنزال الفضل واكتساب الحمد واحتساب الاجر قد حطه التدبير عن التبذير ورده الجور عن التقدير فهو الذي لا تجاوزه همتك في فضل ولا يقصر عنه رأيك في اختيار بل أعظم الحاجة اليه من اخوانك وعندهم به أعظم الغنى عنك في نوائب دهرك وتنقل الحالات بك قد كفيتك تجربته واعتقدت لك اخاءه وثقته فالقه بالطف بشرك وأحسن قبولك واخفض له كنفك واخلص بيعته وبينك مودتك واسترسل اليه بذات نفسك واسكن اليه بمكنون سرك وادخله معك في مهم أمرك فانك تبلغ بيسير خلطته من معرفة فضله وكرم اخائه وصحة وفائه ونبل رأيه ما يكتفي به دليلا على كل ما تحب علمه من أمره

﴿ كلثوم ابن عمرو العتابي كتب الى ريطة عن حفصة ابنته ﴾

ان أول حاجتي اليك أن تتدبر كتابي اليك تدبر انصاف ثم تجيبني عنه بجواب مثبت فان اخفى الجور بعد الاستماع وأنفع العدل عدل الجواب وليس فيما بين هاتين موضع قدم لواحد من الامرين واصل اختلاف العباد في جميع الامور من هلتين اما جهل بما يدعون واما جحد لما يعرفون والجاهل بما يدعى أرجى رجعة من الجاحد لما يعرف وان كان لا عذر له في ترك علم ما يجهل كما لا عذر لأحد في جحد ما يعلم وأنا راضية منك بأيسر الملتين من العذر بعد أن لا تجحدني أقربهما من اللائمة فان الاول يقول هبني عذرت أخي في جهل مشكلة فكيف اعذره في جحد معروف ولست أدري اذا اضحت حجته أي حاليه أولى بالتعانيف اجهله من جميل كنت أفعله ام جهده بعد تعريف وتوقيف وما اقتصرت بك على أدنى حال الانصاف الا كون راجية أن أجدك في أفضلها ولكني نهضت الى الانتصاح من لا يميل بواضح يغنيني عن شبه المعاذير ولم آمن مع ذلك أن تطغى اني الى مشكلات الامور مضطرة ولم اكن لأقدم الوهن واخلاف القوة ومع ذلك فان من الحق ما يخفى بالحاجة ومنه ما يذكيها فاتيتك من اقرب ما أتاك فلا يكونن ما افدت به رضاك علة لمنعه فان هذه التي انتصلت عليها اقبل الحاجة والاراحين ابتدأت في مقارعة القطيعة والصلة ووقفت بينهما موقف المراهنة ولك أصلحك الله طول العتب وعلى ذل الاعتذار فلا يطمس ذلك نور ما يرد عليك فاني اعتد عليك خصالا في كلها قد ضربت الامثال منها قول أكثم بن صيفي الجود بالمجهود منتهى الجود وأنت تعلمين ان مجهودي كله كان لك ومنه قول النابغة

اذا كان مجبولا على النصح صاحبي * عفا النصح عما زل من حيث لا يدري

وما استزدتني نصيحة قط ولا اتهمتني على غش ومنه قول طرفة

ومالي اليك شفيع أستعين به * الا رجائي وافراديك بالامل

وما استبطأتك في أمر قط ولا اشرت بامل الى سواك فاي مدخل للتهمة مع هذه الحال وان اجمع لصفة ما بيننا كقول الاعشى

وما

وما تفيأت في سرور * فتم الا بكم سروري

هذه أعيان وسائلي التي نافرت اليها عتبك واستعفيت من جحدها علمك فاما ما يأخذه التخلق ويكون مثله على بعض الاخوان من بعض الشبهة من ايثار الهوى وتحري الموافقة والصبر على الجفوة فذاك الذي ان ضرب لي سهم في انصافك فقد ينال ذلك باقل مما كنت تضعينه واما الغيبة في ما بيني وبينك فقد أمكنك من ذلك الاعتداد به ومحاكمتك الى ما هو أرجى منه ﴿ كاتب ﴾ واعلم ان الشجر يتفاضل في الثمر فرب شجرة طيبة الحمل قليلته وأخرى خبيثة الحمل كثيرته وكذلك العلماء فلا يمنعك من عالم قلة علمه اذا كان نافعا ولا يدعونك الى عالم كثرة علمه اذا كان ضارا وعليك بحسن الاقتباس والصبر على الناس فانك ان كنت لا تصحب الا المهذبين من أهل العقول ولم تصبر من الناس على الفضول عدمت العلم ونسيت الحلم واعلم ان في الناس حكمه وبحالسهم تجلو بعض الظلمه فاستدلهم على المخالفة وتمويه المصادقة واقتبس منهم المحاسن وتجانف عن المساوى واعلم أن الاخلاء ثلاثة أصناف فرع بائن من أصله وأصل متصل بفرعه وفرع ليس له أصل فاما الفرع البائن من أصله فاخاه بني على مودة ثم انقضت فحافظ على ذمام الصحبة واما الاصل المتصل بفرعه فاخاه أصله الكرم واغصانه الهوى واما الفرع الذي ليس له اصل فالمموه الظاهر الذي ليس له باطن وله هذه الصنوف علامات تدل عليها هذه الحالات ومن الاخوان كالجوهر منه مموه ومصنوع و بعضه خاص مطبوع فاعرف الرجال بالخبر كما تسبر الجوهر بالبصر واعلم ان ثقات الاخوان بقدر ما يستوجبون من الائتمان فان ميزان الكرام عادل رصاعهم كامل يوفيان الحالات فروضها ولا يبخسانها حقوقها فلو بلغت الرجل فوق قسطه في الاخاء حفت على ذي الفضل أو قصرت بآخر عن الوفاء ازريت باهل العدل واعلم ان لاهل الفضل حظوظا مقسومه ومنازل معلومه بعضها أشرف من بعض ولكل منزلة حماها لهم الفعال فليست تصلح الا لهم واعلم ان ابناء الكرام بمنزلة سيل الغمام ينسبون الى الكرم مالم يبلهم الخبر كما ينسب الغيث الى المنفعة مالم يبد له ضرر فاذا بلوا حمد المحمود وذم المذموم

﴿ ابو الربيع ﴾ ما ان بلوت احدا الا ردني اليك ابتلاؤه ولا قويت اثرا الا عطفني عليك اقتفاؤه ولئن امتعضت سريرة قلبي بالشكر على احسانك كما امتحنت عزيمة رأيي بالصبر على حرمانك لتهجمن بك شهود من ظاهر فعال على عيون تبصر بها باطن وفاء وان تحملني حفاظك وتلبسني ذمامك ويشتمل على وفاؤك ويغضي اليوم ما سلفت فيك بالامس أكن وكيلا لسوء ظنك في قلبي وأمينا لعينك على فاني خفيف المؤونة لطيف المعونة لا قابل غنما ولا سأل أكلا ولا ساخط منك منزلة فويق العامة ودون الخاصة فما لم ترفعني فوقها وتوجب لي ضعفها

﴿ كاتب ﴾ ما ان يكفني على معرفة من الثمن الا الاقرار له بالمنن ولك على المنة والنعمة والطول والحجة في ما ترك وصنع واعطى ومنع والله لقد بذل فكان بذله طويلا يزري على حق ومنع فكان منعه أدبا يعطفني على حظي وعاتب فكان عتابه تجديد النعمة عندي وتحضيضا على تقوية نيته في نفعي

﴿ يوسف بن القاسم بن صبيح الى محمد بن زياد ﴾

حفظك الله وحاطك رأيتك أكرمك الله في خرجتك هذه رغبت عن مواصلتنا بكتبك وابلاغنا طيب خبرك وقطعتنا قطع ذي السلوة أو اخي الملة حتى كانك كنت الى مفارقتنا مشتاقا والى البعد منا توافا فوقع بعدك بحيث توخيت من جهتين احداهما علاوة الولاية والاخرى لذة الراحة فان يكن ذلك كما رجمناه قاطعناك مجملين أو ابسناك على يقين وان يكن ادلالا بهدية أعددتها انما من ناحية عملك فليس قدر الهدايا وان كثرت ولا الفوائد وان جلت احتمال اؤم الاخوان اذا كانت الهدايا انما تزادهم والفوائد انما تنال بهم والمباهاة بأعراض الدنيا تؤثر بخلطائهم وما أدري ما اقول في اختيارك ترك المكاتبة المحدثة عن الغيب بالاسرار المكتومة والرسائل المعلومة والامور المفهومة حتى كانها محادثة والمضور على تنائي الدور والقلوب بها مشاهدة وان كانت الابدان متباعدة ولئن كذب فيك الرجاء لقد نبا عن الوفاء وقد أصبتك من مرارة العتاب بما لا يقيم بعده على قطيعة ولا جفاء فلا تتوهمن اني أردت اعتابك لعتابي ولا ازرانك بكتابي فان وصلت فشكور

فشكور وان قطعت فغفور

﴿ الاحوص ﴾

فاني لمودة ذو حفاظ * أواصل من يهش الى وصالي

﴿ وقال الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي ﴾

لست أصفي الود من فاعلمي * من اذا رابته حتى اعترض

كم سقيم الود قد أبرأته * وعرفت الداء من عرق نبض

﴿ آخر ﴾

عجبت لصون الود في مضمر الحشا * لمن هو فيما قد بدا لي واتر

ومن طلبي بالود تبلى ولم يكن * ليدرك تبلا بالمودة ثائر

﴿ ابن الدمينة ﴾

ولقد منحتك لو جزيت مودة * وخلائقا ليست بذات غوائل

﴿ عبد الله بن معاوية ﴾

أكافي خليلي ما استقام بوده * وأمنحه ودي اذا يتجنب

فما الحب الا من صفا لك وده * ومن هو ذو نصح وأنت مغيب

﴿ كثير ﴾

وقد حفظت سعدى طريف مودتي * ودام على العهد الكريم تليدها

﴿ آخر ﴾

لعمرك ما ود اللسان بنافع * اذا لم يكن أصل المودة في الصدر

﴿ الاحوص ﴾

وقد ثبتت في الصدر منا مودة * كما ثبتت في الراحتين الاصابع

﴿ آخر ﴾

لا خير في ود من تواصله * وانت من وده على وجل

﴿ آخر ﴾

أيجزون بالود المضاعف مثله * فان الكريم من يجزى الود بالود

﴿ جميل ﴾

ان المودة مني غير زائلة * عن حالها فقني ان شئت أو سيري

﴿ الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي ﴾

فالانجازيني بمثل مودتي * فانا من حب بأول هالك

﴿ آخر ﴾

اني ودكم نفسي وأمنحكم * ودي ورب محب غير محبوب

﴿ للفضل ﴾

لقد أعطيتكم ممنوع ود * وصفو لم أكدره بمن

﴿ وأنشد ثعلب ﴾

ولقد بلوت الناس ثم خبرتهم * وعلمت ما فيهم من الاسباب

فاذا القرابة لا تقرب قاطعا * واذا المودة أشبك الانساب

﴿ آخر ﴾

كم صديق عرفته بصديق * كان أحظى من الصديق العتيق

ورفيق صحبته في طريق * صار بعد الطريق غير رفيق

وقال ابن دريد فيما روى لنا المرزباني عنه قال حكيم المودة بعاطف القلوب وائتلاف الارواح وحنين النفوس الى مباثة السرائر والاستراواح للمستكنات في الغرائز من وحشة الاشخاص عن تباين الالتقاء وظاهر السرور بكثرة التزاور

﴿ بكر بن النطاح ﴾

بعثت اليك نصائحي ومودتي * قبل اللقاء مشاهد الارواح

﴿ الحارث بن خالد ﴾

ووجدي بالاحبة يوم بانوا * كوجد الصاد بالماء النقاخ

ووجدي دائم لهم وعهدي * متين فايعود الى انفساخ

﴿ آخر ﴾

﴿ آخر ﴾

ترى حرمت كتب الاخلاء بينهم * ابن لى أم القرطاس أصبح غاليا
فما كان لو راعيتنا كيف حالنا * وقد دهمتنا نكبة هى ماهيا
فهبك عدوى لاصديق فربما * رأيت الاعادى يرحمون الاعاديا

﴿ آخر ﴾

وتركى مواساة الاخلاء بالذى * تنال يدى ظلم لهم وعقوق
وانى لاستحيى من الله ان أرى * بحال اتساع والصديق مضيق

وقال اعرابى فى وصف آخر لسانه سلم موادع وقلبه حرب منازع * كتب سويد بن منجوف الى مصعب بن الزبير

فابلغ مصعبا عنى رسولا * وهل يافى النصيح بكل واد
تعلم ان أكبر من تناجى * وان ضحكوا اليك هم الاعادى

﴿ العنبرى ﴾

ما أبالى اذا حملت عن الاخوان ثقلى ودنت بالتخفيف
ورفضت الكثير من كل شئ * وتقنعت بالقليل الطفيف
ورأتنى الانام طرا بعينى * زاهدا فى وضيعهم والشريف
كيف كانت حالى اذا كان لا يصرف ميلى الرجال من تشقيفى
أنا عبد الصديق ما صدق الود وبعض الاقوام عبد الرغيف

قال أبو العيناء مودة الكريم غراس وشكر الشريف أحسن لباس

﴿ شاعر ﴾

تدلى بودى اذا لاقيتنى كذبا * وان أغيب فانت الهامز اللمزه

﴿ آخر ﴾

أعاذلتى كم من اخ لى أوده * كريم على لم يلدنى والده
اذا ما التقينا لم يرينى وكده * ولكننى ممن عليه وزائده

وآخر اصلي في التناسب أصله * نباعدني في رأيه وأباعده
يودّ اني فقد اول فائد * وأيضا أود الود اني فاقده

﴿ آخر ﴾

اذا كان في صدر ابن عمك احنة * فلا تستترها سوف يبدو دفينها

﴿ طرفة ﴾

وصاحب قد كنت صاحبته * لا تركّ الله له واضحه
فكلهم أروغ من ثعلب * ما أشبه الليلة بالبارحه

﴿ آخر ﴾

خير الصديق من الصدوق مقاله * وكذاك شرهم المنون الاكذب
فاذا غدوت له تريد نجازه * بالوعد راغ كما يروغ الثعلب

﴿ آخر ﴾

احذر مفايظ أقوام ذوي أنف * ان المفيظ جهول السيف مجنون

﴿ آخر ﴾

اصحب الاغيار وارغب فيهم * رب من صاحبته مثل الجرب

﴿ وقال الحسن بن وهب ﴾

ما أحسن العفو من القادر * لاسيما عن غير ذي ناصر
ان كان لي ذنب ولا ذنب لي * فماله غيرك من غافر
أعوذ بالود الذي بيننا * أن يفسد الاوّل بالآخر

قال ابن عباس ان الذباب ليقع على صديق فيشق عليّ وقال ابن سيرين لا تلق أخاك بما يكره وقال حبيب بن أبي ثابت ليس من الاخوة أن يسر الرجل عن أخيه الحديث وقال اعرابي آخ منيما يكن عدوك صريعا وقال اعرابي آخر الصاحب كالرقعة في الثوب فلينظر الرجل بما يرقعه وقال بعض السلف شر الاخوان من تتكلف له

﴿ شاعر ﴾

وابن

وابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازي بغير جناح

وقال بعض السلف روح العاقل في لقاء الاخوان وقال اعرابي اعتبر الناس باخوانهم

﴿ وقال معن بن أوس ﴾

الا من لمولى لا يزال كانه * صفائح صدع لا يداني شاغب

يدب دبيب النمل تحت ضلوعه * لأهل الندى من قومه والاقارب

﴿ أنشد ابن الاعرابي ﴾

يارب مولى حاسد مباغض * علي ذي ضغن وضب قارض

له قروء كقروء الحائض

﴿ أبو دهبل الجمحي ﴾

واعلم بانني ان عاديت مضطغن * ضباوانى عليك اليوم محسود

﴿ كاتب ﴾ عرفني وقتك أو افقك فيه خاليا لاتزاحني الالسن فيه على محادثتك ولا الاعين عن النظر اليك لأقضي حق المودة وآخذ بثار الشوق

﴿ الاخطل ﴾

بني أمية اني ناصح لكم * فلا يبيتن فيكم آمنا زفر

واتخذوه عدوا ان ظاهره * ومايغيب من أخلاقه دعر

﴿ مسكين الدارمي ﴾

اذا ما خليل خانني وائتمنته * فذاك وداعيه وذاك وداعها

رددت عليه وده وتركته * مطالقة لايستطاع رجاعها

واني امرؤ في الحياء الذي ترى * أعيش باخلاق قليل خداعها

﴿ قيس بن الخطيم ﴾

اذا ضيع الاخوان عرافني * كتوم لاسرار العشير أمين

يكون له عندي اذا ما ائتمنته * مكان بسوداء الفؤاد مكين

﴿ آخر ﴾

أرى قوما وجوههم حسان * اذا كانت حوائجهم الينا
فان كانت حوائجنا اليهم * تغير حسن أوجههم علينا
ومنهم من يمنع ما لديه * ويغضب حين نمنع ما لدينا
فان يك فعلهم سمحا وفعلي * قبيحا مثله فقد استوينا

قيل لاعرابي كيف أصبحت قال أصبحت بين حاذف وقاذف وبين ستوف وبين زائف

﴿ شاعر قديم ﴾

أتاني أخي في كل حق وباطل * وأرغمه حتى يميل ملائلي
فان رامه بالظلم غيري وجدتني * له باذلا من ذاك نفس مقاتلي
فاظلمه جهدي وأمنع ظلمه * بجهدي ولا أخليه شحمة آكل
فان سيم خسفا أو هوانا تربدت * قسائم وجهي واعترتني أفاكل
وخضت غمار الموت دون منالة * حفاظا ولم أسلم أخي للمناضل

وهذه أبيات تصلح للحفظ لما فيها من شرف اللفظ وحسن الرونق وصحة المعنى وطراز العرب غير طراز المتشبهين بهم ولعمري ان حسبية الطبع أكثر ماء وأبهى نضارة من مثقف الثقاف والجواهر تشرف بمعادنها والفروع تزدهي باصولها والنجوم بافلاكها ومن الغي أن يقال الافلاك بنجومها

﴿ قال عبد الله بن طاهر ﴾

طلبت أخا محضا صحيحا مسلما * نقيا من الآفات في كل موسم
لامحسه ودي فلم أجد الذي * طلبت ومن لي بالصحيح المسلم
فلما يئست أني غير مبتلى * من الناس الا بالمريض المسقم
صبرت ومن يصبر يجد غب ضره * ألذ وأشهى من جنى النحل في الفم
ومن لم يطب نفسا ويستبق صاحبا * ويغفر لأهل الود يصرم ويصرم

تفقد هذا النحت لهذا المحدث من ذلك الاعرابي المحت فانك تجد بين الديباجتين بالحس الصحيح فرقا يشهد لك بتقدم الدهر على الصريح قد تكرر اعتذاري من طول

هذه

هذه الرسالة وكان ظني في أولها انها تكون لطيفة خفيفة يسهل انتساخها وقراءتها فهاجت بشجون الحديث وروادف من الطيب والخبيث فاقبل حاطك الله هذا العذر الذي قدبدأته وأعدته ونشرته وطويته على انك لو علمت في اي وقت ارتفعت هذه الرسالة وعلى اي حال تمت لتعجبت وما كان يقل في عينك منها يكثر في نفسك وما يصغر منها بنقدك يكبر بعقلك والله أسأل خاتمة مقرونة بغنيمة وعاقبة مفضية الى كرامة فقد بلغت شمسي رأس الحائط والله أستعين على كل ماهم النفس ووزع الفكر وأدنى من الوسواس انه نعم المعين على أمور الدنيا والدين

والحمد لله رب العالمين وصلواته على

نبيه المصطفى محمد وآله

الطيبين الطاهرين أجمعين

وحسبنا الله ونعم

الوكيل

﴿ تمت الرسالة الاولى للعلامة أبي حيان التوحيدي ويليها الرسالة ﴾

﴿ الثانية في بيان ثمرات العلوم له ايضا ﴾

وهذه هي الرسالة الثانية في بيان ثمرات العلوم له أيضا

بسم الله الرحمن الرحيم

أطال الله بقاءكم وأدام كرامتكم وحرس نعمه عليكم وحفظ عوائده لديكم ولا أخلاكم من عوائده الجسيمة وفوائده الكريمة وجعل حظ الغريب السلامة بينكم اذا فاتته الغنيمة منكم وقد كان يقال من لم يغضب لنفسه ناصرا لم يغضب لابن جنسه منتصرا ومن لم يخف هذا العظيم منتصفا لم يرج هذا الغائب مسعفا ومن لم يأنف من القرح في عرضه آبيا لم يبت على الخسف الا راضيا والغضب وان كان مذموما عند بعض الخلال فانه محمود في بعض الاحوال وكما أن استمرار الغضب في جميع الاحوال نوع من فساد الاخلاق كذلك أيضا الرضا في جميع الامور ضرب من ضروب النفاق ولا بد من التقلب بين الرضا والغضب كما انه لا بد من التردد بين الراحة والتعب وقد كنت أحب أصدقائي وجليسي ومن يأنس بمكاني أن لا يجعل اللجاج مطيته والجدل والمكر طويته فان ذلك أحسن له عند الله وأزين له عند الناس ومن بعد ذلك فاني لم أرد بلادكم من العراق مباهيا لكم ولا حضرت مجالسكم طامعا فيكم ولا تأخرت عنكم متطاولا عليكم ولا تقدمت اليكم شاهتا بكم بل وردت مستفيدا ومفيدا ومباحثا ومستزيدا فما هذا الذي بلغني عن بعضكم على حسن توفري على صغيركم وكبيركم أما انه لو أنصف لعلم اني الى تسمحه أحوج مني الى تصفحه وهو بمجاملته أسعد مني بمجادلته وأنا لاحسانه أشكر مني لامتحانه وهذا بابه باطنه ظاهر وشاهده حاضر وخفيه جلي ولكن ما أصنع والشاعر يقول * انما للعبد ما رزقا * ولعمري ما زال الناس يتعادون التقاذف والتعارف ولكن كانوا يرون التساعف والتناصف ولا يتناسون بينهم التعاون والتوازر والترادف

والترادف والتناصر والذي هاجني هذه الشكوى والحوجني الى هذه الدعوى قول قائل منكم ليس للمنطق مدخل في الفقه ولا للفلسفة اتصال بالدين ولا للحكمة تأثير في الاحكام وهذا كلام من لو انعم النظر واستقصى المجال لوقف على ما عليه فيه ومعرفة ماله منه فكان يستبدل بالخلاف وفاقا وبالمنازعة خلافا عاب هذا الرجل المنطق وهجن طريقة الاوائل وزرى على الحكمة وقيل رأي الناظر فيها وقبح اختيار الباحث عنها وهذا كله ان لم يكن قوله سوء تحصيل فانه يوشك ان يكون ضيق عطن وحرج صدر وجازفة في القول وانحرافا عن الصواب وامنا من الاحتقاب الدليل على ذلك والبرهان فيه انه قد سبق في قضايا العقول الصحيحة وثبت في مقدمات الالباب الصريحة ان العلم أشرف من الجهل بل لا شرف للجهل فيكون غيره أشرف منه لان الجهل عدم هكذا قيل والوجود أشرف من العدم والصحة أشرف من السقم فاذا كان العلم شريفا وأشرف من كل شئ فقد استوعب الجنس هذا العموم واشتمل على الاصل والفرع هذا الاطلاق لان العلم بالالف واللام لا يختص معلوما دون معلوم ولا مشارا اليه دون مدلول عليه فقد دخل في هذا الطي كل ما أنبأ عن شئ كان ذلك من قبيل الحسن عند مصادفته أو من قبيل العقل عند مصادفته (وسأبين أصناف العلم في هذا الموضع على وجه الايجاز) فان استقصاءها للتحويد هذه الرسالة ولا يتسع له هذا الوقت على ان شيوخ العلم وأرباب الحكمة وفرسان الادب قد فرغوا من جميع ذلك في كتب مشهوره تشتمل على آداب مأثوره مثل كتاب أقسام العلوم وكتاب اقتناص الفضائل وكتاب تسهيل سبل المعارف فمن نظر في هذه الكتب عرف مغازي الحكماء ومرامي العلماء وبان له في المشكل دليله ووضح عند الخصام احتجاجه فحينئذ لا يعادي ما جهل ولا يناوي من علم ولا يستطيل على من عرف ويتقدم في المداراة من الخير وما في المداراة من الشر ﴿ أما الفقه ﴾ فانه دائر بين الحلال والحرام وبين اعتبار العلل في القضايا والاحكام وبين الفرض والنافلة وبين المحظور والمباح وبين الواجب والمستحب وبين المحثوث عليه والمنزه عنه وكل ذلك موقوف على ظاهر الكتاب وباطنه وتنزيله وتأويله ومحكمه

ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وتقديمه وتأخيره وعمومه وخصوصه واجماله وتفسيره واطلاقه وتقييده وجمعه وتوحيده وكنايته وضميره ومجازه وحقيقته وتعريضه وتصريحه واشباعه واشعاره ونصه واقتضائه ومفهومه وشرحه وحذفه وزيادته واشارته وتوكيده وعلله ورموزه سوى أسرار تجل عن أفهام الخلق فسبحان من أنزله محكما وجعله بين العباد حكما ولذلك قال بعض السلف القرآن فيه خبر من قبلكم ونبأ من بعدكم وحكم ما بينكم الفوى يعجز عن معارضته والعقول تتحير في عجائبه لا يزل الحق عنه ولا يعلو الباطل عليه ﴿ والسنة ﴾ من بعده تالية له أعني الكتاب في حدوده ورسومه وأسمائه ومعانيه وأسبابه وأغراضه على ان منها ما يحدث العلم احداثا ومنها ما يوجب العمل ايجابا وانشاؤها على ضربين ليس لتواترها ولواحدها شأن ليس لمشهورها ولمجموعها حال ليس لمفردها وليس في جميع عوارضها أشد من معرفة صحيحها من سقيمها وجائزها من محالها والكلام في ذلك بين أهلها ﴿ ثم القياس ﴾ من بعدهما أصل يعول عليه وركن يستند اليه وعروة يستمسك بها واطلاع فيه يعلمه وان أنكره ويفزع اليه وان أباه ولا يجد محيدا عنه وان لم يثق به وانما يتفرد به بختلف ألفاظ تؤديه الى نفس القياس والذي يوحش منه فساد بعضه عند الاعتبار وتوقفه عن الاستمرار وليس ذلك رافعا لأصله ولا قادحا في حكمه وما نبأ حاجة في هذا الموضع الى البيان عن صورته وحاله نافيه فانه عيل بنا عن سنن كلامنا ومتوجه غرضنا ﴿ وأما علم الكلام ﴾ فانه باب من الاعتبار في أصول الدين يدور النظر فيه على محض العقل في التحسين والتقبيح والاحالة والتصحيح والايجاب والتجويز والاقتدار والتعجيز والتعديل والتجويز والتوحيد والتكفير والاعتبار فيه ينقسم بين دقيق يتفرد العقل به وبين جليل يفزع الى كتاب الله تعالى فيه ثم التفاوت في ذلك بين المتحابين به على مقاديرهم في البحث والتنقير والفكر والتدبير والجدل والمناظرة والبيان والمناضلة والاظفر بينهم بالحق سجال ولهم عليه مكر ومجال وبابه مجاور لباب الفقه والكلام فيهما مشترك وان كان بينهما انفصال وتباين فان الشركة بينهما واقعة والادلة فيهما

متضارعة

متضارعه ألا ترى ان الباحث عن العالم في قدمه وحدثه وامتداده وانقراضه يشاور العقل ويخدمه ويستفتي به ويستفهمه كذلك الناظر في العدد المجاني هل هو مشابه للمال فيرد اليه أو مشابه للحرف فيحمل عليه فهو يخدم العقل ويستفتي به ومتى خلصت هذه المشاوره والاستفتاء والاستفهام والمناظره من الهوى والتعصب والنكر والتغلب ومن التشاكس والاسترسال ومن التواني والاستجهال ومن سرعة التكذيب والتصديق ومن سوء التحصيل والتحقيق نعم وهما هو اعظم من جميع ما تقدم من الالفة والعاده وتقليد الرؤساء والساده كان الحق رسيل طلب الطالب ومظفور به عند قصد القاصد فهذان بابان قد احكمنا أساسهما وذللنا البيان عنهما لنسوق اليهما غيرهما فيكون في حكمهما ﴿ وأما النحو ﴾ فقصور على تتبع كلام العرب في اعرابها ومعرفة خطئها وصوابها واعتيادها تواطأت عليه وألفت استعماله ولولا انفتاح أبواب المعاني به لم يكن في النحو أكثر من مخالفة الحركة باللفظ لكن قد صح بالتجربة والاستعراض ان في مخالفة حركات الالفاظ فساد المعاني والاغراض ولابد لنا اذا من تتبعا لهذه الامة أعني العرب من الاقتداء بهم والاقتفاء لأثرهم من غير تحريف ولا تجزيف ألا ترى انك تتبع نبأ اللفظ في قولهم أذهب اذا نووا واستفهاما وفي قولهم سيذهب اذا نووا خبرا منتظرا وفي قولهم قد ذهب اذا نووا خبرا ماضيا كذلك تتبع حركات اللفظ لأن هذا الاعراب هو تغيير أواخر الكلام كالدال من زيد ألا ترى انك تقول جاءني زيد ومررت بزيد ورأيت زيدا فزيد هو واحد في هذه المواضع لكن صوره مختلفة للاعراب الفاصل بين مراد ومراد وفنون هذا الباب كثيره وعللها عويصة والناظر فيه يقوم بمعانيه على حسب عنايته ودرايته ﴿ وأما اللغة ﴾ فجدواها عظيمة ومنافعها جمة لأنها مادة الكلام والنحو صوره من صورها ولأنها تحيط بالاشتقاق وأصوله والتصرف وأبنيته والوزن وأمثلته وبابها مردود الى توسع السماع كما أن باب النحو موقوف على تتبع الطباع فكل من تكامل حظه من اللغة وتوفر نصيبه من النحو كان بالكلام أمهر وعلى تصريف المعاني أقدر وازداد بصيرة في قيمة الانسان المفضل على جميع الحيوان وعرف عوار

المتكلمين ووقف على عادة الفقهاء في أمر فان شذ بعد ذلك شيأ من المنطق فقد سبق جميع الناظرين * وأنا أصف لك ﴿ المنطق ﴾ وصفا عاما ليكون ما قلناه تماما ونظاما أما المنطق فهو اعتبار معاني الكلام في اعتدالها وانصرافها واختلافها وائتلافها وابهامها وايضاحها واغماضها وافصاحها وتمييزها والتباسها واطرادها وانعكاسها واستمرارها واستقرارها وبه تفصل الحجة من الشبهة وتنفي الشبهة عن الحجة وتعرف صحيح الغالط وتصحيح المحقق وهو الذي عند ارباب الكلام يزنون به كل مختلف فيه ومتفق عليه وليس فيه كفر ولا جهل ولا دين ولا مذهب ولا نحلة ولا مقالة وانما هو تصفية المعاني وتنقية الالفاظ فمن غمره الشك في هذا القول واعتراه الريب عند هذا الوصف فليتقدم ناظرا فيه متصفحا لأوائله وثوانيه فانه يجد بيان هذا القول حاضرا والشاهد فيه ظاهرا وقد عابه ناس ولكن كانوا عامة أو أشباه عامة فاما الخاصة وأشباه الخاصة فلا يعيبونه ولا يجدون في عيبه والصور المماثلة للعين والاحوال الجارية في العالم والمعاني القائمة بالعقل والامور الثابتة في النفس هي كلها لا تخرج عن هذا الاعتبار المنطوي على الاضافات والتخصيصات والتعميمات وهذا الأن العالم منوط بعضه ببعض ومنسوب بعضه الى بعض ومقيس بعضه على بعض والناظر في الطب غرضه حفظ الصحة اذا وجدها وطلبها اذا افقدها وهو خادم للطبيعة بالعلم والعمل على ما يحيط بين العلة وعمل يأتي على اجتلاب الصحة ﴿ والناظر في النجوم ﴾ ينقسم نظره أيضا الى أحد غرضين اما الى علم أحوال الكواكب في اختلاف مسيرها ووقوفها وطلوعها وغروبها واقترانها واختلافها فيكون اطلاعه على ذلك اطلاع رب البيت على زوايا بيته واختلاف متاعه وأثاثه وعدد سكانه ومجاوريه وله في هذا النظر تعجب يفتح قلبه ويشرح صدره ويقوي توحيده ويكثر عبره ويشوق نفسه وفي القسم الآخر يريد الناظران يقتبس الاحكام في الامور المستقبلة وهذا عزيز جدا كتمازج صور الكواكب ودقة أفعال النجوم واختلاف أشكال الفلك واعتياض أمزاج الفضاء وبعد مرام القدر والجبر الموجود في العالم وصاحب هذا الغرض شديد التعب قليل الدرك خطأه أكثر من

اصابته

اصابته واصابته اضر من جهله والاول الذى أفاد التعجب واستكثر من العبرة أرخى بالا وأحسن اختيارا وأقرب الى الرشد من هذا الثانى ﴿ وأما الناظر فى الحساب المفرد بالعدد ﴾ فهو شريك صاحب النجوم اللهم الا أن يتفرد فى الحساب بالعمل فحينئذ لا يستحق شرف العلماء لأنه يكون فى درجة الصناع كالكاتب والماسح ﴿ وأما الناظر فى الهندسة ﴾ فانه ايضا ان سلك الصنائع بها فهو نظير حافر الانهار ومجرى الاودية وبانى الحمامات ومن قام بمصالح العباد وعمل البلاد وان سلك طريق من يفرض المقادير فرضا ويتكلم عليها كلاما فهو العالم العارى من العمل ﴿ وأما الناظر فى البلاغة ﴾ فانه مشام لكل صنف سلف وصفه وتقدم نعته لأنه يباشر بلسانه وقلمه أحوالا مشتبهة يروم فيها أقصى معانيها والذى لا يجب البتة ان يكون القليل فيه القيام بطرق الالفاظ ومشارفة فرق المعانى لأنه قد يدفع بصناعته الى سل السخائم والى حل الشكائم والى السفارة فى الملك والى دقيق ما يتعلق بالخاصة وجليل ما يرجع نفعه الى العامة فعقله أبدا مسافر ولفظه متتبع والناس له أعداء لأنهم بين جاهل لا يلحظ ما لحظ وعالم يحسده على ما لفظ وعند ذلك يلزمه مداواة الجاهل بالاعراض ومداراة العالم بالانقباض لئلا ينفذ فيه من الاول سهمه ولا ينفث عليه من الثانى سمه والذى ينبغى له أن يبرأ منه ويتباعد عنه التكلف فانه مفضحة وصاحبه مزموم ومن وسم به مقت ومن اعتاده سخف والتكلف وان كان هكذا فى كل ما دخله وتخلله فانه فى البيان أبين هوارا وأظهر عارا واقبح سمة واشنع وصمة ومن استشار الرأى الصحيح فى هذه الصناعة الشريفة علم انه الى سلاسة الطبع أحوج منه الى مغالبة اللفظ وانه متى فاته اللفظ الحر لم يظفر بالمعنى البكر لأنه متى نظم معنى حرا ولفظا عبدا أو معنى عبدا ولفظا حرا فقد جمع بين متنافرين بالجوهر ومتناقضين بالعنصر وما احسن ما حصر هذا الباب ابن المعتز وأبو العباس عبد الله بن المعتز على المحل فى بلاغتى النظم والنثر وكلامه السحر الحلال والعذب الزلال واللؤلؤ المنثور والروض الممطور بعسان دقيقه وألفاظ رقيقه يريك من نفسه ملكا فى زى مسكين ومسكينا فى همة جبار قال مدار الكلام على اربعة أركان ﴿ منها ﴾ ما جاد

لفظه ومعناه ﴿ ومنها ﴾ ماخس لفظه ومعناه ﴿ ومنها ﴾ ماجاد لفظه وخس معناه ﴿ ومنها ﴾ ماخس لفظه وجاد معناه هذا قوله فقد وضح للمنصف ان ثلاثة أركان من هذه الاربعة قد تهدمت وقد اعتمت وان المفزع الى الاول قد اطلناهذا الفصل جريا مع القلم وذهابا في السهو وارجو ان لا أستحق به ذما ان شاء الله واذا شفينا بعض الغليل بما تبسة من هجز الحكمة وحسد الفاضل وشرح مراتب العلم على حد ماسمح الرأي به وانفسح الوقت له فنحن نبدأ بذكر مرتبة التصوّف فانه اسم قديم بمعنى ولفظ قديم ضمن مرادا وان لهينا عنه بدا علينا من العجز ما يشمت به العدو ويشمئز منه الصديق ﴿ اعلم ان التصوّف ﴾ علم يدور بين اشارات الاهية وعبارات وهيه واغراض علويه وافعال دينيه واخلاق ملوكيه وللتكلم في بعض ذلك مجال وذلك لفساد يعرض في البيان وللتحير في ذلك متصرف ولكن ذلك ليس بعيب عند الامتحان وقد ضاق الطريقة حيف لكثرة الدخلاء فيها كما ضاق البلاغة لكثرة مدعيها ومتى صح تصفحك علمت ان شيأ من هذه المعارف عند أصحابها ليس على حقيقة ما ينبغي وهذا لانقراض الدنيا وقرب اشراط القيامة ولذلك لاتجد الناسك في نسكه ولا القاتك في فتكه ولا السائس في سياسته ولا الرئيس في رئاسته في الغاية المطلوبة والنهاية المحبوبة ولابد من نقصان يعترى الانسان في كل زمان ومكان لئلا يستبد باستطاعته ولا يغتر بكماله ولا يختال في مشيئته ولا يتهكم في لفظه ولا يتحكم على ربه ولا يعدو على بني جنسه ولئلا يعرى من مذكر بالله وزاجر عن أمر الله وداع الى ما عند الله ومحذر من عقاب الله ومرغب في ثواب الله وليعلم ان الذي امتحنه بالنقص هو الذي يملك الزيادة وان الذي ضربه بالبلاء هو الذي ضمن له الجنة وان الذي تابع له الادلة هو الذي قد أراد منه المعرفة وان الذي تعرف اليه بالنعم هو الذي خوفه بالاصرار على مخالفته والاغترار بشبابه وجدته وأمره ونهيه فسبحان من له هذه الاسرار واللطائف وهذه النعم والايادي وهذه المواهب والتفضل أليس حقيقا بان يعرف ويعبد ويطاع ويحب بلى ولكن الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا أخذ الله بايدينا وأيديكم وعطف علينا وعليكم

واحسن

واحسن اليغاواليكم بمنه واطفه

هذا ما اجريتا اليه الكلام من معاتبتكم وموعظتكم في جملة ما اوضحناه من شرح مراتب العلوم واذا أتاح الله تعالى الفرج من عنده وازاح الجرح من عنده اتى البيان من وراء ما يكون لفقاله وناضحا عنه وأنا أسأل جماعتكم عند قراءتكم هذه الرسالة ايثار النصفة والاخذ بحكم الدين والمروءة فان ذلك أولى بي وبكم واحسن لذكري وذكركم وأنظم لشملي معكم وأنا أستخلف الله منكم وعليكم وأستغفره لي ولكم انه غفور رحيم منوح كريم أطال الله بقاءكم وأدام كرامتكم وحفظ مواهبه لديكم ولا اخلاكم من عوائده الجسيمة وفوائده الكريمة ان شاء الله اللهم من وجه نايا اليسار ولا تبتذلنا بالاقتار

فنسترزق اهل رزقك ونسأل ثراء خلقك

فنبتهل بحمد من اعطى وذم من منع

وأنت من دونهم ولي الاعطاء

وبيدك خزائن الارض

والسماء يا ذا الجلال

والاكرام

﴿ يقول راجي عفو ربه الكريم * ابن الشيخ حسن الفيومي ابراهيم ﴾

سبحان من أنشأ سحب الادب * وخص به من بين خلقه خلاصة العرب * فسبح في بحار فهومه منهم أولو الالباب * غوصا على لآلي جواهر منطوق الآداب * وأصلي وأسلم على من كان خلقه مرعي الحفاظ والوفاء * وبذل النصيحة وحسن العشرة وكرم الاخلاق وآله الصادقين * واصحابه البررة الصديقين * وبعد فقد تم طبع رسالتي من لا يجاري في ميدان * العلامة الشهير التوحيدي أبي حيان * امام المعقول والمنقول * السابق في حلبة الجهابذة الفحول * أولاهما في الصداقة والصديق * وثانيتهما في ثمرات العلوم على التحقيق * وذلك على نفقة الفهامة الاديب * والشهم اللوذعي الاريب * حضرة الفاضل ﴿ الشيخ محمد أحمد ابي النصر ﴾ البراوي * لازال غيث فضله لكل صادر اوى * بالمطبعة العامرة الشرفية * الثابت محل ادارتها بشارع الخرنفش من مصر المعزية العزيزيه * وقد انتهى هذا الطبع الميمون الزاهر * أوائل الاول من الربيعين من عام ١٣٢٣ من هجرة سيد الاوائل والاواخر * عليه الصلاة والسلام ما تعاقبت الليالي والأيام آمين